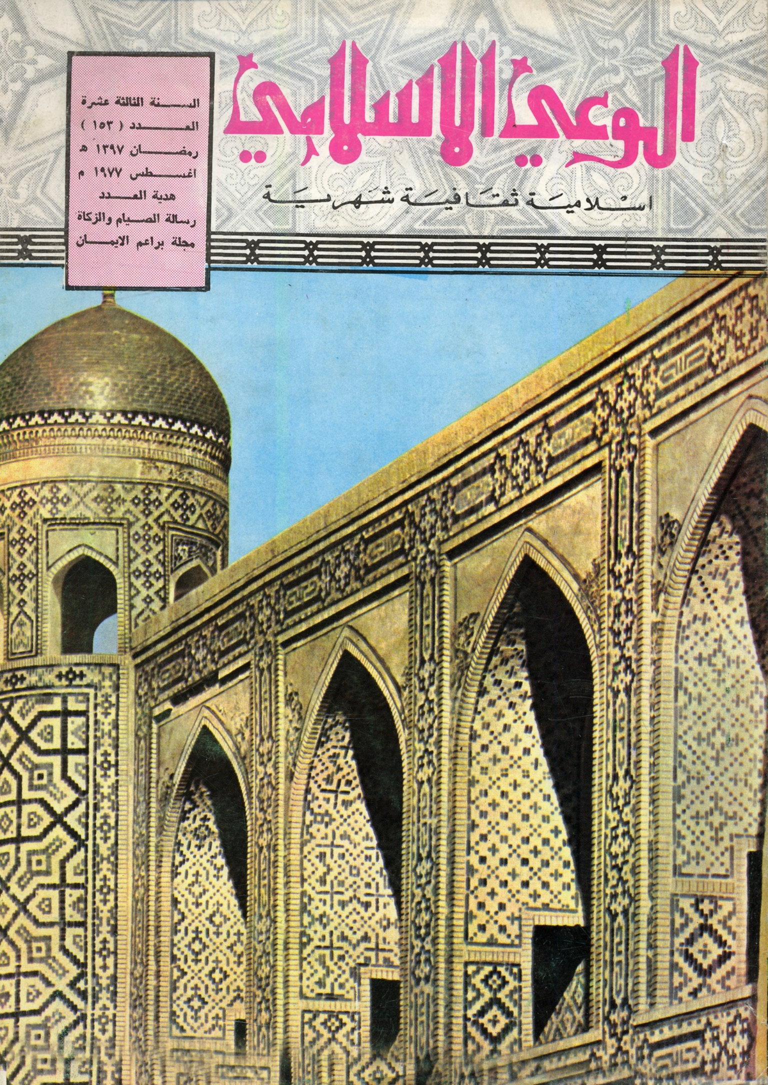

الوعي الاسلامي
اسلامية ثقافية شهرية
السنة الثالثة عشرة
العدد (١٥٣)
رمضان ١٣٩٧ هـ
اغسطس ١٩٧٧ م
هدية العدد
رسالة الصيام والزكاة
مجلة براعم الايمان

اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

العدد (١٥٣)

رمضان ١٣٩٧ هـ

أغسطس ١٩٧٧ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

صورة الغلاف

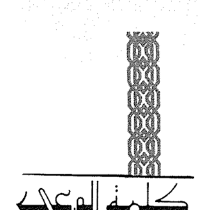
مدرسة طلاي كاري التي انشئت عام ١٦٤٦ م لتدريس أصول الدين الاسلامي ، وهي ثالث اثر اسلامي يقام في القرن السابع عشر في مدينة سمرقند بآسيا الوسطى. وهذه المدرسة رائعة من روائع الفن المعماري الاسلامي ، نقوشها متناسقة بارزة ومطعمة بماء الذهب .

— أنظر ص ٧١ —

● الثمن ●

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	٥ر١	ريال
الامارات	٥ر١	درهم
قطر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	٥ر١	ليرة
لبنان	١	ليرة
ليبيا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	٥ر١	دينار
المغرب	٥ر١	درهم





الواحة الظليلة

المسافر في الصحراء ، وهو ينقل خطاه على الرمال المحرقة ، تحت وهج الشمس الملتهبة ، يكتال الريحَ الساخنةَ من كل جانب ، وقد اضناه السير ، وهدَّه اللغوب ، كيف به وهو يستقبل واحة خصبةً ، وارفةَ الظلال ، رقراقة النبع ، ندية النسيم ، تتحدى الجو القاسي من حولها بما تنفث من سِحرٍ وعِطر ؟! ثم هو بعد وعثاء السفر ، ومشقة الطريق ، يلقي بنفسه في أحضان تلك الواحة ، يتقلب في أفوافٍ من الرَّوح والريحان !

كذلك يَستقبلُ المؤمنون شهرَ رمضانَ ، فهو واحةُ الاسترواح في صحراء العام ، يدخلها الصائمون بعد ظمأ روحي استولى على نفوس يدفعها الشوق الى لحظاتٍ غامرةٍ بالنور ، وليالٍ مُترَعَةٍ بالخير والفضل ، تقع فيها الطاعات اعظم موقع في ميزانِ المثوبة والاجر .

وشهر رمضان خليقٌ بما حباه الله من مكانة مرموقة ، جعلته افضلَ الشهور ، وهو شهرُ خيرٍ وبركة ، يغشى اللهُ فيه عبادَه الصائمين ، فينزل الرحمة ، وَيحطُّ الخطايا ، ويستجيبَ فيه الدعاءَ ولم لا يكون الشهر الكريم في هذا المستوى الرفيع ؟

الم ينزل القرآن الكريم في رمضان ، وهو كتاب الانسانية الخالد ، يلقي الضوء على دروب السالكين في الحياة ، يَعدِّلُ ميزانَ القِيم ، وَيبثُّ الرشد في الضمائر ، والطهرَ في السرائر ، وَيَهْدي للتي هي اقومَ ؟

أليس في رمضان ليلةُ القدر ؟ ذاتُ العظمةِ التي لا تدركها العقول ، يسوق الله فيها الى عباده ما لا يُحصى من الأجر ، مما جعل الطاعة فيها وحدها خيرًا من ألف شهر ، وهي ليلة تتألق كالتاج على مَفرِقِ الدهر ، ففيها تتنزل مواكبُ الملائكة من السماء الى الارض ، يقودهمَ أمين الوحي جبريل ، ينشرون ألويةَ السلام والأمن في آفاقِ الدنيا ، فيالها من ليلة تفضل العمر : (سلامٌ هي حتى مطلع الفجر) !

الم تتحرك كتائب الحق في رمضان ، تأخذ طريقهَا الى الغزوات الظافرة ، والفتوحاتِ الباهرة ، تدك معاقل البغي ، وتحطم أصنام الهوى ، وهي تصيح في وجه الشرك:(وقل جاء الحق وزهَقَ الباطل إن الباطل كان زهوقا) ان رمضانَ مدرسة ذاتُ منهج تربوي كامل يدخلها الصائمون شهرا في كل عام ، يتلقون في رحابها دروسا عالية غالية في تهذيب النفس ، وتقوية الارادة ، وأدب السلوك .

انه يغرس التقوى في نفوس الصائمين فيجعلُ منهم ملائكةً يمشون على الأرض ! ومن ثمّ فقد جعل الله التقوى ثمرة الصوم:(يأيها الذين آمنوا كُتبَ عليكمُ الصيامُ كما كتِبَ على الذين من قبلِكم لعلكم تتقون) .

والتقوى ، قاعدة الاصلاح ، ينبثق عنها كلّ خير ، وهي مُنطَلَقٌ الى كل فضيلة وبر ، وان هذه الكلمة الصغيرةَ الكبيرة ، ذاتَ الحروف الاربعة، لتعتبر عالما زاخرا بالمثل العليا ، والمبادىء الانسانية القويمة ، وانها لو سيطرت على الحياةِ ، واخذت بزمامها ، لقادت مسيرتها الى مرفأ السكينة والأمن .

انها والايمانُ بالله قرينان لا ينفكان:(يأيُّها الذين آمَنُوا اتَّقُوا اللـهَ وآمِنوا برَسُولهِ)

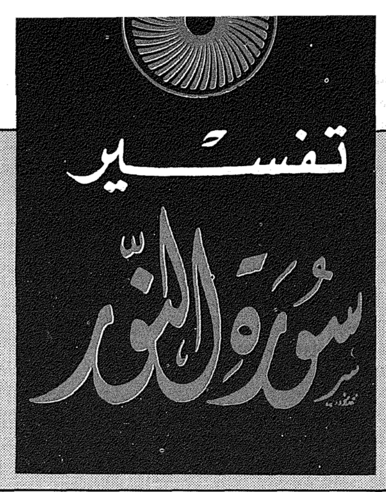
انها استنارة في العقل ، ونورٌ في البصيرة ، اذا اكتملت في نفس المؤمن ، هدته الى وجود الله تعالى ووحدانيته من خِلال آثار قدرته الباهرة في هذا الكون:(إن في اختِلافِ الليلِ والنهارِ وما خَلقَ اللـهُ في السمواتِ والأرضِ لآياتٍ لقوم يتقون) .
انها يقظة في الضمير ، وصَحْوَةٌ في الشعور والوجدان ، لا يكاد صاحبها يُلِمّ بسوء حتى ينوبَ الى اللهِ من قريب:(إن الذين اتقَوْا إذا مَسَّهُم طائفٌ من الشيطانِ تذكروا فإذا هم مبصرون) .
انها الصدق في القولِ، والسداد في القصد:(فليتقوا اللهَ وليقولوا قولاً سديدا)
انها التسامح النبيلَ ، والصفحُ الجميل:(وأنْ تَعفُوا أقربُ للتقوى)
انها العدل في أبهى وأكمل صوره:(اعدلوا هو أقربُ للتقوى واتقوا اللهَ)
انها العفة في السلوكِ والتجمل في معاملة الناس:(ولباسُ التقوى ذلك خير)
انها الزاد الروحي في رحلةِ الحياةِ ، وسبيلُ النجاةِ في الآخرة:(وتزوّدُوا فإن خيرَ الزادِ التقوى واتقونِ يأولي الألباب) .

وبعد : فياليتَ قومي يعلمون أنَّ التقوى ثَمَرَةُ الصوم،وأن الصَّوْمَ ليس جوعا وحرمانا ، ولكنه خشية وأيمان ، فتصوم جوارحهم عن الحرام، كما تصوم عن الشراب والطعام ، ولو انهم صاموا كما أمر الله لعادوا سادةَ الدنيا ، وقادةَ الناس الى خير ، ولارتفعوا الى المستوى الذي وضعهم الله فيه : (كنتمْ خيرَ أمةٍ أخرِجَتْ للناسِ) .

واللهُ يقولُ الحقَّ وهو يَهْدي السبيل .

رئيس التحرير

احمد البيومي



قال الله تعالى :

(والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير . لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) النور / ٤٥ و ٤٦

تفصيل المعاني :

(والله خلق كل دابة من ماء) :

خلق : اوجد من العدم . والدابة هنا تشمل كل الاحياء التي تدب على الارض على اختلاف اجناسها ، وانواعها ، واشكالها ، واحجامها . ومعنى خلقها من الماء : ان العنصر الاساسي في خلقها جميعها هو الماء ، فهي ذات اصل واحد .. وقد بين الله في كتابه الكريم : انه كون من الماء كل شيء حي : **(وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون)** الانبياء / ٣٠ .. كما بين ان

الماء كان موجودا عند خلق السموات والارض ، فقال تعالى : **(وهـــو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء)** هود / ٧ ونحن نؤمن بهذه الحقيقة التي وردت في النص القرآني كما وردت دون ان نتعرض للمكان الذي كان فيه الماء ، ولا لحالته التي كان عليها ، ولا لكيفية وجود عرش الله على الماء ، فكل ذلك من الامور الغيبية التي لم يكشفها النص القرآني . وعدم معرفتها لا يؤثر على إيماننا بالقرآن وبصحة ما جاء فيه ، فهو تنزيل من لدن حكيم خبير .

(فمنهم من يمشي على بطنه) :

اي : من الدواب من يمشي على بطنه كالحيات والهوام والاسماك
(ومنهم من يمشي على رجلين) : كالانسان والطير .

(ومنهم من يمشي على اربع) : كالبهائم والانعام والوحوش

وقد جاء التعبير بضمير العاقل تغليبا له على غيره ، واعلاء لمنزلة الانسان على سائر الدواب .

ولم يأت ذكر للدواب التي لها اكثر من اربعة ارجل ، إما لأنها في مراى العين كالتي تمشي على اربع ، وإما لانها تعتمد في المشيء على اربع فقط .

(يخلق الله ما يشـــاء) :

فهو سبحانه وتعالى غير مقيد بشكل ولا هيئة ، والنواميس والســـنن التي تعمل في الكون قد انشأها الله بمشيئته المطلقة التي لا يقوم عليها قيـــد ولا يحدها حد .

(إن الله على كل شيء قدير) :

قدرته تعالى مهيمنة على كل شيء ، فلا يعجزه شيء في الارض ولا في الســـماء .

وما من جنس من اجناس الدواب ، او نوع من انواعها ، إلا وهو منتظم في جماعة ذات طبائع وخصائص واحدة ، ومسلك في الحياة واحد ، شأنها في ذلك شأن جماعة الانسان .

فالله تعالى دبر امور الاحياء جميعا تدبيرا محكما . واحصاها في علمه المحيط ، وفي النهاية يحشرها اليه فيقضي في امرها بما يشاء .. وهـــذه حقيقة دائمة . يراها جميع الاجيال جيلا بعد جيل ، ولذلك كان فيها من الدلائل على قدرة الله ما هو اعظم من الآيات والخوارق التي يراها جيل واحد من الناس : **(وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا امم امثالكـم**

مافرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون) الانعام / ٣٨

وما من دابة من هذه الدواب التي تملأ وجه الارض ، وتكمن في باطنها ، وتختفي في دروبها ومساربها ، إلا وعند الله علمها ، وعليه رزقها ، وهو يعلم أين تستقر ، وأين تسكن .

(وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين) هود / ٦ .

وكم من دابة لا تحصل رزقها ، ولا تحمله ، ولا تهتم به ، ولا تعرف كيف توفره لنفسها ، ولا كيف تحتفظ به معها .. ومع هذا فان الله يرزقها ، ولا يتركها تموت جوعا : **(وكأي من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم)** العنكبوت / ٦٠ .

وما من دابة إلا وهي فى قبضة الله وملكه وسلطانه ، لا تخرج عن قبضته ، وهو معها على طريق الحق ، لا يظلمها وانما يعدل معها كل العدل : **(إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم)** هود / ٥٦

وقد ذكر الشهيد : (سيد قطب) في كتابه : (في ظلال القرآن) في الجزء الخامس والعشرين ص ٣٢٢٣ : إن الله ركب في كل من الخلائق ألتي تدب على الارض من الخصائص والقوى والوظائف ما يحفظ التوازن بينها جميعا .

النسور : جارحة ضاربة وعمرها مديد ، ولكنها في مقابل هذا نزرة قليلة البيض والفراخ بالقياس الى العصافير والزرازير .. ولنا أن نتصور كيف كان الامر يكون لو كان للنسور نسل العصافير ؟ وكيف كانت تقضي على جميع الطيور ؟

والاسود : كذلك في عالم الحيوان كاسرة ضاربة . فكيف لو كانت تنسل كالظباء والشاة ؟ إنها ما كانت تبقى على لحم في الغابة ولا غذاء .. ولكن اليد التي تمسك بالزمام تجعل نسلها محدودا بالقدر المطلوب ، وتجعل نسل ذوات اللحوم من الظباء والشاة كثيراً وفيرا .

والذبابة الواحدة تبيض في الدورة الواحدة مئات الالوف . وفي مقابل هذا لا تعيش الا حوالي أسبوعين اثنين . فكيف لو افلت الزمام فعاشت الذبابة الواحدة اشهرا أو سنين ؟

إن الذباب كان يغطي الاجسام ويأكل العيون ! ولكن اليد المدبرة هناك تضبط الامور وفق تقدير دقيق محسوب ، فيه حساب كل الحاجات والاحوال والظروف .

وهكذا وهكذا ، في الخلق ذاته ، وفي خصائصه ، وفي تدبيره وتقديره . في عالم الناس وعالم الدواب . في هذا كله آيات . آيات ناطقة ولكن لمن ؟

لمن يراها ويتدبرها ويدركها ، فيقر بها قلبه ويثبت ويطمئن : **(وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون) الجاثية / ٤**

(لقد أنزلنا آيات مبينات) :

آيات الله موضحة للحق وداعية اليه ، تحدد الخير وترغب فيه ، وتحدد الشر وتنفر منه ، وتبين منهج الاسلام في الحياة كاملا بغير لبس ولا غموض ، وهو المنهج الذي تصان به الحقوق ، وتصبح الحياة آمنة مطمئنة ، متحركة نحو البناء ، هادفة الى العدل ، متسامية عن الدنايا ، بعيدة عن الصغار والهوان .

(والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) :

مشيئة الله في عباده تقوم على الحكمة والاسباب ، وهذا ما تشهد به كتب الله ورسله . فالله تعالى أخبر أنه يعامل الناس بكسبهم ، ويجازيهم بأعمالهم : **(لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت)** البقرة / ٢٨٦ **(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)** الزلزلة / ٧و٨

ولا يخاف المحسن لدى الله ظلما ولا هضما : **(ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما)** طه / ١١٢
وهو تعالى يجزي بالسيئة مثلها ، ويحبطها بالتوبة والاستغفار والحسنات والمصائب ، ويجزي بالحسنة عشر أمثالها ويضاعفها الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة .

واذا شرد العبد عن طريق الهداية دعاه الله الى الرجوع اليه ، ولا ينزل به عقابه الا عند الاصرار وشدة التمرد والعتو على ربه . ومع ذلك يأخذه ببعض ذنبه ، بحيث يعذر العبد من نفسه ، ويعترف بأنه هو الظالم لها ، كما قال تعالى عن أهل النار : **(وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير . فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير)** الملك / ١٠ و ١١ .

وكما قال عن الظالمين : **(فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين)** الانعام / ٤٥ .. فهو قطع وإهلاك يحمد الله عليه ، لكمال حكمته وعدله ، ووضع العقوبة في موضعها .

وقد قال الله تعالى عقب إخباره عن الحكم بين عباده ، ومصير اهل السعادة الى الجنة وأهل الشقاء الى النار : **(وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين)** الزمر / ٧٥ .. فالكون كله حمد الله لما شاهده من حكمته وعدله في عباده .

واخبر الله تعالى انه اذا اهلك اعداءه أنجى أولياءه ، فلما سأله نوح نجاة ابنه أخبر أنه يغرقه لسوء عمله : **(يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين)** هود / ٤٦

وبين انه تعالى يهدي المجاهدين ويضل الفاسقين فقال : **(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين)** العنكبوت / ٦٩ . ولما قال الكفار عن ضرب المثل بالبعوضة ــ فيما حكاه الله عنهم ــ : (ماذا أراد الله بهذا مثلا) ؟ كان رد الله عليهم : **(يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين . الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون)** البقرة / ٢٦ و ٢٧ .

والله لا يطبع الا على قلوب المعتدين ، ولقد طبع على قلوب اليهود بسبب كفرهم : **(وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم)** النساء / ١٥٥ . ولعنهم بسبب عصيانهم : **(لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)** المائدة ٧٨ و ٧٩

والله تعالى لا يضل من هداه حتى يبين له ما يتقي ، فيختار ــ لشقوته ــ الضلال على الهدى : **(وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شيء عليم)** التوبة / ١١٥ .

وقد خلق الله الانسان ، وفيه الاستعداد المزدوج للهدى والضلال ، والقدرة على اختيار الاتجاه . فمن وجه نفسه الى طريق الهدى وجد فيه نور الله ، فاتصل وسار على الطريق حتى يصل بمشيئة الله . ومن حاد عن طريق الهدى فقد النور الهادى ، فضل سواء السبيل ، حسب مشيئة الله في الهدى والضلال .

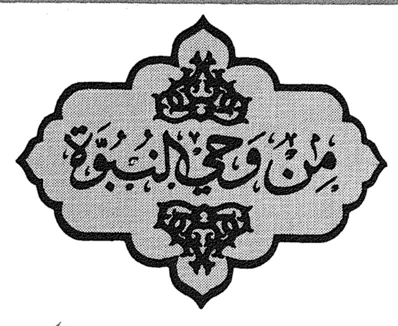
والحساب والجزاء يقومان على اتجاه الانسان الذي يملكه وان كان الاستعداد للاتجاه المزدوج هو في الاصل من مشيئة الله .

المعنى الاجمالي :

في هذه الآيات الكريمة يثير الله تطلع الانسان الى آية من الآيات الكونية الناطقة بقدرة الله فيبين انه خلق جميع الاحياء التي تدب على وجه الارض من انسان . وانعام ووحوش . وزواحف وأسماك . وطيور . وغيرها على اختلاف أجناسها وأنواعها وهيئاتها من أصل واحد وهو الماء ، وحسب مشيئته جعل بعضها يمشي على بطنه ، وبعضها يمشي على رجلين ، وبعضها يمشي على أربع ، وميز كل نوع منها بخصائصه ، ووازن بينها جميعا موازنة تكفل لها الحياة في ظل العدل الالهي ..

فالامر في هذا الخلق وليد تدبير محكم دقيق ، يشهد بقدرة الله القاهرة ، ومشيئته النافذة وليس وليد فلتة ولا مصادفة (يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير) .

وكم لله من آيات أنزلها موضحة لمعالم الحق ، كاشفة لمواطن الهداية .. من وجه قلبه اليها اضاءت جوانبه بنورها فاهتدى ، وكانت مشيئة الحق في جانبه : **(والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)** .



على مائدة الرسول في رمضان

للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

عن جابر رضى الله عنه قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة) .

كل مافي الاسلام من عقيدة وشريعة ، ومبادىء واخلاق ، تنبع من أصلين عظيمين : الكتاب والسنة : فالكتاب هو القرآن الكريم ، أصدق القول ، واحسن الحديث وهو روح الحياة ونورها ، يلقي الضوء على طريق الانسانية، ويهدي للتي هي أقوم ، والسنة المطهرة ، بيان أمين ، لما جاء في كتاب الله

المجيد: (**وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون**) .
النحل – ٤٤ .

وقد أمرنا الله تبارك وتعالى ان نحكم الرسول صلى الله عليه وسلم فيما شجر بيننا ، وان نتخذه اسوة نقتدي به في كل ما يصدر عنه ، من تعليم وتأديب ، وهدى وارشاد : (**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا**) .. الاحزاب – ٢١

ولما كان خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، فانه يطيب لنا ونحن نستقبل شهر رمضان الكريم ، ان نعيش أيامه مع الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، في جو العبادة المضيئة ، والذكر المتألق ، فاننا وان لم نسعد بإدراك عصره ، نستطيع ان نعيش معه بسنته نسأله فيجيبنا ، ونستفتيه فيعطينا قضاءه الفصل وحكمه العدل، نصلي خلفه ، ونصغى الى قوله ، ونجلس معه على مائدته ، نقتبس من آدابه وسلوكه ، ما يوجهنا وجهة السداد والرشاد .

ومن هدى الرسول الكريم في رمضان انه كان يستقبل الشهر الكريم بنية ان يصوم لله ايمانا واحتسابا فهو القائل صلوات الله وسلامه عليه : « من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » .

وكان لا يتناول افطاره في رمضان الا اذا تبين له غروب الشمس ، فقد قال فيما رواه البخاري عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اذا رأيتموه فصوموا ، واذا رأيتموه فأفطروا ، فان غم عليكم فاقدروا له ، يعني هلال رمضان » وكان اذا رأى هلال رمضان او هلال غيره قال : (اللهم أهله علينا بالامن والايمان ، والسلامة والاسلام ، ربي وربك الله ، هلال رشد وخير) رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وكان عليه الصلاة والسلام يعجل الافطار ، فيفطر قبل ان يصلي ، فذلك أعون على الخشوع في الصلاة ، حيث يكون الصائم قد رد عن نفسه غائلة الجوع ، ودفع عنها حرارة العطش فيدخل الصلاة مطمئنا غير معجل ، وفي الحديث المتفق عليه عن سهل بن سعد رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر » وفي الحديث القدسي الذي رواه الترمذي وقال : حديث حسن عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل : (أحب عبادي اليّ أعجلهم فطرا) وروى مسلم عن ابي عطية قال : (دخلت انا ومسروق على عائشة رضى الله عنها فقال لها مسروق : رجلان من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كلاهما لا يألو عن الخير ، احدهما يعجل المغرب والافطار ، والآخر يؤخر المغرب والافطار ، فقالت : من يعجل المغرب والافطار ؟ قال : عبد الله – يعني ابن مسعود، فقالت : هكذا

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع) ــ ومعنى لا يألو عن الخير ، لا يقصر فيـــــه ــ .

وفي الحديث المتفق عليه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا اقبل الليل من ها هنا ، وادبر النهار من ها هنا ، وغربت الشمس ، فقد افطر الصائم) وفي هذا ما يدل على ان الفطر يكون قبل صلاة المغرب على التمر والماء ثم يصلي بعد ذلك ثم يفطر بالطعام بعد الصلاة ، الا اذا كان الطعام معدا فانه يبدأ به قـــال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا قدم العشاء فابدأوا به قبل صلاة المغرب ، ولا تعجلوا عن عشائكم) رواه الترمذي .

وكان افضل ما يفطر عليه النبي صلى الله عليه وسلم الرطب ، ثم التمر ، فان لم يجد ، حسا حسوات من ماء فعن انس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل ان يصلي على رطبات ، فان لم تكن رطبات فتمرات ، فان لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء ، ويقول عليه الصلاة والسلام : (اذا افطر احدكم فليفطر على تمر ، فان لم يجـــد فليفطر على ماء فانه طهور) رواه ابو داود والترمذي وقال : حـــديث حسن صحيح . وقد اثبت الطب الحديث أن الامعاء تمتص الماء المحلّي بالسكر في أقل من خمس دقائق فيرتوي الجسم وتزول اعراض نقص السكر والماء فيه ، في حين ان الصائم الذي يملأ معدته مباشرة بالطعام او الشراب يحتاج الى ثلاث او أربع ساعات حتى تمتص امعاؤه ما يكون في افطاره من سكر ، وهنا تنكشف الحكمة في افطار الرسول صلى الله عليه وسلم على التمـــر والمـــــاء .

ومن السنة غسل اليدين : قبل الطعام وبعده فقد كان من هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه انهم لا يقدمون على طعام او يقومون عنه الا غسلوا ايديهم ، وفي هذا ما فيه من تربية فاضلة ، واعتياد عـــلى النظافة ، وسلامة للابدان والاذواق . يقول صلى الله عليه وسلم : (بركة الطعام الوضوء قبله ، والوضوء بعده) رواه ابو داود . والمراد بالوضوء غسل اليدين للنظافة ، وليس المراد الوضوء الذي لا تصح الصلاة الا به .

ومن السنة التسمية في اول الطعام والحمد في آخره :

فعن عمرو بن ابي سلمة رضي الله عنهما قال : كنت غلاما في حجـــر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة اي تتحرك في كل اتجاه فيها ، وتمتد الى نواحيها المختلفة ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ياغلام : سم الله تعالى وكل بيمينك ، وكل مما يليك) متفق عليه . ومن السنة التيامن ، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في كل شيء ، وكان اذا قدم لاصحابه شيئا من الطعام او الشراب بدأ بمن على يمينه ، بصرف النظر عن مكانة الجالس على اليسار مهما كان

فضله او سنه ، فقد روى الشيخان عن أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بلبن قد شيب بماء — أى خلط به — وعن يمينه اعرابي ، وعن يساره أبو بكر رضى الله عنه ، فشرب صلى الله عليه وسلم ثم أعطى الاعرابي وقال : (الايمن فالايمن) وروى الشيخان ايضا عن سهل بن سعد رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بشراب فشرب منه ، وعن يمينه غلام — هو ابن عباس رضى الله عنهما — وعن يساره أشياخ فقال للغلام : (أتأذن لي ان اعطي هؤلاء ؟ فقال الغلام : لا والله لا اوثر بنصيبي منك احدا فتلّه رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده ، اي وضع القدح في يد الغلام .

وفي تناول الطعام او الشراب باليمنى ، بركة الاقتداء بالرسول الامين ، ومن أكل او شرب بشماله ولا عذر له فقد جلب على نفسه شؤم المخالفة للهدى النبوي ، والاستكبار على السنة ، فعن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه ان رجلاً أكل عند رسول الله بشماله فقال : (كل بيمينك) فقال : لا أستطيع ! قال : « لا استطعت » ما منعه الا الكبر ، فما رفعها الى فيه !

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا أكل احدكم فليذكر اسم الله تعالى ، فان نسى ان يذكر اسم الله تعالى في أوله ، فليقل : بسم الله أوله وآخره) — رواه ابو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح . ذلك ان التسمية تجعل في الطعام بركة ، فيكفي القليل منه العديد من الناس ! فعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل طعاما في ستة من اصحابه ، فجاء أعرابي فأكله بلقمتين ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اما انه لو سمى لكفاكم) — رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، وقد روى ابو داود حديثا ذكر فيه ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : يارسول الله ، انا نأكل ولا نشبع ! قال : « فلعلكم تفترقون » قالوا : نعم ، قال : « فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه » .

ويسن للآكل اذا فرغ من طعامه ، ان يحمد الله تعالى ، لان الله جل شأنه هو الذي رزقه هذا الطعام من غير حول منه ولا قوة ، ومنحه العافية التي بها يستسيغ الطعام ويقبل عليه وقد رأى رجل اعرابيا يأكل خبزا بغير إدام ، فقال له كيف تأكله من غير ادام ؟ قال : ادامه العافية . وحمد الله تبارك وتعالى دليل شكر النعمة ، وسبيل المغفرة والفوز برضوان الله ، فعن معاذ بن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أكل طعاما فقال : الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة ، غفر له ما تقدم من ذنبه) — رواه أبو داود والترمذي قال : حديث حسن — .

ومن هدى الرسول الكريم انه لم يأكل على خوان ، بل يضع الطعام على

فراش على الارض ، فقد روى البخاري عن انس رضى الله عنه قال : (لم يأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان حتى مات) ــ والخوان على وزن غراب وكتاب : شيء مرتفع عن الارض يوضع عليه الطعام ــ واذا جلس للاكل جلس معتدلا غير متكيء ، والمتكيء هو المائل على جنبه وقد روى البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال : (لا آكل متكئا) وقال العلامة الخطابي : المتكيء ها هنا : هو الجالس معتمدا على وطاء تحته ، قال : واراد انه لا يقعد على الوطاء والوسائد كفعل من يريد الاكثار من الطعام ، بل يعتمد مستوفزا لا مطمئنا ويأكل بلغة ــ اي يأكل قليلا بقدر ما يتبلغ به ويدفع الجوع عنه فلم يكن صلوات الله وسلامه عليه يأكل حتى يشبع ، يقول عنه ابو هريرة رضى الله عنه : (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير) ويقول عنه ابو هريرة أيضا فيما رواه الشيخان انه صلى الله عليه وسلم كان يقول : (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) قال اهل اللغة والغريب : معنى قوتا اي ما يسد الرمق . وعن أبي كريمة المقداد بن معد يكرب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن ، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وكان صلى الله عليه وسلم اذا شرب لا يعب الماء عبا ، ولكن يشرب متمهلا متقطعا فعن انس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتنفس في الشراب ثلاثا) متفق عليه ــ يعني يتنفس خارج الاناء ، وكان يقول لاصحابه : (لا تشربوا واحدا كشرب البعير ، ولكن اشربوا مثنى وثلاث، وسموا اذا أنتم شربتم ، واحمدوا اذا انتم رفعتم) رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

ولم يكن صلى الله عليه وسلم يعيب طعاما قط كما يقول ابو هريرة رضى الله عنه في الحديث المتفق عليه : (ما عاب رسول اللهطعاما قط ان اشتهاه أكله ، وأن كرهه تركه) وكان يرضى بالقليل ، ويمتدح الادام الضئيل، تعظيما لقدر النعمة وشكرا لله ، فقد روى مسلم عن جابر رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل أهله الادم فقالوا : ما عندنا إلا خل ! فدعا به فجعل يأكل ويقول : (نعم الأدم الخل ، نعم الأدم الخل) .

وفي هذا الهدى النبوي درس بليغ لاولئك الذين يجعلون من شهر الصوم والتقلل من الطعام ، شهر اكل وانغماس في الملذات ، يصومون ساعات النهار ، فاذا اقبل الليل اسرفوا في تناول الاطعمة على اختلاف انواعها ، وملأوا المعدة حتى تكتظ ، وأفرطوا في تعاطي الماء والاشربة المختلفة ، فأين حكمة الصوم من هذا الاسراف البغيض ؟ يقول الامام الغزالي : (الصوم زكاة النفس ، ورياضة الجسم ، وداع للبر فهو للانسان وقاية ، وللجماعة صيانة ، في جوع الجسم صفاء القلب ، وايقاد القريحة ، وانفاذ البصيرة ، لان الشبع يورث البلادة ، ويعمى القلب ، ويكثر البخار في الدماغ فيتبلد الذهن، والصبي اذا ما كثر اكله بطلحفظه ، وفسد ذهنه ، أحيوا قلوبكم بقلة الضحك،

وقلة الشبع ، وطهروها بالجوع حتى تصفو وترق) وقال لقمان لابنه : (يابني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة ، وخرست الحكمة ، وقعدت الاعضاء) .

وكما كان الرسول الكريم يعجل الفطر ، فقد كان يؤخر السحور والحكمة في تأخيره التقوى على الصوم حتى لا يشعر الصائم برهق الجوع نهـــارا ، فعن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا الى الصلاة ، قيل : كم كان بينهما ؟ قال : خمسون آية ــ متفق عليـــــه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليـــه وسلم مؤذنان : بلال وابن أم مكتوم ، فقال رسول الله صلى الله عليـــــه وسلم : (ان بلالا يؤذن بليل ، فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم قال : ولم يكن بينهما الا ان ينزل هذا ويرقى هذا) متفق عليه . وروى البيهقي بسند صحيح عن عمرو بن ميمون قال : (كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اعجل الناس فطرا ، وابطأهم سحورا) .

وقد أجمعت الامة على استحباب السحور ، وانه يكره تركه ، فعن أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تسحروا فان في السحور بركة) رواه البخاري ومسلم .

وروي النسائي بسندجيد عن المقداد بن معد يكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (عليكم بهذا السحور فانه هو الطعام المبارك) والبركة هنا لها معناها المحدد الواضح ، فهي تنعكس على الصائم صحة في جسده ، وقوة في تحمله ، وقدرة تعينه على النهوض بتبعات الصوم ويتحقق السحور بقليل من الطعام وكثيره ــ في غير اسراف ــ ويتحقق ولو بجرعة ماء ، فقد روى أحمد عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وســـــلم قال : (السحور بركة فلا تدعوه ، ولو ان يجرع احدكم جرعة ماء فان الله وملائكته يصلون على المتسحرين) .

ومن السنة الدعاء عند الفطر واثناء الصوم فان للصائم دعوة لا ترد وثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الافطار : (ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الاجر ان شاء الله) وروى (ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حتى يفطر ، والامام العادل ، والمظلوم) رواه الترمذي . وروى مرسلا : انه صلى الله عليه وسلم كان يسمى الله عند فطره ويقـــول : (اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت) .

هذا ومن الخير للصائم ان يلتزم في صومه منهج التقوى والاكثار مـــــن التوبة ، لان رمضان شهر القبول ، والاكثار من الخيرات ، والابتعاد عمـــا يغضب الله تعالى ، واخلاص القصد ، فان من صدق مع الله ، كان حريا بالصدق مع الناس ، والنصح في المعاملة ، وبذلك تنجو الحياة من كل اضطراب او انحراف وتستقيم مسيرتها على صراط الله العزيز الحميد ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .



للدكتور محمد البهي

— ١ —

النظم الانسانية تعزل الدين عن العمل في المصانع ، والمزارع ، والمناجم ، كما تعزله عن الاقتصاد ، والسياسة ، والعلاقات الاجتماعية، هي تفصل بين الدين ، والدولة . اي تفصل بين سلطتين في المجتمع الواحد : سلطة الكنيسة ، وسلطة الدولة .

نظم الحكم الانسانية،من رأسمالية، وماركسية او اشتراكية ، هي نظم علمانية . تقر بأمرين متقابلين في

المجتمع ، يجب الا يختلط احدهما بالآخر .. تقر بأمر الهي قدسي ، وأمر آخر دنيوي بعيد عن العصمة . فالكنيسة تشرف على ذلك الامر القدسي وهو ما يتصل بالاسرة ، منذ تعميد الطفل فيها الى التصرف في بدنه بعد وفاته . والمرجع في ذلك هو الكتاب المقدس . والدولة تشرف على ما عدا الطقوس الدينية في الاسرة ، مما يتصل بشؤون الحياة الدنيوية للافراد، في جوانبها العديدة، من سياسية ، واقتصادية ، واجتماعية ، وعمرانية ، وانتاجية ، وعلمية وتعليمية . والمرجع في ذلك هو الدستور والقوانين الوضعية للدولة .

ومعنى هذا الفصل : انه لا شأن للكنيسة بسلطة الدولة في اختصاصها، ولا شأن للدولة بسلطة الكنيسة فيما تمارسه من رسالة بين الافراد .

والافراد باعتبار هذا الفصل بين السلطتين يخضعون في جانب من حياتهم الى الكنيسة وحدها ، بينما يخضعون في الجوانب الاخرى للدولة من غير تنازع لها .

والنظامان المتداولان للحكم في المجتمعات المعاصرة يختلفان بعد اتفاقهما على الفصل بين السلطتين : الدينية ، والزمنية — في موقفهما من العلاقة بين السلطتين . فالدولة في النظام الماركسي او الاشتراكي تعادي الكنيسة ، وبالتالي تعادى الدين . على معنى : أن الدولة في هذا النظام، رغم انها تعلن « حرية التدين » في دستور حكمها ، الا انها تضع العراقيل الكثيرة في طريق اصحاب الرغبة في ممارسة التدين ، كما تضعها في ممارسة الكنيسة لاختصاصها ، وتجعل الالحاد العلمي : المقوم الرئيسي عند اختيار القيادات ، أو عند تحديد الصلاحيات للانسان الماركسي او الاشتراكي .

أما النظام الرأسمالي وان كان ينمى سلطة الكنيسة في الجوانب التي يمارس سلطته فيها ، الا انه يسهم بنصيب وافر في تحقيق اهداف الصليبية العالمية . وأهدافها تتمثل في حماية الكنيسة ، والاقليات المسيحية في المجتمعات البشرية. وقد يتخذ هذا النظام من حماية الكنيسة والاقليات المسيحية ، ستارا يدفع من ورائه : الحركات الاسلامية أو التوجيه الاسلامي في البلاد الاسلامية الى الوراء ، ويحول دون انتشار تلك الحركات ، او سيطرة هذا التوجيه على تلك المجتمعات .

— ٢ —

والاسلام في منهجه للحياة لا يعزل العبادة عن العمل، ولا يرى في المجتمع سلطتين : سلطة الهية معصومة ، واخرى دنيوية غير معصومة. وبالتالي لا يعرف العلمانية . والمسلمون يعرفونها في مجتمعاتهم اما عن هذا النظام في الغرب ، او ذلك النظام الآخر في الشرق .

الاسلام يعرف فقط مسلمين يؤمنون به . وهم في كل مواقع الحياة متساوون في الاعتبار البشري . ولا يفصل بين بعضهم بعضا : اعتبار سياسي ، او اجتماعي . والدولة في الامة الاسلامية دولة ترعى جميع جوانب الحياة المختلفة للمسلمين . وجوانب الحياة المختلفة ليس بينها مقدس ، وغير مقدس ، والحاكم في

الدولة الاسلامية يعمل بكتاب الله . ان اخطأ في التطبيق او الفهم لما ورد فيه فله اجر ، وان اصاب فلهاجران. وعلى الامة ان تطيع حاكمها المسلم ، طالما لا يعصي الله في حكمه : **(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تاويلا)** .

النساء/ ٥٩

والحاكم في الاسلام هو القدوة في العمل الصالح .. وهو الامام في الصلاة .

وتطبيق « العلمانية » بمفهوم الغرب او الشرق ، في المجتمعات الاسلامية ، يسيء الى الاسلام . لان تطبيقها في هذه المجتمعات يعزل الاسلام عن الحياة الانسانية فيها ، وعن توجيه الحكم في سياستها ، دون أن يكون له سند من هيئة أو مجموعة من المؤمنين في المجتمع تساند دعوته الى الخير والمعروف . بلربما يكون تطبيق «العلمانية» في المجتمعات الاسلامية، اقسى على الاسلام من إهماله وترك دعوته .. ربما يؤدي هذا التطبيق الى اضطهاد الدعوة الى الخير والمعروف ، اذا تجلى منها بعد الحاكم في حكمه عن الاسلام ، وعدم أهليته للحكم ، التي توجب على المسلمين طاعته .

تطبيق العلمانية في المجتمعات الاسلامية يعني امرا واحدا .. يعني الغاء الاسلام، ولو على مراحل واسقاط ما طلبه الله بشأن الدعوة الى الاسلام، بعد ختم الرسالة بالرسول محمد عليهالصلاة والسلام، في قوله تعالى : **(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)**

آل عمران / ١٠٤

تطبيق العلمانية في اي مجتمع اسلامي معاصر فيه اقلية غير اسلامية ولها دينها وعقيدتها الخاصة، هو اعطاء فرصة لهذه الاقلية في تنمية شؤون عقيدتها على حساب الاسلام وحده . لان الاسلام بينما يتراجع تحت تطبيق العلمانية ، في مجالات الحياة الانسانية المختلفة ، اذا بعقيدة هذه الاقلية في ظل حكومتها الالهية الممثلة في كنيستها — رغم الفصل بين السلطتين — تزدهر بين أتباعها ، الى ان تأخذ فيالاعتبار مكان الاسلام ، كدين الاكثرية .

الاسلاميربط بين العملفي المصانع، والمزارع ، ومجالات الانتاج والخدمات من جانب ، وبين العبادة من جانب آخر . ويجعل حياة الانسان مرددة بين العمل والعبادة : من العبادة الى العمل .. ومن العمل الى العبادة ، يقول الله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون. فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)**

الجمعة / ٩ و ١٠

.. فيطلب الانتقال من العمل لاداء العبادة ، كما يطلب مباشرة العمل توا بعد انقضاء ادائها . ثم يطلب ان يتذكر الانسان الله عند ادائه للعمل ، ويجعل تذكره لله مصدر رجاء وامل

في انجاح عمله .

ومعنى اقتران العمل بالعبادة ، والعبادة بالعمل : أن الآثار المترتبة على اداء العبادة يجب أن يعيش بها الانسان في مباشرة العمل . فاذا ترتب على الصلاة : الرجوع الى الله واستلهام العون منه في فترات متقاربة في اليوم .. وترتب على الصوم : الصبر والتحمل على الحرمان ، ومراقبة الله وحده في ادائه .. وترتب على الزكاة : الاحساس بالسيادة على شهوة النفس نحو المال ، فالانسان المصلي، والصائم ، والمزكي ، اذا باشر العمل في سبيل الرزق ، يباشره : مستلهما العون من الله في ادائه .. وصابرا متحملا ، مراقبا الله وحده فيمباشرته .. وممسكا بنفسه بعيدا عنالاغراء بما تحت يده من مال يعمل فيه .. ووجود الانسان بآثار عبادته في اداء العمل هو ترجمة لذكر الله فيه ، كما تنصح الآية الكريمة هنا : **(واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)** .

الاسلام لا يعزل المصنع عن المسجد ، ولا المسجد عن المصنع والمزرعة ، والمنجم ومكاتب الخدمات ومواقعها . ما يؤدي في المسجد من صلاة تترجم آثاره في العمل في اي مكان . وما يؤدي في العمل في أي مكان يجب أن يكون ترجمة في ادائه لما يكون بين الانسان وربه في المسجد .

ومما يربط بين المسجد كمكان للعبادة ، والمصنع كمكان للعمل في نظر الاسلام : قول الله تعالى في طلب الجمع بين قوة الحديد في الصناعة ، وهداية القرآن في منهج الحياة :

(لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز)

الحديد/ ٢٥

.. فتقترن الآية الحديد ، بكتاب الله في النزول ، امتنانا من الله على الانسان . وأوضحت ان كتاب الله اذا كان للهداية الى المنهج السليم في الحياة ، ولاقامة العدل بين الناس ، فالحديد للعزة والمنعة والوقاية ضد الاعتداء ، وفي الوقت نفسه للمنافع العديدة في الحياة المدنية للانسان .

الحديد يستخرج من الارض . ولكن تعبير القرآن هنا بنزوله من السماء من عند الله : قصد منه رفع شأنه وقيمته للانسان في حياته . فقيمته سواء في الدفاع عن الانسان او في حضارة الانسان المادية ، تساوي قيمة كتاب الله في هدايته للبشر ، وفي الحكم بالعدل بين الناس على اساس منه .

والانسان المسلم لا يعزل نفسهاذاً عن الحضارة المادية . لانها حضارة الحديد ، وصناعة الحديد. والانسان المسلم إذاً كما يسعى الى تطبيق كتاب الله في حياته ، يجب أن يسعى ايضا الى كشف اسرار الحديد والانتفاع بها في المنعة من اعدائه وبناء حضارته : في السكنى .. والانتقال .. وتيسير أمر معيشته في الحياة .

والدين الذي يريد للناس حضارة

انسانية تؤسس على المستوى الفاضل للانسانية : في السلوك .. وفي العدل .. وفي الاحسان ، ويريد لهم أيضا حضارة صناعية تقوم على اسرار الحديد في القوة والمنافع المادية: ليس هو الدين الذي يعزل عن الحياة العامة في المجتمع باسم العلمانية ، وليس هو الدين الذي يفرق بين العبادة في المسجد ، والعمل في المصنع، في القيمة .

النقابات في النظم الانسانية .. وفي الاسلام

— ١ —

من نظرة الاسلام الى الواجب والحق .. ومن نظرته الى المال .. ونظرته الاخرى الى الخير والشر : ليست « النقابة » الا أمة اومجموعة من الافراد تسعى الى تحقيق المصلحة العامة : للعمال ، او لاصحاب المهن المختلفة . ووظيفتها تندرج تحت ما جاء في قول الله تعالى :

(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون. ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم).

آل عمران / ١٠٤ و ١٠٥

.. فما جاء هنا في هذه الاية يستهدف الخير والمصلحة العامة ، والتوجيه نحو فعل الاحسن ، ونحو تجنب السيىء .. والبعد عن الدعوة الى الفرقة ، والنزاع ، والشقاق .

ونقابة العمال او نقابة اية مهنة إذاً يجب أن تكون وظيفتها — حسب هذه الآية — دعوة أعضاء النقابة الى اداء الواجب اولا . وعند اداء الواجب تكون دعوتهم الى فعل الاحسن وهو الاجود ، أو هو ما ينطوي على خير او مصلحة اكثر ، وتجنب كل ما يسيء الى العمل او ما يسيء الى المهنة . وبأداء الواجب لا يكون هناك اختلاف ، فضلا عن أن يكون هناك نزاع او شقاق :

فنقابة الاطباء مثلا لو دعت الاطباء الى واجبهم في المستشفيات ، ومكاتب الصحة ، وعياداتهم الخاصة — وواجبهم هو واجب انساني قبل كل شيء — ودعتهم كذلك الى الابتعاد عن الاستغلال وانتهاز الشدائد والمحن ، لكانت النقابة أمة تدعو الى الخير ، وتأمر بالمعروف ، وتنهي عن المنكر .. ولكان الاطباء القائمون بأداء واجبهم على النحو الانساني ، بعيدين عن اسباب الفرقة والاختلاف بينهم وبين مواطنيهم من المترددين عليهم واصحاب الحاجة الى مشورتهم .

ولو أن الاطباء اعضاء النقابة احسنوا في اداء واجبهم فخصصوا بعض ساعات العمل في الاسبوع ، للفقراء ، واسقطوا عنهم اجر الزيارة لأضافوا الى انسانية واجبهم : انسانية المحسنين الى اخوانهم في المجتمع . وهذه الاضافة لها اثرها عند الله ، وعند الناس .

ونقابة المهن الهندسية ايضا لو دعت اعضاء النقابة الى اداء الواجب بضمير المؤمن في الميادين الهندسية المختلفة ، ودعتهم كذلك الى الابتعاد عن الاستغلال وانتهاز حاجة اصحاب المصالح عندهم من المواطنين ، لكانت النقابة عندئذ : امة تدعو الى الخير، وتأمر بالمعروف ، وتنهي عن المنكر ، ولتوفر من اداء واجبهم ما يغطى

كذلك حقهم في الرعاية .

وعلى هذا النحو : نقابة العمال في اية شركة او مصنع ، تستطيع ان تحصل على حقوق العمال كاملة وفي يسر من دعوتهم الى اداء الواجب في العمل ، في غير رقابة من صاحب العمل ، او في غير رقابة كذلك من الدولة فيما تملكه تحت اسم القطاع العام . ولو انها دعت ايضا الى تجنب ما يسيء الى العمل ، في كمية الانتاج او في نوعه ، لدعت كذلك الى تجنب المنكر .

اما حقوق العمال في الاجور وفي صنوف الرعاية الاجتماعية لهم ولاسرهم ، فأمر يتوفر آليا من ادائهم الواجب ، واجادتهم لادائه ، وبعدهم عن الاساءة فيه .

— ٢ —

اما في النظم الانسانية التي اقتبسناها من الغرب او من الشرق في مجتمعاتنا الاسلامية ، فالنقابات هيئات تواجه في الغرب احتكار رؤوس الاموال وتحكمها في الاجور وساعات العمل . وفي الشرق تساعد نظام الحكم مساعدة سياسية في الدرجة الاولى .

والاسلام لا يقر الراسمالية ولا احتكاراتها ، كما لا يقر ان تكون الدولة كل شيء في وجود الافراد ، وفي مباشرة اموال الامة .

والنوعان من النقابات يفترضان الخصومة الدائمة بين العمال واصحاب العمل ، ويباشران الدعوة لحقوق العمال وحدها . وهي حقوق لا تؤدي على الوجه الاكمل الا اذا ادى العمال واجبهم على الوجه الاكمل، لاصحاب العمل قبل ذلك ، او للدولة كصاحبة عمل ، تمارس استثمار راس المال .

والى هنا نجد : أن الاسلام :

● يدعو كل مسلم الى اداء الواجب عليه . لانه يعلم أن الحقوق لا تصل الى اصحابها الا اذا اديتالواجبات جميعها .

● ويدعو كل مسلم يؤدي واجبه : أن يؤديه تحت رقابته الذاتية ، وتحت ضمير الخشية من الله وحده ، وتحت التقرب باتقانه واجادته الى الله .

● ويدعو كل مسلم لكي تبقى رقابته الذاتية في يقظة ، ولكي يبقى ضميره حيا يتحرك بين جنبيه : الا يتخلف عن اداء العبادات الثلاث : الصلاة .. والصوم .. والزكاة ..

وزكاة العمال ، قبل أن تكون مالا، هي زكاة عمل : مهارة .. واجادة واتقان ، وتطوير لمستوى الضعفاء بينهم ، ومساعدتهم على بلوغ مستوى القوي فيهم .

● ويدعو المسلمين جميعا عنداختلاف مجموعة منهم مع مجموعة اخرى : ان يتدخلوا لرفع اساس الخلاف ، وان يكون تدخلهم على اساس :

أ — من العدل المطلق .
ب — وعلى اساس الاخوة بينهم جميعا .

جـ — وعلى اساس المساواة في الاعتبار البشري ، بحيث لا تنتقص مجموعة شأن مجموعة اخرى .

د — وعلى اساس الغاء : العنصرية

.. والشعوبية .. والطبقية .

● ويدعو المسلمين جميعا أن يحققوا هدف المجتمع الانساني . وهو هدف لا يقوم على كثرة الكم والعدد . ولكنه يقوم قبل كل شيء على النوعية . فهو هدف حضاري يتمثل : في الاستقرار .. والمودة .. والرحمة .

والرحمة تكون من قوي لضعيف ، ومن كبير لصغير ، ومن ثري لصاحب حاجة ، ومن صاحب مستوى ارقى في المهارة الفنية الى صاحب مستوى اضعف فيها .

● ويدعو أن تكون النقابات المختلفة هيئات تسعى الى تحقيق الخير الى اعضائها . وخير الاعضاء هو في اداء الواجب ، قبل أن يكون في الحصول على الحق .. وأن تسعى في توجيههم الى الاحسان في مستوى الاداء للواجب ، فضلا عن أن تسعى الى دعوتهم الى تجنب ما يسيء الى الاداء في الكم او في النوع .. وأن تبتعد هي نفسها عن أن تكون مصدرا للفرقة في الامة .

كما نجد أن الاسلام :

● نظام حياة الانسانية متكاملة . ولكن من الاسف لم نأخذ به بعد في حاضرنا : في تجربة اجتماعية جديدة ، على نحو ما اخذنا النظام الرأسمالي مرة ، والآخر الماركسي مرة أخرى . وعزلنا في نفوس المسلمين في مجتمعاتنا المعاصرة بين العبادات ونتائجها المترتبة عليها في الحياة العملية .

هل يقدم مجتمع اسلامي من المجتمعات المعاصرة على ان يضع الاسلام موضع التجربة كنظام متكامل: عقيدة .. ومنهجا للسلوك في الحياة .. واساسا في سياسة داخلية وخارجية . .وفي نظام اقتصادي .. وفي ترابط اجتماعي ؟. امأن الدسائس والمؤامرات الخارجية تتساند في وفاق لا ينفض في دفع العلمانية في الامة الاسلامية لاسقاط الاسلام من واقع الحياة ، خطوة بعد اخرى ، الى أن يحجب تماما عن شباب اليوم وأجيال الغد ؟

ان ميزة الاسلام هي :

● أنه يرى منطلق العمل من اداء الواجب ، وليس من المطالبة بالحقوق .

● ويرى مسؤولية الانسان في العمل امام الله ، وليس أمام انسان ، اي انسان .

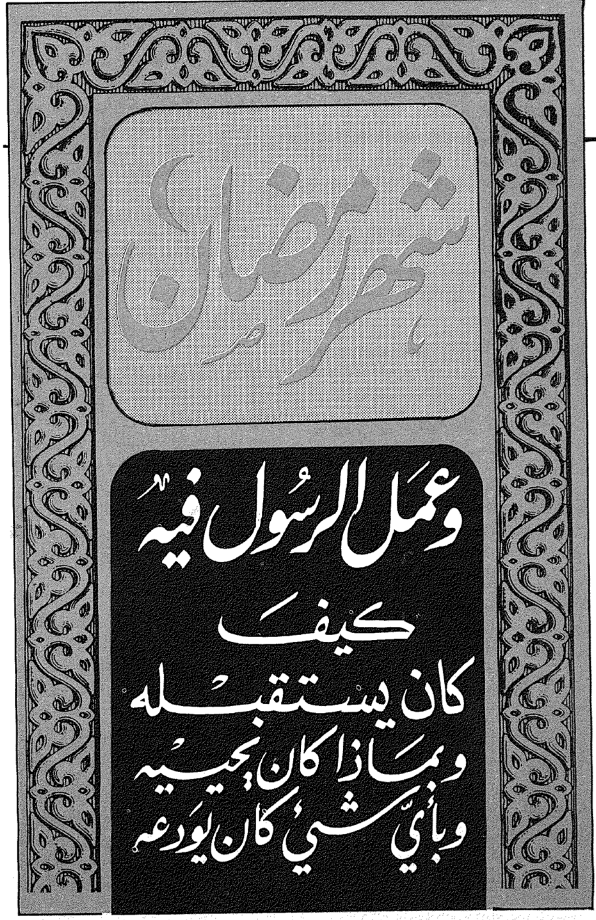
● ويرى أن الرقابة على اداء الواجب هي رقابة ذاتية ، وليست رقابة خارجية .

● ويرى أن دور النقابات هو في الحث على اداء الواجب ، قبل المطالبة بالحق .

● ويرى أن العبادة والعمل في ترابط وثيق ، لا يعزل احدهما عن الآخر .

● ويرى أن الصناعة في وظيفتها ومنافعها في حياة الانسان تعادل الايمان في هداية الانسان وتوجيهه .

● ويرى بوجه عام : أن « وجود » الله في حياة الانسان : مصدر الخير والبركة .. وأن « غيبته » تتيح أن يحل الشيطان محله في هذه الحياة . وبذلك تكثر المشاكل ، وتحتد الخصومة والصراع ، ويزداد التسيب والتواكل ، وتتوالى الانحرافات : في المال .. وفي الانتاج ، كما وكيفا .


شهر رمضان
وعمل الرسول فيه
كيف
كان يستقبله
وبماذا كان يحييه
وبأي شيء كان يودعه

للشيخ سليمان التهامي

رمضان اسم للشهر التاسع من شهور السنة القمرية ، وهي تسمية اشتقت من الأحوال التي كانت سائدة وتتذاك في الجاهلية ، وكثير من الصوفية يعتبره أول السنة الاسلامية لأن فيه ليلة القدر وفيها أنزل القرآن ، وهو مأخوذ من الرميض كما قاله الخليل بن احمد ، ولما وضعت أسماء الشهور وافق الرميض وهو : شدة الحر . وقال الأزهري إنه مأخوذ من قولهم : رمضت النصل أرمضه رمضا إذا دققته بين حجرين ليرق ، وذلك لأنهم كانوا يستعدون للقتال في شوال قبل دخول الاشهر الحرم ، وقيل سمي رمضان لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها بالأعمال الصالحة ، وقيل غير ذلك .

ولا يقال رمضان إلا مقترنا بكلمة شهر كما قال بعض أهل اللغة ، وكره بعض الفقهاء أن يقال رمضان من غير كلمة شهر محتجين بحديث « لا تقولوا رمضان فإنه اسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان » رواه البيهقي وضعفه والجمهور على انه لا كراهة ،لأن الكراهة حكم شرعي وهي لم تثبت ، وقد جاء في الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله قال:(إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين) متفق عليه وغير ذلك من الأحاديث وشهر رمضان معظم في الجاهلية والاسلام .. ففي الجاهلية كان معظما لدى قبائل كثيرة من قريش خاصة المتألهين — اي المتعبدين — ويقول صاحب السيرة الحلبية : إن غار حراء كان يتحنث فيه اهل الجاهلية شهر رمضان ، وأول من تحنث بحراء عبد المطلب بن هاشم، وقال ابن اسحاق إن رسول الله صلى الله عليه وسلم — قبل مبعثه — كان يتحنث شهر رمضان من كل عام في غار حراء ، وفيه جاءه الوحي وأنزلت عليه النبوة .. وفي الاسلام زاد تعظيمه فأنزل فيه القرآن وذكر اسمه صراحة فيه ، وجعل ظرفا لفريضة الصوم قال تعالى:(**شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان**) البقرة / ١٨٥ ، وهو أكرم شهور السنة على الله .

وإذا كانت شهور السنة العربية تتسم بعلامات مميزة ، فبعضها سبقت حرمته منذ الازل القديم يوم خلق الله السموات والأرض وهي الأشهر الحرم ، وبعضها وقعت فيه أحداث هامة لها أوثق الصلات بنبي الاسلام أو بتاريخه أو بشرائعه ومبادئه كحادث مولده أو الاسراء به أو هجرته أو الحج الى بيت الله الحرام ، فإن شهر رمضان قد حظى من هذه العلامات بالعلامة الكبرى، ومن هذا التقديس والتحريم والاجلال والتكريم بالمنزلة العظمى

فقد اختاره الله لتتصل فيه هداية السماء بالارض فأنزل فيه أول وحيه بأول سورة من القرآن وهي سورة العلق على خاتم النبيين محمد عليه الصلاة والسلام — وذلك في غار حراء — وشرع فيه من العبادات والمجاهدات ما دعاهم به الى دار نعيمه ، دار السلام : **(والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) .. يونس / ٢٥**

وقد فرض الصيام في السنة الثانية للهجرة . وكان أول رمضان — على ما ضبطه اهل الحساب — يوم احد ، ويوافق أول شهر برمهات القبطي والسادس والعشرين من شهر فبراير الميلادي، وقد صام رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة رمضانات اكثرها غير تام ، وكان لا يصوم إلا بعد رؤية الهلال فعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما) . متفق عليه ، أو بشهادة واحد عدل فصامه مرة بشهادة ابن عمر ومرة بشهادة اعرابي : عن ابن عمر رضى الله عنهقال : (تراءىالناس الهلال فأخبرت النبي عليه الصلاة والسلام اني رأيته فصامه وأمر الناس بصيامه) .. الحاكم وأبو داوود .

جعل الله رمضان شهر تربية وتعبئة ومجاهدة وجهاد وعبادة مستمرة يخضع فيها المسلم الصائم بجنانه وكيانه لما شرع الله ، ويتخذ منها زاد نفسه ومرآة حسه وصيقل وجدانه ومفرق برهانه ، يتخفف في رمضان من اثقال الجسد وأوزاره وأسر المادة وإصر الشهوات ، وطغيان النفس وشرة الطبائع ومرذول الأخلاق وسيىء العادات ، ويتصف فيه بصفاته الانسانية وخصائصه البشرية حتى ليصير أكبر من إنسان رحيم او ملك كريم ، وتلك هي ثمرة العبادة في رمضان وخلاصة المجاهدة في شهر الصيام ، وطريق الوصول الى الله عز وجل.

والصوم فريضة لها قدر كبير بين الفرائض ، ذلك أنها العبادة المفردة التي يترك فيها الصائم حظوظ نفسه وشهواتها الكثيرة التي جبلت عليها ، ولا يتحقق ذلك في عبادة أخرى . فالصلاة نترك فيها الشهوات ولكن مدتها لا تطول والاحرام يترك فيه الجماع ودواعيه دون الأكل والشرب ، وكذلك الاعتكاف . ومن اجل هذا كان الصيام هو الذي يثمر التقوى الدائمة قال تعالى:**(ياايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)** البقرة / ١٨٣ وأضافة الله اليه كما جاء في الحديث القدسي يقول الله عز وجل:(كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فانه لي وأنا اجزي به) احمد ومسلم والنسائي ، وجعلت المغفرة ثوابه الكريم . فعن أبيهريرة رضى الله عنه قال : قال رسولالله صلى الله عليه وسلم:(من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية وما تأخر) النسائي .

الصوم الذي شرعه الله داعية السمو بالنفس الى مستوى علوى ، والسمو بالحس الى مستوىانساني .. والسمو بالطبع الى مستوى

خلقي .. وسمو النفس قضاء على ضعفها وتكميل لها فتطيع الله ، وسمو الطبع قضاء على غرائز السوء فيها فلا تعصي الله ، وسمو الحس قضاء على جحودها لأنعمه فتعم رحمته عباد الله . والصائم الذي يصل بصومه الى هذا المستوى الروحي الرفيع وهو في اسر الجسد هو الذي يفهم حكمة الصوم وسر مشروعيته .

الصوم الحقيقي يأخذ بمجامع النفس الانسانية ويضعها في مناط الطاعة الواجبة لله ويصل بها الى ذروة القرب من مقامه الكريم وجلاله العظيم ، ولا يتم القرب من الله بترك هذه الشهوات المباحة إلا بعد التقرب اليه بترك ما حرم في كل حال من الظلم والعدوان على الناس في دمائهم وأموالهم واعراضهم .. ومن الاثم والكذب والزور ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام : (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) رواه البخاري . وهذا هو كمال القرب من الله تعالى .. فمن غشي المحرمات ثم تقرب الى الله بترك المباحات كان بمثابة من ترك الفرائض وتقرب بالنوافل ، ولهذا جاء بيان قرب العباد من ربهم عقب التكليف بالصيام قال تعالى : **(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب اجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون)** البقرة / ١٨٦ وضوعف الثواب على الاعمال كلها بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام فإن الله يضاعف ثوابه أضعافا مضاعفة لأنه من الصبر وقد قال تعالى: **(إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)** الزمر / ١٠ وقال عليه الصلاه والسلام (الصوم نصف الصبر ، والصبر نصف الايمان) الترمذي وأبو نعيم .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل رمضان بخطاب ودعاء أما الدعاء فإنه كان إذا راى الهلال قال: (اللهم اهله علينا بالأمن والايمان والسلامة والاسلام ، ربي وربك الله ، هلال رشد وخير) الترمذي عن طلحة بن عبيد الله ،وأما الخطاب فقد روى عن سلمان رضى الله عنه قال: (خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان قال: (يا أيها الناس : قد اظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من الف شهر ، شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا ، من تطوع فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ، ومن ادى فريضة فيه كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد فيه في رزق المؤمن .. الحديث) رواه ابن خزيمة عن طريق البيهقي .

وكان عليه السلام يحيي رمضان ويخصه بأنواع من العبادات والوان من المجاهدات كالصيام والقيام والجود وتلاوة القرآن والاعتكاف والجهاد ، وذلك يدعو المؤمن الى حسن التأسي به والاهتداء بهديه ، فإذا كان يجاهد نفسه بصيام النهار فليجمع الى ذلك مجاهدتها ، بقيام الليل وحسبه أجرا قول النبي

صلى الله عليه وسلم (من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه .

وكان من هديه عليه السلام إذا صلى قيام رمضان مع أصحابه أن يطيل القراءه فيه ، وقد صلى حذيفة رضى الله عنه معه ليلة قال فقرأ البقرة ثم آل عمران ثم النساء لا يمر بآية تخويف إلا وقف وسأل ، فما صلى الركعتين حتى جاء بلال فآذنه بصلاة الفجر . وقد روى الشيخان أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من جوف الليل في ثلاث ليال من رمضان متفرقة هن ليلة الثالث والعشرين والخامس والعشرين والسابع والعشرين الى المسجد فصلى وصلى الناس بصلاته ولما رأى تكاثر الناس صلاه في بيته، ولما سئل عن ذلك قال : خشيت أن يفرض عليكم .

ومن هديه كذلك تعجيل الفطر وتأخير السحور . فعن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر) . متفق عليه . وعن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : (تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا الى الصلاة — اي صلاة الفجر — قيل كم كان بينهما قال قدر خمسين آية) متفق عليه .(وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلى المغرب على رطبات فان لم تكن رطبات فتمرات فان لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء) .. الترمذي وحسنه ، وكان يقول اذا أفطر:(بسم الله اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت) الطبراني وأبو داوود .

وكما يتضاعف جود الله على عباده في شهر رمضان بمضاعفة حسناته لهم ، وشمولمغفرته وتنزل رحماته عليهم ، يتضاعف جود النبي صلى الله عليه وسلم ويزداد بلقاء جبريل عليه السلام ومدارسته للقرآن . ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه جبريل في كل ليلة فيدارسه القرآن ، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل اجود بالخير من الريح المرسلة » وخرجه الامام احمد بزيادة في آخره وهي : لا يسأل عن شيء إلا اعطاه .

وجوده عليه السلام كان بجميع انواع الجود يبذل نفسه لله بالجهاد في سبيله حتى ليصير أقرب المجاهدين الى العدو ، ويبذل علمه لله بهداية المشرك ، وتعليم الجاهل، ووعظ الغافل ، ويبذل ماله لله إما لفقير أو محتاج أو ينفقه في سبيل الله ، أو يتألف به على الاسلام من يقوى الاسلام به حتى كان يعطي عطاء الملوك ويعيش في نفسه عيش الفقراء ، لم يزل على هذا منذ نشأ ومنذ دعا الى الله وصدق حين قال : (الا اخبركم بالأجود الاجود ، الله الاجود الاجود ، وأنا اجود بني آدم ، واجودهم بعدي رجل يبذل علمه لله ، ورجل يبذل روحه في سبيل الله) خرجه ابن عدى عن أنس رضى الله عنه .

وكان عليه السلام يجتهد في العشر الأواخر من رمضان ما لا يجتهد في غيرها ، ففى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ اهله . وهذا لفظ البخارى ولفظ مسلم : احيا الليل وأيقظ اهله وجد وشد المئزر .. ولعله بما طبع عليه من العبادة كان يحب التماس ليلة القدر فهي على ارجح الاقوال في ليلة من ليالي العشر ، وقد طلب من الأمة التماسها في العشر الأواخر وفي الاوتار منها خاصة . روى البخاري عن عائشة رضى الله عنها ان النبي عليه السلام قال : « تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر » ولهذا كان يعتكف فيها . والاعتكاف في حقيقته قطع العلائق عن الخلائق للاتصال بخدمة الخالق اي انه عكوف القلب على الله والتفرغ لخدمته وحده ، قال ابن القيم : كان صلاح القلب متوقفا على إقباله على الله بالكلية ، وكان فضول الطعام والشراب والكلام والمنام ومخالطة الأنام مما يضعفه ويقطعه عن صادق الاقبال على الله فشرع الصوم ليقضي على هذه العوائق ثم شرع الاعتكاف ليجمعه عليه ويقطعه عن الاشتغال بسواه . ولم ينقل عنه عليه الصلاة والسلام انه اعتكف مفطرا ، وقالت عائشة رضى الله عنها « لا اعتكاف إلا بصوم » ، وذهب جمهور السلف الى أن الصوم شرط فيه وهو ما رجحه ابن تيمية ، وقد ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا حتى لحق بربه وروى البخاري من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف في كل رمضان عشرة أيام فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين » أي الأواخر والاواسط .

وقد رسم النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه ولأمته نهجا فذا في العبادة حين جمع بين هذه الشعائر المختلفة ليحقق لهم مثوبة الله والوصول الى جنته . قال العلماء : إن الجمع بين الصيام والقيام والصدقة والذكر من موجبات الجنة، وقد جاء في الصحيح من حديث على رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله « إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها قالوا لمن هي يارسول الله قال : لمن أطاب الكلام واطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام » وهذه الخصال كلها تجتمع في رمضان .

وشهر رمضان كما هو شهر العبادة والمجاهدة في الله فهو كذلك شهر الجهاد في سبيل الله . فقد وقعت في السابع عشر منه غزوة بدر الكبرى وفيها اذل الله قريشا ونصر الرسول والمؤمنين وتأسست بها دولة الاسلام قال تعالى : ﴿ **ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون** ﴾ آل عمران / ١٢٣ ووقعت في العشرين منه كذلك غزوة الفتح الكبرى وفيها طهرت الكعبة من الاصنام ، وتوطدت بها عقيدة الاسلام ومهد طريق الدعوة ودخل الناس في دين الله افواجا ، وشارك

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما وفي كلتيهما كان لا يمثل القائد الذي يزهو بالنصر ولا الداعية الذي يسر باقبال الناس على دعوته بل كان يمثل النبي الرحيم بالأمة الرؤوف بالانسانية ، المبعوث رحمة للعالمين قال تعالى : **(وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين)** . الانبياء / ١٠٧

وكان عليه السلام يودع رمضان بنداء الى الانسانية القادرة المغمورة بأنعم الله ، المستمتعة بآلائه ومظاهر رحمته أن تأسو جراح المعدمين ، وترفع من مذلة الفقراء والمساكين . والى الانسانية المفتونة بلذائذ الجسد ، المخدوعة ببريق الشهوات ، الاسيرة في حبائل النفس والشيطان أن تعود الى الطريق ، وتسير على الدرب ، وتحاذر المآثم والفتن . وقد فرض على الأولين صدقة الفطر ، ووسع مجال نفعها حتى الزمها كل مالك لنصاب الزكاة ، وكل من عنده فضل قوت زائد عن قوته وقوت عياله يوما وليلة على الأصح قال ابن عباس رضى الله عنهما : « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين الحديث » الحاكم وأبو داوود . وفي رواية البيهقي قال : « اغنوهم عن طواف ذلك اليوم » ونادى الآخرين ان اتخذوا من رمضان مرقاة الى الله ، ومنجاة من شرة الهوى ، ومهربا من غوائل النفس ، وحصنا من الابعاد عن مغفرة الله ورحمته التي وسعت كل شيء فيما رواه ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة « إن جبريل أتاني فقال : من ادرك شهور رمضان فلم يغفر له ، فدخل النار ، فأبعده الله . قل آمين . فقلت آمين » وروى الطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من لم يغفر له في رمضان فمتى ؟؟ » .

ثم يقف الرسول عليه الصلاة والسلام في موكب الملائكة يوم العيد ينادي : « يامعشر المسلمين اغدوا الى رب كريم يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل » وبعد صلاة العيد يسوق إليهم البشرى حين يقول : « الا إن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين الى رحالكم — بيوتكم — فهو يوم الجائزة » .

وبعد : فان رمضان فترة مشرقة في جبين الزمن ، مشرقة في محراب العبادة ، مشرقة في مضمار التنافس وهو في عصوره المختلفة قد ارتبط بحياة الاسلام والمسلمين بين تألق ومحاق ونجاح واخفاق يأخذ منقوته حين يعتدل به الميزان ، ومن ضعفه حين تعدو عليه عوادي الزمان . ويقبل رمضان هذا العام وفي دنيا العروبة والاسلام معارك دائرة حول التحرير وتقرير المصير ، وبين امم العروبة والاسلام خلائف من يأخذون عرض هذا الأدنى بعد أن اخلدوا الى الارض وناصروا المستعمرين وقادة ابطال لم يرضوا لعروبتهم واسلامهم أن ينحسر مد العروبة ، ويتقلص مجد الاسلام ، فآلوا على انفسهم أن يقفوا في وجه الخطر ، ويصمدوا لتحقيق النصر . اللهم مكن اهل الحق من مصارع المبطلين ، وايد بتوفيقك ونصرك القائمين على أمر الدين :**(ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز)** الحج / ٤٠

رهين المحبسين
واتهامه بالالحاد والزندقة

(١)

للاستاذ عبد الكريم الخطيب

الشاعر الضرير ، أبو العلاء المعري ، هو واحد من اولئك الآحاد في الناس الذين إذا ماتوا وضمتهم القبور ، ظل ذكرهم جاريا في مجالات كثيرة من الحياة ، ومحركا لكثير من مناشط العقول ، حيث تستعرض آثارهم ، وتقلب صحف أعمالهم ، فيرضى عنهم من يرضى ، ويسخط من يسخط .. وقل في الناس من يمتحن هذا الامتحان ثم يخرج سالما من غمزة او طعنة !!

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها

كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

وقد كان أبو العلاء المعري ذا نصيب موفور من امتحان الناس له حيا وميتا ، في عصره ، وفي العصور التي تلته إلى يوم الناس هذا ، ولا احسب انه سينتهي من هذا الامتحان على امتداد الزمان .

فأبو العلاء شاعر له وزنه وقدره في ديوان الشعر العربي ، وبين فحول شعرائه .. ومن هنا فهو مدرسة لدارسي اللغة العربية وآدابها ، فلا يدخل اديب . او شاعر . في زمرة الادباء او الشعراء إذا هو لم يمر بهذه المدرسة ، ويعيش فيها زمنا — طال او قصر — ناظرا ودارسا لشعر ابي العلاء وادبه ، متزودا منه أو زاهدا فيه .

وابو العلاء ، قد ضمن شعره وأدبه كثيرا من آرائه في العقيدة والشريعة ، وفي الموت والحياة ، وفي البعث والحساب ، وفي الجنة والنار .. فلابد — والحال كذلك — من أن يكون لعلماء الدين وقفة معه ، ونظر في مقولاته ، وتعديل او تجريح لآرائه .

وابو العلاء ، في شعره وادبه ، له موقف من الناس ، والحياة ، والحكام والمحكومين ، وفي الأخلاق والتربية .. ومن هنا ، كان لعلماء الاجتماع ، والسياسة مراجعات لآرائه ، ومدارسة لمقولاته ، واخذ بها ، او طرح لها ..

ففي ابي العلاء أكثر من جانب يدعو الناس الى النظر اليه ، والامتحان له .. فهو شاعر ، واديب ، وحكيم ، وفقيه ، وفيلسوف ، ولغوي ، وناقد راصد لكل مجريات الحياة ، مصور كل ذلك في ادبه من شعر ونثر !

ولا شك ان إنسانا تجتمع له تلك الملكات ، وتتسع له مذاهب الآراء هذا الاتساع الرحب ، ثم يمتحن من الناس في كل مذهب فيها ، على امتداد العصور ، وتعدد الاجيال

يمكن أن يحمد حمدا مطلقا ، أو يذم ذما عاما . . بل انه اذا مدح في مذهب ، ذم في مذهب آخر .. ثم هيهات أن يكون مدحه أو ذمه خالصا في هذا المذهب أو ذاك ، لاختلاف ميول الناس ، وتباين مداركهم .

على أن الذي يمنينا من أبي العلاء هنا ، هو ما جاء على لسانه — في شعره ونثره — من مقولات خاصة بالعقيدة ، إذ كان ذلك موضع خلاف كبير بين العلماء ، من القدماء والمحدثين ، بين مكفر له ، يرميه بالالحاد والزندقة ، أو ذاهب به مذهب الأولياء وأصحاب الكرامات!! وقليل هم أولئك الذين توقفوا في أمره، وفوضوا الحكم فيه الى الله رب العالمين ، الذي يعلم المفسد من المصلح ، ويطلع على خائنة الأعين ، وماتخفي الصدور .. وإذا كان هذا التوقف في الحكم على معتقد أبي العلاء ، والتسليم لله في أمره ، هو الأدنى الى الحق ، والأقرب الى السلامة ، حيث لا يعلم أحد مستكنات الضمائر ، ومستودعات القلوب ، من إيمان وكفر ، ومن هدى أو زيغ — فإن ذلك لا يعني أننا إذ ننظر في مقولات أبي العلاء ، وما جرى على لسانه من أمور تتصل بالعقيدة — اننا ننصب له ميزان الحساب والجزاء ، وأننا نضع بين يديه الكتاب الذي يلقى به ربه ، بيمينه أو شماله ، فذلك أمره الى الديان وحده ، جل شأنه .. وانما نحن في هذا الموقف ، مع ما خلف أبو العلاء من تراث في أدبنا العربي، وهذا التراث تتوارد عليه جموع كثيرة من المثقفين ، وانماط شتى من الأدباء والمتأدبين ، كبارا وصغارا ، ممن يحسنون الفهم ، ويدركون مرامي الكلام ، وممن تختلط عليهم المفاهيم ، ويخطف أبصارهم زيف القول وبريقه !!

فأبو العلاء — في دراستنا لتراثه — اشبه بأولئك الذين ندرس مقولاتهم من علماء الكلام ، أو المتصوفة ، الذين لهم مقولات ذات محامل من المعاني ، ووجوه من الدلالات ، تحار المدارك فيها ، وتتباين الأفهام في الرؤية لها ، فيما يتصل بالعقيدة ، الأمر الذي يحملنا على النظر في تلك المقولات ، والحكم فيها ، لا محاكمة قائلها .

فعلماء الكلام ، قد رفعوا العقل الى مستوى فوق مستواه ، واصطنعوا له اجنحة يحلق بها في عالم غير عالمه ، واقاموه حاكما على الدين ، حيث يبسط سلطانه على كل مقولات الدين ومقرراته ، فلا يجوز عتبة الحياة من أمور الدين إلا ما يأذن به العقل ويرضى عنه ، ويستسيغ طعمه .. ومن هنا كان ما دخل عليهم من تلبيس في الدين ، وضلال عن الحق .. وذلك شأن كل من يضع الأمور في غير مواضعها ، ويسلم مقاليد الحكم لغير أهلها .. فالعقل هبة من هبات الخالق سبحانه ، ونعمة من نعمه ، فكيف يستساغ — عقلا — أن يكون هذا العقل حاكما على ما حكم به الله تعالى ، وقضى به من أمور دينه ؟ افليس من منطق الحق ومن مسالك الرشد أن يكون العقل من وراء الشرع ، يهتدي بنوره ، ويقبس من اضوائه ، فيكون ذلك دليله الى الله ، والى دين الله ؟ والله تعالى يقول : **(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط**

مستقيم) المائدة / ١٥ و١٦

وعلى عكس ما كان من علماء الكلام — واعني المعتزلة — في استهوائهم بسلطان العقل ، كان موقف المتصوفة — واعني ادعياء التصوف — في اطراحهم العقل ، وتخليهم عنه ، بدعوى أن العقل حجاب يحجبهم عن مشاهدة الحق ، والاغتراف من العلم « اللدني » الذي لا يرقى العقل إليه ، ولا يتعامل بملكاته معه .. وكان من هذا أن غرقوا في بحار التيه ، وتبلبلت ألسنتهم بتلك « الشطحات » من العبارات التي لا يظهر لها رأس ولا ذنب ، بل هي أخلاط من الكلام الملغز الذي لا مفهوم له ..

ولا شك أن كلا الفريقين — المعتزلة والمتصوفة — في عزلة عن المجتمع الانساني ، الذي يعرف للعقل مكانه في كيان الانسان ، فلا يجاوز به حدوده ، كما فعل المعتزلة ، ولا يخليه من هذا المكان ، كما صنع المتصوفة ..

نقول هذا ، ونحن مع ابي العلاء ، وفيما خلف من ثمرات عقله ، لأننا نرى ابا العلاء ينزع هذين المنزعين معا ، منزع المعتزلة — وان لم يكن معتزليا — في الاعتزاز بالعقل ، والتمكين لسلطانه ، والأخذ بكل ما يقضي فيه ، ويحكم به .. ثم إننا نراه من جهة اخرى ، ينزع منزع الصوفية — وإن لم يكن صوفيا — فيأتي بالشطحات والملغزات ، التي هي أشبه بسجع الكهان في إغرابها ، وتعمية مسالكها .

وشواهد هذا المنزع وذاك كثيرة في شعر ابي العلاء ، وفي نثره ، نجدها في لزومياته ، وفي رسالتي الغفران ، والملائكة ..

ولكن ، قبل ان ننظر في شعر ابي العلاء ونثره ، يحسن بنا أن نلتقي مع ابي العلاء في حياته الخاصة ، وما صاحب هذه الحياة من أمور ، كان لها اثرها الواضح فيما اصطبغ به عقله من آثار هذه الحياة ، وماانضح على مشاعره منها .

فأولا : ولد ابو العلاء المعري في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري حيث كانت الأمة الاسلامية نهبا للتمزق العضوي ، والفكري ، حيث تمزقت أشلاء الخلافة العباسية، فذهب كل وال بشلو منها ، مستقلا عن الخلافة ، طامعا في الأمصار من حوله ، أو طامعا في الخلافة ذاتها .. وفي هذا الجو أطلت رءوس الفتن ، وتكاثرت مواليد المذاهب المنحرفة ، والفرق الضالة ، وكثرت اعداد الزنادقة والمتجرين بالدين ، يفتون فيه بغير ما أنزل الله ، ويترضون الأمراء والحكام بالكذب على الله ، والافتراء على دين الله .

وفي هذه الحياة المضطربة المائجة نشأ أبو العلاء ، وتقلب مع المتقلبين فيها ، يطعم من طعامها الحلو والمر ، ويشرب من شرابها الصافي والعكر ..

وثانيا : أصيب ابو العلاء في الرابعة من عمره بمرض الجدري ، الذي افقده بصره ، فلم ير وجه الحياة الى آخر عمره .

وآفة العمى التي أصيب بها المعري في باكورة صباه ، قد كان لها وقع شديد على نفسه الحساسة، وعقله الذكي ، فظل طول عمره مصاحبا بعقله وشعوره ووجدانه لهذه الآفة ، لا تغيب عنه في يقظة

او منام ، وفي وحدة او اجتماع ، حيث تفيض نفسه دائما بالمرارة والأسى ، أن حرمته الحياة ما يولد عليه الناس والحيوان ، من نعمة البصر الذي هو المرآة التي تتجلى على صفحتها صحف هذا الوجود ، وما بث الخالق سبحانه وتعالى فيه من آيات لا يشهد جلالها الا المبصرون .

فمنذ سد هذا الباب بين أبي العلاء ومشاهد الحياة ، وهو على عداوة للحياة ، وكراهية لكل مافيها، ووحشة ممن فيها ، لا يريد أن يرى احدا او يراه احد !! ولكنه واقع تحت حكم الضرورة والاضطرار الى الحياة ، ومخالطة الناس ، من اقربين وابعدين .. وإذ لم يكن من ذلك بد ، فليكن في اضيق الحدود ، وفي ادنى المنازل ، كالمضطر الذي يحمل على اكل الميتة !!

هكذا كان ينظر ابو العلاء الى الحياة ، وهكذا كان موقفه منها .. وكان من هذا :

اولا : انه بعد ان كبر واستقل بتفكيره وإرادته ــ الزم نفسه ــ في طعامه وملبسه ــ بما يمسك عليه حياته ، ويستر جسده ، فحرم على نفسه اكل لحم الحيوان ، وما يخرج من الحيوان ، من لبن ، او بيض ، او عسل نحل .. واكتفى بلقيمات يقمن صلبه ، كما اكتفى بثوب واحد خشن ، لا ينزعه إلا إذا بلى وتهرأ ..

وكأن ابا العلاء بذلك إنما كان يعلنها حربا على الدنيا ، إذ يرتفع بنفسه عن شهواتها ، ويستعلي بها عما تغري به الناس ، فيخفون إليها ، ويقطعون انفاسهم بالجرى وراءها ، ولهذا فهو يريها منه سيداً يملكها ولا تملكه ، وبطلا ينال منها ولا تنال منه !

ولم يكن ابو العلاء في موقفه هذا من الحياة بالذي يصالح الحياة على هذا ، ولا بالذي يملي شروطه عليها ، وإنما هو ــ في قرارة نفسه ــ مغلوب على أمره ، يائس من أن ينال حظه من اي متاع من الدنيا ، بعد أن سلبته بصره .. وهذا ما يكشف عنه قوله :

وقال الفارسون حليف زهد
واخطات الظنون بما فرسنه
ورضت صعاب آمالي فكانت
خيولا في مراتعها شمسنه
ولم ارغب عن اللذات إلا
لان خيارها عني خنسنه

الفارسون : من الفراسة ، وهي تثبيت العين في الشيء ، لادراك خوافيه ، وفرسنه : اي ما كشفت عنه الفراسة .. شمست الخيل ، شموسا وشماسا : حرنت وامتنعت على طالبها أن يعتلى ظهرها. خنسنه : تنحين ونفرن ..

فأبو العلاء لم يرغب بنفسه عن طيبات الحياة ، زهدا فيها ، ورغبة عنها ، عن رضى وقناعة ، ولكن عن عجز ، ومكابرة ..

ثانيا : الزم ابو العلاء نفسه أن يكون سجين بيته ، فلا يكاد يبرحه، بعد أن كانت له رحلة الى بغداد ، ربما كان يمني النفس فيها بأماني تعوضه شيئا من حياة الظلام التي يحياها ، ولكنه أخفق ، فلم ير إلا البيت قبرا يحتويه الى أن يضمه القبر .. ولهذا سمى ، أو سمى هو نفسه : « ذا المحبسين » : محبس العينين عن النظر ، ومحبس البيت عن مخالطة الناس !!

بل إن أبا العلاء كان يرى نفسه حبيس ثلاثة سجون : من فقد بصره ، ولزوم بيته ، ومن سجن روحه في هذا الجسد الترابي ... فهو يقول :

اراني في الثلاثة من سجوني
فلا تسال عن الخبر النبيث
لفقدي ناظري ، ولزوم بيتي
وكون النفس في الجسم الخبيث

الخبر النبيث اي الشيء المشنوم .

وثالثا : مما الزم به أبو العلاء نفسه ، وحرمه عليها ، التزوج .. فهو يرى الزواج مما تطيب به الحياة ، وهو زاهد في كل طيب يرد إليه من الحياة !! كما انه يرى الزواج تتبعه البنون الذين هم زينة الحياة الدنيا ، وهو لا يريد اية زينة من هذه الدنيا ، من مال أو بنين .

ثم هو يرى — من جهة اخرى — ان الحياة كلها شقاء يلبسه الأحياء منها ، وقد كابد هو ذلك الشقاء ، فكيف يجني على من تلدهم الحياة له من بنين وبنات ؟ افليس هو القائل هذا البيت الذي اوصى بأن يكتب على قبره :

هذا جناه أبي علي وماجنيت على أحد ؟

ثم اليس هو القائل :

تواصل حبل الناس من عهد آدم
دراكا ، ولم يوصل بلامي باء
على الولد يجني والد ولو انهم
ملوك على أمصارهم خطباء

اي انه لم يوصل لام الحبل بالباء ، حيث انقطع الحبل عند هذا الحد ، فلم يكن بعده باء اي ابن ، وبالتالي لا يكون بعد الباء حاء ، اي الحفيد .. فلفظ حبل ، مكون من الحروف : ح،ب،ل .. واللام هو ابو العلاء ، والباء ما كان ينتظر له من ولد ، والحاء ما يولد من هذا الولد ، وهم الاحفاد .. وهكذا دواليك .. فوقف حبل ابي العلاء عند اللام ، ولم يصله بباء !

ورابعا : ان ابا العلاء لم يكتف بهذه القيود التي قيد بها نفسه وجسده معا ، حيث حرم على نفسه ان تطعم اللحم ، وكل ما ينتج من الحيوان ، كما حرم على نفسه الزواج ، والسكن الى زوجه ، فضلا عن هذا الحبس لجسده داخل بيته — لم يكتف ابو العلاء بهذه الرياضة العنيفة التي راض عليها نفسه وجسده ، بل إنه فرض على ملكاته الادبية قيداً ثقيلا في الشعر ، وفي النثر ايضا ، فالزم نفسه ما لا يلزم من القواعد المرعية في الشعر التي يقوم عليها عموده ، وهي الوزن والقافية ، فأضاف أبو العلاء الى قيدي الوزن والقافية ، قيدا ثالثا ، هو أن يلتزم قبل الروي حرفا ينتظم جميع أبيات القصيدة ، بحيث لو استبدل هذا الحرف بحرف آخر ، لم يقع اي خلل في نظم القصيدة .

وقد أخرج أبو العلاء ديوانا كاملا من الشعر على هذا النحو الملتزم فيه هذا القيد ، مع قيدي الوزن والقافية ، وذلك في ديوانه المسمى « اللزوميات » .

فبعد ان كان الشعر العربي مقيدا بقيدين ، هما الوزن والقافية ، اضاف إليه ابو العلاء قيدا ثالثا ، هو هذا الحرف الملتزم في القصيدة قبل الروى ! وكأنه بهذا انما يريد ان يوائم بين حاله ، وحال شعره الصادر عن خلجات نفسه ، ومنطلقات مشاعره .. وكما الزمته الحياة أن يعيش داخل سجنين من فقد بصره ، ولزوم بيته ، فأضاف

إليهما سجنا ثالثا ، هو إحساسه بأنه مضروب على نفسه سجن من جسده لا فكاك لروحه منه – كذلك رأى أن يصطنع قيدا ثالثا للشعر الى القيدين اللذين وجده مقيدا بهما من قبل !!

ونسأل : اترى لو لم يكن ابو العلاء واقعا تحت شعور هذا الضيق الوارد عليه من آفة العمى ، الأمر الذي جعله يقف من الحياة هذا الموقف السلبي العنيف ، حتى ليضع على عينيه أكثر من عصابة سوداء – اتراه لو لم يكن واقعا تحت هذا الشعور ، أفما كان من المتوقع منه – وهو يملك تلك الملكة الشعرية الملهمة – أن يجدد في الشعر العربي ، وان يفتح له ابوابا جديدة ، يتخفف فيها من قيدي الوزن والقافية الملتزمين في القصيدة، بحيث يكون للقصيدة أكثر من وزن ، وأكثر من قافية ، بدلا من هذا القيد الثالث الذي أضافه الى القيدين المقيد بهما الشعر ؟ .

ولكن ابا العلاء – كما رأينا – ابت عليه فلسفته السوداء ، إلا ان يحمل نفسه حمولا وأثقالا فوق ما ألقت عليه الحياة من هموم واثقال ، في كل شأن من شئونه ، وفي كل متجه من اتجاهات حياته المادية والمعنوية على السواء .وكان من هذا أن الزم نفسه في شعره ما لا يلزم من مقومات الشعر .

وفي ديوان « اللزوميات » – وهو – كما قلنا – ديوان كبير ، مرتب على حروف المعجم ، يذكر فيه كل حرف بوجوهه الاربعة من وجوه الاعراب : الضمة ، والفتحة ، والكسرة ، والسكون ، فلم يتخل عن حرف ، او عن وجه من وجوه الاعراب .. وفي هذا من الاعنات والمشقة ما لا يحتمل إلا بتكلف شديد، لا يسلم معه المعنى من تهافت أو سقوط .. ولكن تمكن ابي العلاء من اللغة هذا التمكن الذي قل ان يلحقه فيه أحد ، قد حماه من أن تتهافت معانيه ، أو تقع في غير موقعها الصحيح !

ومن شعره في لزومياته قوله :

تهجد معشر ليلا ونمنا
وفاز بحندس متهجدوه
إلهك اوجد الأشياء جمعا
فلا يفخر بشيء موجدوه
وربك انجد الأقوام حتى
بنى أعلى القصور منجدوه
فمجده فلم يخسر اناس
انابوا للمليك ومجدوه

الحندس : الليل الشديد الظلمة .
انجد الاقوام : اعانهم ويسر لهم الامور.

والقافية هنا ، هي الهاء المضموم ما قبلها ضما مشبعا بالواو .. ولكن ابا العلاء التزم مع هذه الضمة المشبعة بالواو ، حرفين قبلها ، هما الجيم والدال .. فلو أن قافية هذه الأبيات جاءت هكذا على التوالي : قائموه ، صانعوه ، مشيدوه ، وعظموه – لا استقام الوزن والمعنى .. ولكن هكذا يشق ابو العلاء على نفسه ، ويركب بها هذا المركب الوعر ، وكأنه المعنى بقول المتنبى :

سبحان خالق نفسي كيف لذتها
فيما النفوس تراه غاية الألم!!
وشر ماقنصته راحتي قنص
شهب البزاة سواء فيه والرخم !!

وهكذا يجري ابو العلاء في ديوانه « اللزوميات » في هذا الطريق

الوعر الذي تضل فيه القطا ، ثم يخرج منه الى شاطىء الأمان سالما ! .

ومما يلحق بديوان « اللزوميات » — في إلزام ابي العلاء نفسه ما لا يلزم في الأدب — كتابه المسمى « ملقي السبيل » .. وهو كتاب يجمع فيه بين النثر والنظم .. فيأتي اولا بكلمات مسجوعة من النثر ، تحمل مواعظ وحكما ، او تكشف عن حال من احوال النفوس ودخائلها ، ثم ينظم هذا النثر شعرا ملتزما فيه ما لا يلزم ..

ومن امثلة ذلك قوله نثرا :

« إن ابن آدم شحيح ، سوف يمرض من القوم الصحيح ، يعصف بعقله الريح ، إن ذلك لهو التبريح » والتبريح شدة المعاناة والمشقة .

ثم ينظم هذا شعرا ، فيقول :

أيها المسك الشحيح
سيمرض السالم الصحيح !!
مالك لم تنتفع بعقل
هل عصفت بالعقول ريح ؟
ان شيد القصر في سرور
فبعده يحفر الضريح !
ويطرح الهم بالمنايا
من جسمه في الهوى طريح !

ونرى أن البيت الأول ، قد التزم فيه المعري ما جاء في النثر من السجعتين : شحيح ، والصحيح .. على حين انه جرى في الأبيات الثلاثة بعد هذا ما جرى عليه في لزومياته ، وهو لزوم حرف الراء قبل حرف الروى ، وهو الياء المتولدة من الكسرة المشبعة قبلها .

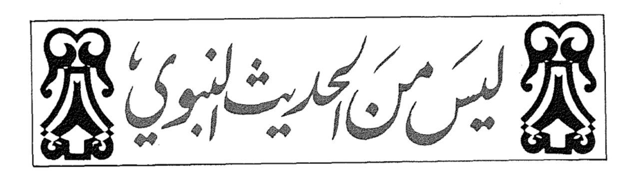
وهكذا يجري ابو العلاء في كتابه : « ملقى السبيل » على هذا الأسلوب الذي يزاوج فيه بين القطعة من النثر المسجوع ، وبين المقطوعة من الشعر الملتزم فيه ما لا يلزم .

إنها حياة قاسية ، وضروب من العسر والمشقة ، فرضها ابو العلاء على نفسه ، واخذ بها جسده ، وعقله ، ومشاعره ، فاثر كل ذلك في موقفه من الحياة والأحياء ، واصطبغت به معتقداته وآراؤه في الدين والأخلاق ، وجرى ذلك على لسانه فيما خلف وراءه من شعر ونثر .

وفي هذه المخلفات ، نظر الناظرون ودرس الدارسون ، واجتمع من هذا النظر وتلك الدراسة أحكام كثيرة مختلفة الأشكال والوجوه ، بعضها يتهمه ويدينه ، وبعضها يزكيه ويحمده ، وبين من يدينونه ويحمدونه كثيرون ، قد غلبوا على امرهم فيه : إن نظروا اليه بعين ادانوه ، وإن نظروا إليه بالعين الاخرى أعجبوا به وبرءوه ، وان نظروا فيه بالعينين معا حاروا في امره واضطربوا .

والذي يعنينا من ابي العلاء ، ليس ادبه ، ومكانته بين الأدباء ، فهذا ليس موضع خلاف بين الناس ، حيث أن الجميع يسلمون له بالمكانة العظيمة التي له في هذا المقام .. وإنما الذي يعنينا ، هو هذا الخلاف الحاد المشتجر حول عقيدة ابي العلاء وهل هو — فيما نطق به — ملحد زنديق ، او مؤمن صديق ؟

ذلك مانرجو أن نعرض له في حديثنا التالي إن شاء الله ، ونرجو منه سبحانه العون والتوفيق .



السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر اقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، أما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لامور سياسية او مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما امر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هـــذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(لو أن الله عز وجل أذن للسموات والارض أن تتكلم لبشرت للذي يصوم رمضان بالجنة) .

موضـــوع

من رواته ابراهيم بن هدبة وهو كذاب كما قال عنه السيوطي وذكر المتن فـــي الاحاديـــث الموضـــوعـــة .

(خمس يفطرن الصائم وينقضن الوضوء الكذب والنميمة والغيبة والنظر بشهوة واليمين الكاذبة) .

موضـــوع

من رواته ابو الفتح بن ابي الفوارس ، ابو محمد عبد الله بن محمد ، أحمد بن جعفر الجمال وهم مجروحون وسعد بن عنبسة وهو كذاب .
واعتبره الدارقطني موضوعا لهذه الاسباب .

(من أفطر يوما في شهر رمضان في الحضر فليهد بدنة فان لم يجد فليطعم ثلاثين صاعا من تمر للمساكين) .

موضـــوع

قال الدارقطني من رواته مقاتل وهو كذاب والحارث وهو ضعيف .

(من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا عذر كان عليه أن يصوم ثلاثين يوما ومن أفطر يومين كان عليه ستين ومن أفطر ثلاثة كان عليه تسعين يوما)

موضـــوع

قال الدارقطني من رواته عمر بن ايوب وهو لا يحتج به ومحمد بن صبيح وهو ليس بشيء وكذلك ذكره السيوطي في الاحاديث الموضوعة .

(من صام آخر يوم من ذي الحجة وأول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية وافتتح السنة المستقبلة بصوم جعل الله له كفارة خمسين سنة) .

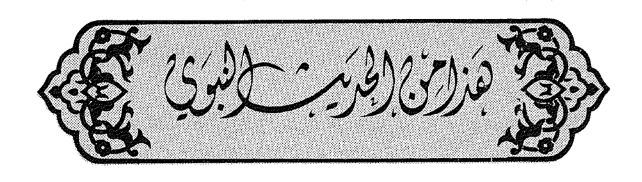
موضـــوع

من رواته الهروي وهو كذاب ووهب وهو كذاب ايضا ، وذكره السيوطي في الاحاديث الموضوعة .

(من صام تسعة أيام من أول المحرم بنى الله له قبة في الهواء ميلا في ميل لها اربعة أبواب) .

موضـــوع

من رواته موسى الطويل وهو كذاب كما قال السيوطي في اللآلىء المصنوعة .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة، يجد فيها المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(إذا نظرَ أحدكم الى من فُضِّلَ عليهِ في المالِ والخَلْقِ فلينظرْ إلى مَن هو أسْفلَ منْه)

ــ رواه البخاري ــ

الخلق : بفتح الخاء المعجمة أي الصورة ويدخل فيه الاولاد والاتباع وكل ما يتعلق بزينة الحياة الدنيا .
أسفل منه : أقل منه في الحظوظ الدنيوية زاد مسلم « فهو أجدر الا تزدروا نعمة الله تعالى عليكم » .

● عن عُبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يخبر بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين ، فقال : **(إنّي خرجْتُ لأخبرَكُم بليلةِ القَدْر ، وأنَّه تلاحى فلانٌ وفلانٌ فرُفِعَتْ ، وعسى أنْ يكونَ خيرًا لكُمْ ، التمِسُوها في السبعِ ، والتسعِ ، والخمسِ)**

ــ رواه البخاري ــ

بليلة القدر : أي بتحديدها وتعيينها .
فتلاحى رجلان : تنازعا وتخاصما .
فرفعت : أي رفع تعيينها من قلبي بمعنى نسيته .
في السبع : أي والعشرين وكذا ما بعده .

● عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(اذا نسيَ فاكلَ وشَرِبَ فلْيتِمَّ صَوْمَه فانما أطْعَمَهُ اللهُ وَسَقاهُ)

ــ رواه البخاري ــ



للدكتور : احمد شوقي الفنجرى

(الاسلام اول من امر بنظافة المدن والشوارع والبيوت ، وأول من نهى عن تلويث البيئة ومصادر المياه) .

● ●

اصطلاح البيئة في العرف الطبي يقصد به كل ما يحيط بالانسان من اشياء تؤثر على صحته .. والبيئة الصحية هي النظيفة الخالية من الجراثيم الناقلة للامراض ..

فكلمة البيئة تشمل المدينة كلها بمساكنها وشوارعهاوانهارها وآبارها وشواطئها، كماتشمل ايضا ما يتناوله الانسان من طعام وشراب .. وما يلبسه من ملبس .

والاسلام اهتم بصحة البيئة وله في هذا المجال اوامر وتعاليم صحية سبق بها كل علوم العصر الحديث وهذه بعض الأمثلة عن صحة البيئة في الاسلا م:

نظافة الثوب واناقته :

من روائع الاسلام انه لا يقبل من المسلم صلاة اذا كان ثوبه قذرا .. والاسلام يسمى القذارة نجاسةوينهي عن لبس الثوب الذي يتلوث بأي مادة من المواد النجسة إلا بعد ازالة

النجاسة وازالة رائحتها ولونها .. والى جانب هذا فهناك درجات أخرى من القذارة أقل من النجاسة وهي تجعل لبس الثوب مكروها ..

فقد كان الرسول يستاء اذا رأى مسلما لا ينظف ثوبه ويقول لاصحابه : (اما يجد هذا ما يغسل به ثوبه) رواه ابو داود .

ولابس الثوب الانيق النظيف لا متكبرا او مغرورا في نظر الاسلام .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) فقال له رجل : يا رسول الله .. ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فهل هذا كبر . فقال الرسول : (ان الله تعالى جميل يحب الجمال) واخذ يذكرهم بقول الله تعالى : **(خذوا زينتكم عند كل مسجد)** الاعراف/ ٣١ . وليس القصد بالزينة هنا الملابس الأنيقة فحسب بل النظيفة ..

نظافة الطعام :

لقد بلغت تعاليم الاسلام في نظافة الطعام والشراب القمة في الدقة العلمية فرغم ان هذه التعاليم ترجع الى أربعة عشر قرنا من الزمان الا انها تشتمل على كثير من الحقائق العلمية والطبية التي لم تكتشف الا في عصرنا الحديث ومن ذلك :

أ ـــ أمره كل مسلم أن يغطي اناء الطعام ، وأن يسد وعاء الشراب ، ولا يتركه مكشوفا للاتربة والذباب والميكروبات كما أمر بعدم الشراب من اي شراب تشتبه فيه القذارة .

عن ابي حميد الساعدى قال :

(اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقدح لبن من النقيع ليس مخمرا ، فقال : الا خمرته) رواه مسلم . والنقيع موضع قريب من المدينة ومعنى الا خمرته اي الا غطيته وأنت تنقله الي .

وعن جابر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أوكئوا قربكم واذكروا اسم الله .. وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله .. ولو أن تعرضوا عليها شيئا) رواه مسلم .

وكلمة خمر الاناء معناها ستره . اي وضعه في مكان غير معرض للاتربة والذباب وكلمة تعرضوا عليها شيئا اي تغطوها بشيء .

ويقول الرسول ايضا : (غطوا الاناء وأوكئوا السقاء فان في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء او سقاء ليس عليه وكاء الا نزل فيه من ذلك الوباء) رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن النفخ في الشراب . فسأله رجل : القذارة أراها في الاناء . فقال : (اهرقها) رواه الترمذي .

ومعناه أن الرجل يسأل الرسول عن اي قذارة خفيفة يراها على الشراب هل ينفخها عن الشراب فنهاه الرسول عن ذلك .. وامره أن يهرقها اي : « يصبها ويكبها على الارض » .

ولنا ازاء هذه الاحاديث الاربعة وقفة تأمل ..

فمن الحقائق العلمية التي لم تكن

معروفة الا بعد اكتشاف الميكروسكوب والميكروب وطرق انتقال العدوى ان معظم الامراض المعدية والنزلات المعوية تنتقل الى الناس بأحد طريقين :

ا ـ طريق الرذاذ : والرذاذ هو ذرات من لعاب المريض تخرج في الهواء اثناء العطس او التنفس وتتعلق في الهواء الى أن تسقط على طعام الانسان او شرابه ومن هذه الامراض ميكروب شلل الاطفال الذي يكثر انتقاله عن طريق الحليب غير النظيف او غير المغطى .

ب ـ او عن طريق الذباب : عندما يسقط على آنية المرضى او برازهم ثم ينقل الميكروب الى طعام السليم وشرابه اذا كان مكشوفا .

ومن هنا نتبين حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم بتغطية إناء الطعام والشراب وكراهية الحليب الذي حمل اليه من مكان بعيد في قدح غير مغطى .. وأمره الرجل اذا رأى القذارة على وجه الشراب ان يهرقه ولا يشربه . وأمره المسلم بعدم التنفس في انـاء الشراب او بالنفخ فيه لانه قد يكون حامل ميكروب فينقله الى الشراب لمن يأتي بعده .

الحقيقة الثانية التي تكشفها هذه الأحاديث :

أن معظم الامراض الوبائية تسري في مواسم معينة من السنة . بل ان بعضها يظهر كل عدد معين من السنوات وحسب نظام دقيق لا يعرف تعليله حتى الآن : من امثلة ذلك أن الحصبة وشلل الاطفال تكثران في سبتمبر واكتوبر والتيفود يكثر في الصيف أما الكوليرا فانها تأخذ دورة كل سبع سنوات .. والجدري كل ثلاث سنين . وهذا يفسر لنا قول الرسول : (ان في السنة ليلة ينزل فيها وباء) أي أنها اوبئة موسمية ولها اوقات معينة .

وكم نتمنى ان يلزم الباعة المتجولون ومحلات البقالة والخضر والفاكهة وجميع المطاعم بأن يكتبوا هذه الاحاديث في لوحة كبيرة تعلق داخل متاجرهم لكي تذكرهم بتغطية الاطعمة والاشربة من الذباب او وضعها داخل عارضات زجاجية مغلقة اغلاقا جيدا، وأن يعتبروا ذلك من أوامر الدين قبل أن يكون من أوامر وزارة الصحة وقسم الطب الوقائي ..

ب ـ ويحرص الاسلام على نظافة اناء الطعام او الشراب سواء قبل وضع الطعام فيه او بعد استعماله.. او من المواد التي يعتبرها الاسلام نجاسة لعاب الكلب ولازالة النجاسة يجب غسل الاناء سبع مرات اولاهن بالتراب لقول الرسول : (طهور إناء احدكم اذا ولغ فيه الكلب ان يغسله سبع مرات اولاهن بالتراب) رواه مسلم . وحتى عهد قريب كان الاعتقاد السائد حول حكمة الغسل بالتراب ان العرب لم يعرفوا الصابون في ذلك الوقت وكان التراب الوسيلة الوحيدة لازالة بقايا الطعام من دهن وغيره وهي التي يختبىء فيها الميكروب. ولكن البحوث العلمية الحديثة اكتشفت ان في التراب الجاف نوعا من البكتريا التي تقتل الميكروبات وهي التي تسمى « تيراميسين » وكلمة « تيرا » في اللاتينية معناها الارض او التراب وهذا يبين لنا حكمة الاسلام في الامر باستعمال التراب في نظافة آنية

الطعام ..

جـ ـ نظافة الشراب :

يهتم الاسلام بنظافة الماء والحليب وانواع الشراب ويضع شروطا دقيقة لطهارتها .

وقد كره الاسلام أن يتبادل الجماعة الشرب من اناء واحد .. أو أن يضعوا أفواههم على مصدر الشراب .. ورغب أن يشرب كل منهم في وعاء خاص وفي ذلك تقول السيدة عائشة: نهى رسول الله أن يشرب في السقاء لان ذلك ينتنه . وعن أبي سعيد أن رسول الله نهى عن اختناث الاسقية « واختناثها كسر افواهها » رواهما مسلم .

فمن المعروف ان كثيرا من الامراض ينتقل بهذه الوسيلة الى السليم من المريض عن طريق اللعاب والشفتين ، وأهم هذه الامراض الانفلونزا والدفتريا والتيفود والسيلان والزهرى وغيرها كثير ..

نظافة مصادر المياه :

والمقصود بمصادر المياه هنا هي مياه الترع والانهار والابار . يضاف الى ذلك مياه البحر المالحة والتي قد تستعمل للغسيل لا الشرب .

وقد نهى الاسلام بشدة عن تلويث مصادر المياه فمنع القاء القاذورات والنجاسة فيها ، وحرم التبول والتبرز فيها ، واعتبر ذلك مجلبة للعنة الله تعالى وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (اتقوا الملاعن الثلاث : البراز في الموارد، وفي الظل، وفي طريق الناس) رواه ابو داود وابن ماجه ، ويقول ايضا : (لا يبولن احدكم في الماء الدائم ثم يتوضأ فيه فان عامة الوسواس منه) رواه أحمد وابن ماجه والنسائي والترمذي .

ومعروف ان كثيرا من الاوبئة مثل الكوليرا والتيفود وشلل الاطفال والتهاب الكبد المعدي قد تنتقل بالماء وتعيش فيه ، وان البلهارسيا تنتقل الى الماء عند التبول فيه ، وبعد أن تتطور في الماء تنتقل الى من يستحم أو يشرب منه ، أما الانكلستوما فأنها تخرج مع البراز وتعيش في الطين قرب الشاطىء الى أن تصل الى جسم السليم .

ومن الملاحظ هنا أن أحاديث رسول الله تركز وتؤكد دائما على الماء الراكد او الدائم ، مثل مياه الترع الصغيرة والآبار .. وقد ثبت علميا أن معظم الميكروبات وبيض الديدان كالبلهارسيا لا تستطيع الحياة طويلا او التكاثر في المياه الجارية كمياه النيل ، اما الترع الصغيرة والآبار ذات الماء الراكد فأنها تشكل خير بيئة لتكاثرها ..

نظافة المساكن والشوارع :

يهتم الاسلام بنظافة المدينة .. فيمنع اهمال القاذورات او تجميعها وتركها في البيوت والشوارع.. ويأمر المسلم اذا وجد اي شيء في الطريق ان يبعده حتى لا يؤذي احدا او يشوه منظر الطريق ، وينهي الاسلام عن القاء القاذورات في الطرقات .. ويعتبر من يفعل ذلك مستحقا للعنة الله والملائكة والناس ..

ففي نظافة البيوت يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (نظفوا

افنيتكم ولا تشبهوا باليهود التي تجمع الاكباء في دورها) رواه مسلم والترمذي . وذلك لان اليهود كانوا يلقون بالقاذورات في الطريق او في افنية بيوتهم ، وكان الرسول يتأذى من الروائح الكريهة التي تخرج من بيوتهم وشوارعهم .

ويحث الرسول المسلمين على نظافة الطريق فيقول : (من سمى الله ورفع حجرا او شجرا او عظما من طريق الناس مشى وقد زحزح نفسه من النار) رواه مسلم والنسائي . ويقول : (من آذى المسلمين في طريقهم وجبت عليه لعنتهم) رواه مسلم ويقول : (ان تميط الاذى عن طريق الناس لك صدقة) رواه البخارى ومسلم . ومعنى الاذى هنا هو ما قد يضر او يلوث الطريق او ينجسها .

ومن آداب الجلوس في الطريق في الاسلام عدم القاء القاذورات فيه لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (اياكم والجلوس في الطرقات) قالوا يا رسول الله : ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها قال : (فاذا ابيتم الا الجلوس فأعطوا الطريق حقه) قالوا وما هو حقه ؟؟ قال : (غض البصر ، وكف الاذى ، ورد السلام ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر) رواه مسلم .

فكف الاذى هنا يشمل عدم القاء النجاسة في طريق الناس .

وينهي الاسلام عن التبرز او التبول في الشوارع العامة ، فيقول الرسول: (اتقوا الملاعن الثلاث .. البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل) رواه ابو داود وابن ماجه . وكلمة الظل هنا تعني في عصرنا جدران البيوت وارصفة الطريق وتحت الشجر .

ويقول الرسول ايضا : (من غسل سخيمته على طريق من طرق المسلمين فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) . رواه الطبراني في الاوسط والبيهقى وغيرهما .

ومن مزايا الاسلام انه نهى عن البصق على الارض ، وجعل ذلك خطيئة تقلل من حسنات فاعلها وذلك لان البصاق قد يكون مليئا بالميكروبات المعدية كميكروب السل ، وهذه الميكروبات تنقلها الريح الى السليم .. فعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (البصاق على الأرض في المسجد خطيئة وكفارتها ردمها) رواه مسلم . ورغم ان الحديث ذكر ارض المسجد الا انه يشمل عامة طرق المسلمين حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا) رواه البخارى . ويقول : (من آذى المسلمين في طريقهم وجبت عليه لعنتهم) رواه الطبراني .

والحكمة العلميه وراء ردم البصاق أن الميكروبات لا تعيش طويلا في التراب الجاف .

وهكذا لم يترك الاسلام صغيرة ولا كبيرة في نظافة البيئة وصحتها الا طرقها ، وأكد عليها ، ولو طبقنا قواعد الاسلام لكانت البيئة الاسلامية أطهر وانظف بيئة في الوجود ، ولاصبح مظهر المسلمين كأنظف وأطهر مظهر بين كافة الأمم .

الامراض والاوبئة التي يمكننا منعها والوقاية منها بالنظافة الاسلامية :

من اهم اسباب حرص الطب على

النظافة هو منع توالـــد الحشـــرات الناقلة لميكروبات الامراض . وكذلك منع الانسان من نقل الميكروبات في يديه او ادوات الطعام من المريض الى الســـليم .

١ ــ وهذه هي بعض الامراض التي تنقلها الحشرات وأخطرها :

١ ــ الذباب :

أ ــ الامراض التي ينقلها الـــى الطعام هي :

١ ــ التيفود والسلمونيلا .

٢ ــ الدوسنتاريا بأنواعها الاميبية والباسلية .

٣ ــ ميكروب التسمم الغذائـــي والشيجلا .

٤ ــ الحميات الخطرة مثل : شلل الاطفال والتهاب الكبـــد المعدى ، والكوليرا ، والجدري .

ب ــ الامراض التي ينقلها الذباب الى العين هي : التهـــاب العـــين والتراكوما كما يعمل على تلويـــث الجروح وتقيحها .

٢ ــ الصرصار :

يعيش على القاذورات وينقل الى الطعام الامراض التي ينقلها الذباب.

٣ ــ البرغوث :

يعيش على جســـم الانســـــان والحيوانات بسبب القــــذارة وعدم الاستحمام ، وينقل الاوبئـــــة مثل الطاعون والتيفوس . كمـــا ينقـــل الطفيليات مثل الهيمونوليبس .

٤ ــ القمل :

يعيش في الراس والجسم بسبب عدم الاستحمام أيضـــا ، وينقـــل التيفوس والحمى الراجعة وحمـــى الخنادق .

٥ ــ الناموس :

يعيش في المستنقعات والميـــاه الراكدة والبيوت السيئة التهويـــة ، وينقل الملاريا والفيـــلاريا والحمـــى الشوكية والحمى الصفراء وحمـــى الدنج .

قذارة الايدي والأمراض التي تنقلها :

كثير من الميكروبات يعيش تحت الاظافر الطويلة القذرة ، او ينتقـــل بعد التبرز عند عدم غسيل اليد ويصل الى الطعام عند اعداده ، ومن هذه الامراض جميع الامراض التي ينقلها الذبابواهمها : التيفود والسالمونيلا، والدوسنتاريا والتســـمم الغذائي ، وايضا بيض الـــديدان واهمهـــا الأكسوريس والاسكارس والتنيـــا بأنواعها .

من هذه الحقائق كلها نجـــد ان الاسلام قد اهتم بالنظافة ، اهتماما يجعل المجتمع الاســــلامي انظف المجتمعاتالانسانية . .واقلها تعرضا للاوبئة والامراض وهذا هو ماجعل الفيلسوف البريطاني برنارد شو في كتابه حيرة الاطباء يقـــول : « ان الاسلام هو الدين الوحيد بين الاديان السماوية الذي اهتم بالنظافة وجعلها جزءا لا يتجزأ من العبادات ، وانه بفضل تعاليم الاســــلام حمى الله الشعوب التي اعتنقته من كثير من الاوبئة التي كانت تفتك بأوروبا في العصور الوسطى قبل نهضتها » .

ليلة القدر

للاستاذ سليمان محمد سليمان

عبير طيب النشر ... وضوء رائع السحر
ونفح من جنان الخلد ... في آفاقنا يسري
يحوط الكون في زهو ... فيكسو الكون بالبشر
وروح من لدن ربي ... تشيع الامن في صدري
وسر هامس النجوى ... يناجي بالرضا سري
يقول انهض فقد وافت ... بخير ليلة القدر
بحسبي ليلة تسمو ... على الآماد في الدهر
تسامى الف شهر من ... شهور العمر في البر
فيا بشرى سلام انت ... حتى مطلع الفجر
فما اتقاه من احيا ... ك بالقرآن والذكر
وما اذكاه من أمضا ... ك في التسبيح والشكر
وما أصفاه من روا ... ك دمعا خاشعا يجري
وما اولاه بالرضوا ... ن من واسى ذوي الفقر
واسمى البر عند الله ... ذود عن حمى ثغر
جهاد في سبيل الله ... يكسو حلة الفخر
يرد البغي مدحورا ... ويردى عصبة الشر
اخي إما ابتلاك الله ... بالباساء والضر
فلا تقنط وغالب با ... لرضا ما حاك في الصدر
وهذي ليلة الخيرا ... ت فادع الله في السر
اخي : إن الرضا بالذل ... عدل الواد في القبر
اخي : إنا عرفنا الد ... ين من حر الى حر
فما في ديننا ذل ... لغير الله ذي الامر
اخي : إن العلا تعنو ... لمن يزدان بالصبر
اخي إن اتباع الحق ... اقوى عدة النصر
فيا رباه كن عونا ... لنا في المسلك الوعر
ويا رباه جنبنا ... مهاوي الخلف والغدر
وطهر انفسا تهفو ... إلى الاحسان والطهر
ووفق امة الاسلا ... م للاصلاح والخير



مما لا شك فيه ان المرحوم الشاعر معروف الرصافي، كان قد نشأ نشأة دينية ودرس العلوم الاسلامية على أجلة علماء بغداد الاعلام كالمرحوم الشيخ محمود شكري الالوسي والشيخ عبد الوهاب النائب والشيخ قاسم البياتي والشيخ قاسم القيسي وغيرهم من افذاذ العلماء .

ولا بد أن يكون المرحوم الرصافى قد قرأ القرآن الكريم وامعن النظر فى مبانيه . ومعانيه ، وتملى حسن تعابيره وجمال تصويره ، بحيث كان القرآن الكريم الاساس المتين الذي شاد عليه الرصافى مجده الادبي وصرحه اللغوي .

وكثيرا ما كنت اطالع ديوان الرصافى ، فأرى تأثير القرآن الكريم فى شعر المرحوم معروف الرصافى واضحا جليا حلوا ، يشير الى ما يختزنه صدر الرصافى من العبارات القرآنية بحيث لم يستطع الرصافى ان ينفك عنها فجاءت على لسانه.

وانا فى هذه السطور اقدم باقة جميلة زاهية من تلك الاقتباسات التي وردت في شعر المرحوم الرصافي .

جاء في قصيدة الرصافي (نحن على منطاد) يصف مياه دجلة وهي تضيع هباء دون أن تستغل بما ينفع :

ايها الماء اين تجري ضياعا	وحواليك قاحلات البوادي
فمتى تفطن النفوس فيحيا	بك سقيا موات هذي البلاد
سلكتك السما ينابيع في الارض	امدتك ايما امداد

نرى ان البيت الثالث مقتبس من قوله تعالى **(الم تر أن الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن فى ذلك لذكرى لأولي الالباب)** سورة الزمر / آية ٢١ .

وقول الرصافي في قصيدة « السجن في بغداد » يصف فيها حالة السجناء وما يعانون من شقاء وألم وذلك من جراء الاوساخ وعدم الاعتناء بالامور الصحية واسباب العافية اضافة الى ما يشعرون به من الوحشة : ــ

زر السجن في بغداد زورة راحم ... لتشهد للانكاد افجع مشهد
محل به تهفو القلوب من الاسى ... فان زرته فاربط على القلب باليد
مقابر بالاحياء غصت لحودها ... بخمس مئين انفس او بأزيد
يخوضون في مستنقع من روائح ... خبائث مهما يزدد الحر تزدد
تدور رؤوس القوم من شم نتنها ... فمن يك منهم عادم الشم يجسد
تراهم سكارى في العذاب وما هم ... سكارى ولكن من عذاب مشدد

نجد أن البيت الاخير في هذه القطعة مقتبس من قوله تعالى : **(يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد)** الحج / ٢

وقوله في قصيدة «الى ابناء المدارس» يحذر الذين يعقون أوطانهم، ويمنعون البر ويصفهم بأنهم اموات وان كانوا يمشون على ظهر الارض ، وان مستقبل ايامهم شقاء وضنك .

اذا ما عاق موطنهم اناس ... ولم يبنوا به للعلم دورا
فان ثيابهم اكفان موتى ... وليس بيوتهم الا قبورا
وحق لمثلهم في العيش ضنك ... وان يدعوا بدنياهم ثبورا

نرى البيت الثالث مقتبس من قوله تعالى **(واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا.لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا)** الفرقان/١٣، ١٤

وقوله فى نفس القصيدة يريد ان ينصح الطلاب ويقدم لهم ما عنده من تجارب وحرص وغيرة .

ابناء المدارس هل مصيخ ... الى من تسألون به خبيرا

مقتبس من قوله تعالى **(الذي خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسال به خبيرا)** الفرقان / ٥٩

وقوله في نفس القصيدة يخاطب الطلاب ويحثهم على طلب المعالي بالتعاون والمساندة وعدم الاثرة والانانية وان يكون بعضهم لبعض ظهيرا .

فكيف نروم في الاوطان عزا ... وقد ساءت بساكنها مصيرا
ولم يك بعضنا فيها لبعض ... على ماناب من خطب ظهيرا

مقتبس من قوله تعالى: **(قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)** الاسراء / ٨٨

وقوله في قصيدة (المطلقة) يعاتب بعض المغالين والمتشددين في امر الدين الذين يرهقون المؤمنين عسرا ويتأولون كلام الله تعالى وحكمه في التشديد دون التيسير

الا قل في الطلاق لموقعيه ... بما في الشرع ليس له وجوب
غلوتم في ديانتكم غلوا ... يضيق ببعضه الشرع الرحيب
اراد الله تيسيرا وانتم ... من التعسير عندكم ضروب

نجد ان البيت الثالث مقتبس من قوله تعالى : **(يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ٠٠)** البقرة / ١٨٥

وقوله في قصيدة (الدهر) يصف بعض العيون والجواسيس الذين كانوا يراقبون حركات الشاعر وينقلون كلامه الى المسؤولين وكيف ان المرحوم الرصافي كان باستطاعته ان يؤذيه ولكنه عفا عنه .

الا رب شيطان من الانس قد غدا ... يخاتلني خلسا وعيني تراقبه
فقلت له ـ اخسأ انما انت خائب ... وقبلك اعيى الجن ما انت طالبه
فولى على الاعقاب يحبو وقد درى ... ولله درى ـ انني انا غالبه
فاتبعه مني شهاب تسامح ... يشق ظلام الجهل بالحلم ثاقبه

نرى ان البيت الاخير مقتبس من قوله تعالى:(**إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب. وحفظا من كل شيطان مارد ٠ لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب ٠ دحورا ولهم عذاب واصب ٠ الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب)** الصافات / ٦ـ١٠

وقوله في قصيدة (في المعهد العلمي) يخاطب طلاب المعهد ، ويحثهم على طلب العلم ويثني عليهم ويشجعهم ويبشرهم بالمستقبل السعيد .

شبابٌ مشوا للمكرمات بعزمة ... تقاعس عنها الكوكب المتوقد
سأستودع الايام كل قصيدة ... يطيب لهم فيها الثناء المخلد
اقول لهم قولا به استزيدهم ... واشكرهم شكرا جزيلا واحمد
اما وخلال فيكم عربية ... وذا قسم لو تعلمون مؤكد
يسر العلى ان ينهض القوم للعلى ... وان يجمع الشبان للعلم معهد

نجد أن الرصافي اقتبس من قول الله تعالى **(فلا اقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم)** الواقعة / ٧٥، ٧٦

وقوله في قصيدة (الحياة الاجتماعية والتعاون) يصف اشتباك مصالح الناس وارتباط بعضهم ببعض وان الفرد دائما يسعد بمساندة اخوانه وان الناس محتاجون لبعضهم بغض النظر عن مراكزهم الاجتماعية

اذا رب الحسام ثناه عجز ... تدارك عجزه رب اليراع
وان قلم الاديب عراه زيغ ... تلاف زيغه سيف الشجاع
وان صفرت يد من ريع زرع ... اعيد ثراؤها بيد صناع
بذاك قضى اجتماع الناس لما ... ان اعتصموا بحبل الاجتماع

مقتبس من قوله تعالى: **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)** آل عمران / ١٠٣ وكثيرا ما ورد مثل هذا الاقتباس في شعر المرحوم الرصافي ومنه

قوله في قصيدة (آل الجميل)

فاذا تقطعت المنى بك فاعتصم ... منهم بحبل في الرجاء متين

وقوله في قصيدة (دار التفيض) يصف فيها غيرة اجدادنا ويعتز بأمجادنا السالفة ويشيد بأخلاصهم لله تعالى في سائر اعمالهم ويشير الى الاسس التي قامت عليها حضارتنا الاسلامية —

نحن قوم نرى المفاخر الا ... من طريق العلوم ثوبا معارا
سل بنا العلم والفنون جميعا ... هل ملكنا بغيرها الاقطارا
سل بنا العدل في جميع الرعايا ... هل عمرنا بغيره الامصارا
سل بنا الغر من كبار المساعي ... هل طلبنا بغيرهن فخارا
سل بنا هذه الدماء الدوامي ... **هل غسلنا بغيرهن العارا**
سل بنا هذه النجوم الدراري ... هل رضينا تحت النجوم قرارا
كم رفعنا للعلم في الارض برجا ... **وبنينا له كغمدان دارا**
لايكن منك في الذي قلت شك ... واذا شئت فانظر الاثارا
يعلم الله ذو الجلالة انا ... لسوى الله مارجونا وقارا

نجد ان البيت الاخير في هذه المقطوعة مقتبس من قوله تعالى **(مالكم لا ترجون لله وقارا ٠ وقد خلقكم اطوارا)** نوح ١٣، ١٤

وقوله في قصيدة (سوء المنقلب) يصف نكبة بغداد بفيضان الانهر الثلاثة دجلة والفرات وديالي وتخاذل الناس عن الاعمال النافعة وانصرافهم عن الخير بحيث آلت هذه النعمة الى نقمة —

بغداد حسبك رقدة وسبات ... او ما تمضك هذه النكبات
ولعت بك الايام حتى اصبحت ... ادواء خطبك مالهن اساة

قلب الزمـــان اليك ظهـــرا مجنــه	من حيث ينفـــع لـــو رعتك رعـــاة
اذ مـــن ديالة والفـــرات ودجلـــة	أمســـت تحـــل باهلـــك الكربات
أن الحيـــاة لفـــي ثلاثـــه انهـــر	تجـــري وارضـــك حولهن مـــوات
قد ضل أهلك رشدهم وهل اهتدى	قوم اجاهلهـــم هـــم السروات
قـــوم اضاعـــوا مجدهـــم وتفرقوا	فتراهم جمعـــا وهـــم اشـــتات

نجد ان الرصافى قد اقتبس قول الله تعالى:**(لا يقاتلونكم جميعا الا فـــي قرى محصنة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون)** الحشر / ١٤ .

وقوله في نفس القصيدة يبكي مجد بغداد الضائع وحضارتها التي عافهـــا الابناء حتى نال الخراب ما نال من بغداد بحيث لو رآها المنصور لانكرها وقال متسائلا ـــ

اين الجنان بحيث تجري تحتـــها	الانهار يانـــعة بها الثمرات

وقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة في وصف الجنان منها قوله تعالى : **(يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم)** الصف/١٢ . كما أن هذا الوصف تردد كثـــيرا فى شعر المرحوم الرصافى .

وقوله فيقصيدة (في سبيل الوطن) عن بعض المشاغبين منأصحاب الدعوات الباطلة والذين يسعون لبث الشقاق والفرقة بين صفوف ابناء الامة

فهاموا بتيهاء الاباطيل كالذي	تخبطه من شدة المس شيطان

والوصف فى هذا البيت مقتبس من قوله تعالى فى المرابين الذين يستغلون حوائج الناس ويمتصون دماءهم واموالهم:**(الذين يأكلون آلربا لا يقومون الا كما يقوم آلذي يتخبطه آلشيطان من آلمس ذلك بأنهم قالوا انما آلبيع مثل الربا واحل آلله آلبيع وحرم آلربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون)** البقرة / ٢٧٥

وقصيدته فى حفلة شوقي يقول فيها ـــ

ابى الحـــق الا ان اقـــوم لاجله	علـــى الدهر في كل المواطن ثائرا
وان اتمادى في جـــدال خصـــومه	واقرع منهم بالبيـــان المكابـــرا
واني لاهوى الحق كالطيب ساطعا	وكالريح هبابـــا وكالشمس ظاهرا
ستبقى لنفسي في هـــواه سريرة	اذا الدهر ابلى من بنيه السرائرا

والبيت الاخير فيه اقتباس من قوله تعالى:**(إنه على رجعه لقادر ٠ يـــوم تبلى السرائر)** الطارق / ٩-٨

وقوله فى قصيدة (من مضحكات الدهر) يصف احوال الناس واهواءهم وتقلباتهم حسب مصالحهم بحيث اصبح الرصافى يائسا من اصلاحهم ، جازعـــا

من تصرفاتهم شكاكا لا يحسن الظن بأغلب الناس وهو هنا يخاطب السامع او القارىء ويطلب منه ان يشك مثله وان يستفيد من خبرة الشاعر وتجربته —

وان ابصرت عيناك يوما حقيقة ... تخالف ماقد قلته فتشكك
فانك لم ينبئك مثل مجرب ... خبير ولم ينصحك مثل محنك
فهذا لعمر الله رايي فخذ به ... فقد فزت منه بالجذيل المحكك

وفي البيت الثاني اقتباس من قوله تعالى: **(ان تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير)** فاطر/١٤ .

وقوله في قصيدة (الغروب) يصف منظر الغروب وهي من ابدع قصائده :

لم انس قرب (الاعظمية) موقفي ... والشمس دانية تريد افولا
وعن اليمين ارى مروج مزارع ... وعن الشمال حدائقا ونخيلا
وغدت بأقصى الافق مثل عرارة ... عطشت فأبدت صفرة وذبولا
غربت فأبقت كالشواظ عقيبها ... شفقا بحاشية السماء طويلا
شفق يروع القلب شاحب لونه ... كالسيف ضمخ بالدما مسلولا
كالخود ظلت يوم ودع الفها ... ترنو وترفع خلفه المنديلا
حتى توارت بالحجاب وغادرت ... وجه البسيطة كاسفا مخذولا

والبيت الاخير مقتبس من قوله تعالى: **(فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب)** ص / ٣٢

وقوله في قصيدة (آل الجميل) يمدح بها صديقه فخر الدين آل جميل :

اني اذا اوي اليك فانما ... آوي الى ركن اشد ركين

وهو مقتبس من قوله تعالى: **(قال لو أن لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد)** هود / ٨٠

وقوله في قصيدة (قصر البحر) وهو في بيروت يبكي على فرات بغداد ويتشكى من ظلم اهلها له وهي من غر قصائده —

فيا لهفي على بغداد امست ... من العمران ليس لها نصيب
سأبكي ثم استبكي عليها ... اذا نضبت من العين الغروب
ايا بغداد لاجازتك سحب ... ولا حلت بساحتك الجدوب
تطاول ساكنوك على ظلما ... فضاق على مغناك الرحيب
وكم نطقوا بالسنة حداد ... يسيل بها من الاشداق حوب
رماني القوم بالالحاد جهلا ... وقالوا عنده شك مريب
الا ياقوم سوف يجد جدى ... وسوف يخيب منكم من يخيب
فمن ذا منكم قد شق قلبي ... وهل كشفت لكم في الغيوب
فعند الله لي معكم وقوف ... اذا بلغت حناجرها القلوب

نرى في البيت الاخير اقتباسا من قوله تعالى: **(اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا)** الاحزاب / ١٠

وقوله في قصيدة (محاسن الطبيعة) وهي من القصائد الوصفية البارعة —

وقفت والريح جرت سجسجا	وقفة مبهوت على الساحل
انظر مافيه يحار الحجى	في الكون من عال ومن سافل
يامنظرا اضحك ثغر الدجى	ورد سحبان الى باقل
ماانت الا صحف عالية	كم حار في حكمتها من حكيم
اذا وعتها اذن واعية	فقد وعت خير كتاب كريم

والقصيدة من الموشحات والبيت الاخير في هذا المقطع مقتبس من قوله تعالى: **(لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية)** الحاقة / ١٢

وقوله في قصيدة (واصديقاه) يرثي بها صديقه الشيخ محي الدين الخياط — الذي قدم للجزء الاول من ديوان الرصافي والقصيدة هذه فيها كثير من التأملات في فلسفة الحياة والموت —

تأملت اثار الحياة فلم يلح	لعيني منها وجه ذاك المؤثر
سوى انني آنست شعلة قابس	توقد في مستن هوجاء صرصر

والبيت الثاني مقتبس من قوله تعالى: **(وهل أتاك حديث موسى . اذ راى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى)** طه / ٩، ١٠ .

وقوله في قصيدة (في الملكوت الاعلى) :

طلبت لهم عفوا من الله سابغا	وقلت له يارب لاتخزهم بعدي
ويارب اني قد قصدت نجاحهم	فحقق لهم يا رب ما كان من قصدي
الا فاهدهم يارب للمجد والعلى	فما من مضل في الانام لمن تهدي

نجد ان البيت الثالث مقتبس من قوله تعالى: **(من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون)** الاعراف / ١٧٨ وقوله تعالى: **(من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون)** الاعراف / ١٨٦

وكثيرا مما ورد في القرآن الكريم من الايات ما تشير الى هذا المعنى وكذلك كثير منه في شعر المرحوم الرصافي .

وقوله في قصيدة (هلم نبك) :

لو عجل الله للحساد لعنته	لكان اسقط منها فوقهم كسفا
لكن يؤخرها عنهم الى اجل	يخزي به كل من قد جار واعتسفا

نجد في البيت الاول اقتباسا من قوله تعالى:(**وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا.او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا.او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملائكة قبيلا . او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا**) الاسراء/ ٩٠ ـ ٩٣ ونجد البيت الثاني مقتبسا من قوله تعالى:(**ولاتحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء**) ابراهيم / ٤٢ ، ٤٣ .

وقوله في قصيدة (هولاكو والمعتصم) يصف فيها نكبة بغداد على يد جنود هولاكو وما فعلوا فيها من السلب والنهب والاعمال الرهيبة الفظيعة وما قاموا فيه من تدمير دور العلم والمساجد واحراق الكتب والقائها في دجلة ـ

فلما رأى المستعصم الخرق واسعا ... وأن ليس للداء الذي حل من طب
مشى كارها والموت يعجل خطوه ... يؤم لفيفا من بنين ومن صحب
فأمسكه رهنا وقتل صحبه ... (هولاكو) ولم يسمع له قط من عتب
واغرى ببغداد الجنود كما غدى ... بأدماء يغرى كلبه صاحب الكلب
فظلت بهم بغداد ثكلى مرنة ... تفجع بين القتل والسبي والنهب
وجاسوا خلال الدور ينتهبونها ... وصبوا عليها بطشهم ايما صب

نجد في البيت الاخير الاقتباس واضحا من قوله تعالى:(**فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا**) الاسراء / ٥

وقوله في قصيدة (شكوى الى الدستور)

ولولا يد شدت لساني بنسعة ... لبحت بسر كالشجا هو في حلقي
فيا ايها الدستور فاقض بما ترى ... وابرق ولكن لا تكن خالب البرق
ولسنا نريد اليوم حكما عليهم ... ولكن نناديهم وندعو الى الحق
تعالوا الى أمر نساويه بيننا ... وبينكم في الجل منه وفي الدق

نجد أن البيت الاخير مقتبس من قوله تعالى (**قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون**) آل عمران / ٦٤

وقوله من قصيدة (الوطن والاحزاب) يلوم فيها اصحاب الاقوال والادعاءات الفارغة المسببة للنزاع والشقاق والاختلاف ، وكيف ان ادعياء الوطنية يرسلون الاقوال جزافا وعند مطالبتهم بالاصلاح لم نجد لهم ثمرة .

متى نرجو لغمتنا انكشافا ... وقد امسى الشقاق لنا مطافا
ملأنا الجو بالجدل اصطخابا ... وكنا قبل نملؤه هتافا
ومـا زلنا نهيم بكل واد ... من الاقوال نرسلها جزافا

والبيت الاخير مقتبس من قولهتعالى: (**والشعراء يتبعهم الغاوون، الم تر انهم في كل واد يهيمون.وانهم يقولون ما لا يفعلون . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون**) الشعراء / ٢٢٤ ــ ٢٢٧. والابيات الثلاثة كلها مقتبسة من قوله تعالى :(**يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لاتفعلون . كبرمقتا عند الله انتقولوا مالا تفعلون**) الصف / ٢-٣

وقوله فى قصيدة (غادة الانتداب) .

في الكرخ من بغداد مرت بنا ... يوما فتاة من ذوات الحجاب
لبتها موقرة بالحلى ... وكفها مشبعة بالخضاب
ووجها يطمس سحناءه ... عنا ظلام من سواد النقاب
تختلب الناس بأوضاعها ... وكل مايصدر عنها خلاب
وقد وضعت تاجا على رأسها ... يلمع في الظاهر لمع الشهاب
يحسب من در بتمويهه ... وهو اذا حققته من سخاب
كاسية الجسم ارق الكسى ... موشية الثوب بوشى كذاب
قد غولط الناس بأثوابها ... في انها من معمل الانتخاب
فالغش في لحمتها والسدى ... وكل مايدعو الى الارتياب
قال جليسي يوم مرت بنا ... من هذه الغادة ذات الحجاب
قلت له تلك لاوطاننا ... حكومة جاء بها الانتداب
نحسبها حسناء فى زيها ... وما سوى (جون بول)تحتالثياب
ظاهرها لنا فيه رحمة ... والويل في باطنها والعذاب

والبيت الاخير فى هذه المقطوعة مقتبس من قوله تعالى ــ وان كان الرصافى قد استعمل الصورة معكوسة:(**يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب**) الحديد / ١٣

وقوله فى قصيدة (نفثة مصدور)

خليلي هل من منصت فأبثه ... شجون فتى يشكو الاليم من البث

ان هذا البيت ينظر الى قول الله تعالى:(**قال إنما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون**) يوسف / ٨٦

وقوله فى قصيدة (رؤياي الصادقة) ــ

قد بتها ليلة مطولة ... يعقد جفني بنجمها الوصب
أنجمها الزهر غير سائرة ... كأنما كل نجمة قطب
تحسبني في مضاجعي حسك ... يقلبني وخزه فأنقلب
أمشي الى النوم وهو منهزم ... مشيي دبيب ومشيه خبب
حتى بدا الفجر لي وقد طفقت ... تغرق في فيض نوره الشهب

عندئذ خدر الاسى عصبي — فنمت والنوم جره التعب
فطاف بي طائف لروعته — يرتجف القلب وهو مرتعب
رايتني قائما على نشز — من ساحل البحر وهومضطرب
والافق محمرة جوانبه — كأنما ملؤه لهب
وفي عنان السماء قد طلعت — اهلة في ازائها صلب
والارض قد بعثرت ضرائمها — مكشوفة لاتغمها الترب

والبيت الاخير مقتبس من قوله تعالى:(**افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور. وحصل ما في الصدور . ان ربهم بهم يومئذ لخبير**) العاديات / ٩ـ١١

ومقتبس من قوله تعالى:(**اذا السماء انفطرت . واذا الكواكب انتثرت . واذا البحار فجرت . واذا القبور بعثرت.علمت نفس ما قدمت واخرت**) الانفطار / ١ ـ ٥

وقوله من قصيدة (انشودة الحرب) .

انما نحن كرام — عزنا غير مهان
نتفانى في سبيل الذود — عن هذي المغاني
نشتري الموت بنقد — الروح في الحرب العوان
اذ نقيم الموت معراجا — الى أعلى الجنان
سوف نكسو الحرب ثوبا — لونه أحمر قان
فتكون الارض منها — وردة مثل الدهان

والبيت الاخير مقتبس من قوله تعالى:(**فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان . فبأي آلاء ربكما تكذبان**) الرحمن / ٣٧،٣٨

وقوله في قصيدة (ايها المشنوق)

انظر الى ذلك المصلوب متعظا — فانما قتله في الشرع قد وجبا
وآية الله في التنزيل قائلة — من كان يفسد في أوطانه صلبا

والبيتان فيهما اقتباس واشارة الى قول الله تعالى : (**إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم**) المائدة / ٣٣

اما بعد ،

فهذه طائفة من الشواهد تكفي للدلالة على تأثر شاعرنا الكبير المرحوم معروف الرصافي باسلوب القرآن الكريم ، والاقتباس منه والتضمين لمعانيه ،لعل فيها متعة للقارىء الكريم وحافزا لادبائنا الشباب يستحثهم على مراجعة مصادر أدبنا السامي بعد أن يتبين لهم أن أدباءنا الكبار قد استظهروه واغترفوا من فيضه وجالوا في روضه ...

لهم مغفـــرة

قال الله تعالى : (أن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيمـــا) الآية ٣٥ من سورة الاحزاب

نصيحـــة

كتب أمير المؤمنين عمر الفاروق الى ابنه عبد الله : أما بعد فانه من اتقى الله وقاه ، ومن توكل عليه كفاه ، ومن اقرضه جزاه ، ومن شكره زاده ، فلتكن التقوى عماد بصرك ، وجلاء قلبك ، واعلم انه لا عمل لمن لا نية له ، ولا اجر لمن لا حسنة له ، ولا مال لمن لا رفق له ، ولا جديد لمن لا خلق لـــه . والسلام .

اذان الفجر

قـــال الشـــاعـــر :

الله اكبر هـــذا الذكـــر توحيـــد
اللـــه اكبر هـــذا اللحن تجويـــد
ترنم الكون في رفق وفي دعـــــة
وسبح الطير والتسبيح تغريـــد
وأرهف الليل أذنا جـــد صاغيـــة
والبدر معتكف والافـــق مخضود
الله اكبـــر يا نـــوام فانتبهـــوا
جـــد المعاد ولم تنجـــز مواعيـــد
هذا المؤذن يسري صوته نغمـــا
لحن رهيب له في الصدر ترديـــد
يطهر النفس من أدران عالمهـــا
فالنفس صاعدة واللحن تصـــعيد
الله اكبـــر مات الليل وانبلجت
أشعة الصبح .. هذا الفجر مولود

أعدها : أبو طارق

ثلاثة لا ترد دعوتهم

قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ثلاثة لا ترد دعوتهم : الامام العادل ، والصائم حتى يفطر ، ودعوة المظلوم ، فانها تصعد فوق الغمام ، فيقول الله لها : وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين » .

لا تتكلم فيما لا يعنيك

في الاثر عن ابن عباس رضي الله عنه قال : اياك والكلام فيما لا يعنيك في غير موضعه ، فرب متكلم فيما لا يعنيه في غير موضعه قد عنت ، ولا تمار سفيها ولا فقيها ، فان الفقيه يغلبك والسفيه يؤذيك ، وانكر اخـــاك اذا غاب عنك بما تحب ان تذكر به ، ودع ما تحب ان يدعك منه ، واعمل عمل رجل يعلم أنه يجازى بالاحسان ويكافأ .

دعـــاء

اللهم اني اسألك الثبات في الأمر ، والعزيمة على الرشد ، واسألك شكر نعمتك واسألك حسن عبادتك ، واسألك قلبا سليما ، واسألك لســـانا صادقا ، واسألك من خير ما تعلم ، واعوذ بك من شر ما تعلم ، واستغفرك لما تعلم انك انت علام الغيوب .

الصـــوم

جعل الله الصوم حصنا لأوليائه وجنة ، ففي الأثر : ((الصوم نصف الصبر)) وقال تعالى : انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)) . فقـــد جاوز ثواب الصوم قانون التقدير والحساب في الحديث الشريف ((يقول الله عز وجل : (انما يذر شهوته وطعامه وشرابه لأجلي ، فالصوم لي وانا الذي اجزي به))) . فالصوم عمل في الباطن بالصبر المجرد لا يراه الا اللـــه سبحانه وتعالى ، وبالصوم نقهر الشيطان لأننا نكبح جماح شهواتنـــا بالامتناع عن الاكل والشرب والشهوات وسيلة الشيطان الينا .. اعاذنا الله منه . فاخلصوا العبادة لله .



النظام الاقتصادي

للدكتور محمد عبد المنعم عفر

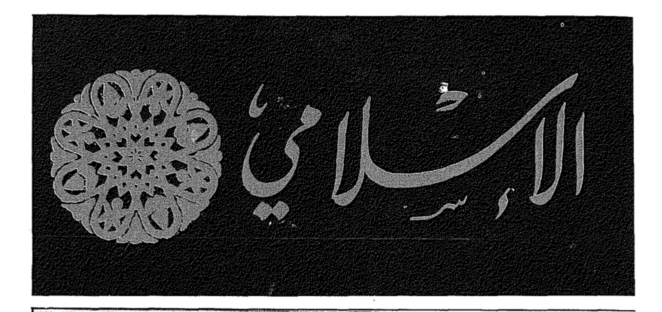
مقدمة :

يعرف النظام الاقتصادي : بأنه مجموعة الاجراءات المؤثرة على الاختيار الاقتصادي الذي يهدف الى توجيه الموارد نحو تحقيق الاهداف . ويختلف النظام الاقتصادي عن علم الاقتصاد أو الاقتصاد السياسي : في ان النظام الاقتصادي هو الطريقة التي يفضل المجتمع اتباعها في حياته الاقتصادية وحل مشاكلها العملية . أما علم الاقتصاد : فهو العلم الذي يتناول تفسير الحياة الاقتصادية واحداثها وظواهرها ، وربط تلك الاحداث والظواهر بالاسباب والعوامل العامة التي تتحكم فيها .

ويتطلب اي نظام اقتصادي مجموعة من القواعد « وايديولوجية » تبررها وعقيدة لدى الفرد تجعله يطبقها . والنظام الاقتصادي ليس اقتصاديا بحتا وانما تؤثر فيه عوامل غير اقتصادية ، ولذا فان التحليل الاقتصادي وحده لا يوصلنا الى الصورة الدقيقة لميكانيكية النظم الاقتصادية المختلفة .

ومن الممكن ادراج النظم الاقتصادية السائدة حاليا تحت اطارين هما : الاقتصاد الاشتراكي ، والاقتصاد الراسمالي ، ولكل منهما ظروف نشأ فيها وقواعد واسس لعمله وايدلوجيات تبرره وتسانده . وبصفة عامة فان التطبيق الفعلي لهذه النظم يبعد بدرجات متفاوتة عن الاصول النظرية التي تقوم عليها .

أما النظام الاقتصادي الاسلامي : فان له أهمية خاصة على الرغم من عدم دخوله حيز التطبيق العملي حاليا تتضح من ان النظام الاقتصادي لاي مجتمع من المجتمعات هو وليد مفهوم المجتمع للعدالة الاجتماعية وتتجسد فيه ثقافات المجتمع وظروفه وتطوره . لذا فان الظروف التي وجدت فيها النظم الاقتصادية



(١)

الغربية والشرقية وتم في اطارها نموها وتطورها تختلف كلية عن تلك الظروف السائدة لدينا والتي تم اكتسابها من التاريخ والعقيدة الاسلامية لمجتمعاتنا والتي تتوافق كلية وتمثل الارضية الصالحة والقاعدة المناسبة لنظام اقتصادي اسلامي يتكامل مع كافة جوانب حياة المجتمع ويتناسق معها .

والنظام الاقتصادي الاسلامي جزء من كل متناسق ومتماسك هو الشريعة الاسلامية التي تجمع بين خلوها من الافراط في القيود ومسايرتها لمصالح الناس على اختلاف أماكنهم وأزمنتهم اذ أنها قد جاءت بقواعد كلية عامة فيما يختص بالمسائل التي تتطور بتطور البيئة كالمعاملات الاقتصادية والمالية والقضاء والعلاقات الدولية حتى تتسع لكل ما يستجد من امور وحوادث وجاءت بضوابط تفصيلية في المسائل التي لا تتطور بتطور الزمن كالمواريث والعبادات واحكام الاسرة . كما ان ضوابطها واوامرها ونواهيها قليلة ليس فيها ما يفوق الطاقة البشرية او يرهقها وكلها ترمي الى توفير الحقوق الطبيعية لكافة المواطنين : وهي حق الحياة وصيانتها بالرعاية الصحية وتخفيف القيود واسقاط الواجبات عند تعرض الحياة للخطر ، وحق الحرية بجوانبها المختلفة للانسان والامة ووجوب حمايتها من قبل أفراد المجتمع والدولة ، ويشمل هذا الحق كلا من حرية الدين وحرية البحث العلمي والتعلم والحرية السياسية وحرية العمل والحرية المدنية والادبية والاجتماعية في اطار المبادىء الاخلاقية والاجتماعية التي لا تتعارض فيها مصالح الفرد والمجتمع (فان حدث تعارض قدمت مصلحة المجتمع على مصلحة الفرد). وحق العلم شاملا كل علم نافع ومفيد في كافة نواحي الحياة ، وحق التملك لما اكتسب بالطرق المشروعة ، وحق العدالة والمساواة .

الاطار العام للنظام الاقتصادي الاسلامي :

يشتمل الاقتصاد الاسلامي على مجموعة من القوانين والضوابط التيقينية الثابتة والتي تسمح مرونتها بصلاحية تطبيقها على المجتمعات المختلفة على مر الزمن . وتندرج القوانين الاقتصادية الاسلامية تحت اطار واحد يشمل النقاط السبع أولا : الاستفادة القصوى من الممكنات والموارد الانتاجية المتاحة .

ثانيا : تطوير وتنمية الموارد والانتاج ودعم القدرات الاقتصادية للمجتمع للتوافق مع احتياجات المجتمع المتطورة .

ثالثا : وحدة الاصل الانساني والغاء التفاضل والتمييز .

رابعا : وحدة مصدر التشريع ليكون مرجعا عند الاختلاف والتنازع .

خامسا : كفالة الحد الادنى اللائق من مستوى المعيشة والرعاية لكافة افراد المجتمع وتحقيق التوازن بينهم .

سادسا : تعاون افراد المجتمع في تحقيق تقدمه وكسر اسار التخلف .

سابعا : تحديد مسار وضوابط النشاط الاقتصادي في مجالات الانتاج والتبادل والتوزيع ليتفق مع مفهوم العدالة فى الاسلام والاعتبارات السابقة . وتشمل كل جزئية في هذا الاطار عدة نقاط فرعية مترابطة فيما بينها مكونة للاركان الاساسية للاقتصاد الاسلامي . وفيما يلي عرض لهذه النقاط .

اولا : الاستفادة القصوى من الممكنات والموارد الانتاجية المتاحة :

ولهذا الركن ركائز هي :

أ ــ تقديس السعي الى العمل وتحريم البطالة وتبديد الجهود البشرية :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن الله يحب المؤمن المحترف » .
وقال عليه الصلاة والسلام : « من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له » .
وقال صلى الله عليه وسلم « من يكفل لي الا يسأل احدا شيئا اتكفل له بالجنة» .

ب ــ وجود اسناد العمل للاكفاء:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ولى من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا وهو يجد من هو اصلحمنه فقد خان الله ورسوله » .

جـ ــ وجوب اتقان العمل وما يتطلبه ذلك من وجوب اكتساب المهارة والاخلاص في العمل واتباع احدث الاساليب العلمية :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » .

ويقول الله تعالى : **(واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم)** المؤمنون/٥١ .
ويقول الله تعالى : **(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)** الزمر/٩ .

د ـ تشجيع توظيف الموارد الانتاجية المتاحة ومنع حبسها عن مجالات الانتفاع :
يقول الله تعالى : **(والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم.يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون)** التوبة / ٣٤،٣٥
ويقول الله تعالى : **(ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما)** النساء / ٥

هـ ـ الافادة من خبرات المجتمعات الاخرى :

ويشمل هذا الافادة من خبرات الامم السابقة وخبرات ومكتسبات المجتمعات المعاصرة اما من حيث خبرات الامم السابقة فيقول الله تعالى : **(يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم)** النساء/٢٦ . ويقول الله تعالى : **(وذكرهم بأيام الله)** .ابراهيم / ٥ ومن ناحية الامم المعاصرة فيقول الله تعالى:**(فاسألوا اهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)** النحل/٤٣ . الا أن لهذه الافادة بكلا جانبيها شروط هي : تنقية هذه الخبرات والمكتسبات مما يخالف الاطار العام للنظام الاسلامي الذي يقر القوانين العلمية الثابتة ويفيد من النظريات والنظم الاخرى فيما يتفق مع القوانين العلمية الثابتة والمذهب الاقتصادي الاسلامي .

و ـ التخطيط كأداة من ادوات ترشيد الانتاج والانفاق :

يقوم التخطيط وفقا لمبادىء الاسلام ونظامه الاقتصادي والاجتماعي على عدة اسس اهمها :

١ ـ تحديد اهداف عامة لتقدم المجتمع قوامها تحقيق اقصى انتاج ممكن لتوفية الاحتياجات المعاشية والدفاعية لسائر افراد المجتمع والتي تتحدد في كل عصر تبعا لمقاييس التقدم السائدة في العالم والتي تتفق مع مفهوم الاسلام للعدالة الاجتماعية والمشروعية الاقتصادية .

٢ ـ وضع سلم التفضيل الذي يتقرر على اساسه اولويات تحقيق الاهداف . وقد حدد الاسلام اولويات تحقيق الاهداف بتقديم الضروريات على شبه الضروريات التيتتقدم بدورها على الكماليات.

٣ ـ اختيار افضل وايسر السبل لتحقيق الاهداف وذلك من حيث السهولة وقلة التكاليف والتضحيات وسرعة وضمان تحقيق الاهداف .
عن عائشة رضي الله عنها قالت عن اعماله عليه الصلاة والسلام : « ما خير بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما » .

٤ ـ تجنيد كافة الطاقات والموارد المتاحة ومشاركة كافة الناس في العملية التخطيطية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« على المرء السمع والطاعة فيما احب وكره الا ان يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » .

٥ ـ توفير الحوافز اللازمة لتسيير النشاط الاقتصادي .

لما استخدم عمر بن الخطاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لجباية

انخراج قال له ابو عبيدة بن الجراح : دنست اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فقال له عمر : يا ابا عبيدة اذا لم استعن بأهل الدين على سلامة ديني ، فيمن استعين ؟ قال: اما ان فعلت فاغنهم بالعمالة (اي اجزل لهم العطاء) عن الخيانة . ولقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استئجار الاجير حتى يتبين له اجره .
وقال صلى الله عليه وسلم « اعطوا الاجير اجره قبل ان يجف عرقه » .

٦ ــ قيام الخطط على أساس النظرة العلمية المستقبلية طويلة الاجل مع امكانية تجزئة الخطط الطويلة الى خطط متوسطة وقصيرة تبعا لظروف المجتمع واحتياجاته .

١ ــ توفير الرقابة والمتابعة بأشكالها المختلفة على الاعمال التنفيذية :
وتشمل هذه الرقابة كلا من رقابة الله للعبد ورقابة قيادة الدولة ورقابة المجتمع بمختلف مستويات المسؤولية فيه ورقابة الشخص لنفسه ومحاسبته لها .
قال الله تعالى : **(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)** التوبة/١٠٥ .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ».

ثانيا : تطوير وتنمية الموارد والانتاج ودعم القدرات الاقتصادية للمجتمع :
يقوم هذا الركن على عدة زوايا هي :

أ ــ تسخير الكون كله للناس والغاء الاستحالة والعجز والكسل من السلوك الانساني وما يستدعيه ذلك من البحث والتفكير العلمي في أسرار الكون والافادة منها في التقدم العلمي :

يقول الله تعالى : **(ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش)** الاعراف/١٠
ويقول الله ايضا:**(ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة)** لقمان / ٢٠
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وان اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كذا كان كذا وكذا . ولكن قل قدر الله وما شاء فعل،فان لوتفتح عمل الشيطان » .

ب ــ وجوب طلب العلم والاستثمار الانساني في التعليم والتدريب :
قال الله تعالى : **(وقل رب زدني علما)** طه/١١٤ .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع » والعلم المطلوب تعلمه ثلاثة اقسام:علوم الدين . وعلوم الدنيا المفيدة في كافة نواحي الحياة وشئون الفرد والمجتمع ، والتدريب واكتساب الخبرات .

جـ ــ البحث عن موارد جديدة والافادة من الموارد غير المستغلة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من عمر ارضا ليست لاحد فهو احق بها » وقال عمر بن الخطاب : من عطل ارضا ثلاث سنين لم يعمرها ، فجاء غيره فعمرها ، فهو احق بها .

د ـ استنباط أساليب وطرائق جديدة وعدم الاصرار على القديم .

ذم القرآن متبعي القديم الذي يثبت عدم جدواه فيقول الله تعالى : **(وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون)** المائدة/١٠٤ .

وقد سخر الله الكون كله للناس كما سبق مما يفيد ان في امكان الانسان الافادة من الاكوان وان افادته منها على قدر سعيه لاستخدامها والافادة منها . فاذا عجزت وسائله المتاحة عن تحقيق ذلك وجب عليه ان يعمل على اكتشاف ادوات ووسائل جديدة تعينه على هذا الاستخدام .

ثالثا : وحدة الأصل الانساني والغاء التفاضل والتمييز :

الناس كلهم متساوون في اصل الخلقة وفي المسؤولية امام الله وفي الثواب والعقاب الذي يكون موافقا للاعمال المكتسبة فقط ومدى موافقتها للقواعد الاسلامية دون النظر الى نوع (ذكر او انثى) او اصل جنسي (عربي ـ عجمي) وقد جعل الاسلام هذه المساواة سارية على السلوك الانساني لاتباعه ايا كانت مراكزهم او مستوياتهم وقد كفل ذلك ايضا للمخالفين لهم في معتقداتهم.
يقول الله تعالى : **(تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين)** القصص/٨٣ .
ويقول الله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم او الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا)** النساء / ١٣٥
ويقول الله تعالى : **(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)** الممتحنة / ٨.
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ظلم معاهدا (اي غير مسلم بينه وبين المسلمين هدنة او عهد). أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته او اخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة » .

رابعا : وحدة مصدر التشريع ليكون مرجعا عند الاختلاف والتنازع :
قال الله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تاويلا)** النساء / ٥٩

وقد جاءت الشريعة الاسلامية بنوعين من الاحكام كما سبق : اولهما احكام تفصيلية في الاشياء الثابتة ، التي لا تتغير بتغير العصور ، وثانيهما : احكام عامة وقواعد كلية في الاشياء الاخرى القابلة للتطور والتغيير . وعلى علماء كل عصر

الاجتهاد تبعا لهذه القواعد والضوابط العامة لتنظيم العمل في هذه الميادين وفقا لمصالح الناس واحتياجاتهم .

ولهذا فان مصادر التشريع التالية للكتاب والسنة فيما يختص بالاحكام التفصيلية لامور مستحدثة هي :

● الاجماع : وهو اجماع علماء الامة الاسلامية الاتقياء المجتهدين على حكم تفصيلي تبعا للقواعد العامة المبينة في الكتاب والسنة.

● القياس : وهو ان يطبق على امر من الامور — لم يرد فيه نص من الكتاب والسنة — حكم امر اخرورد فيه نص ، وذلك في حالة اشتراكهما في العلة التي وضع الحكم من اجلها .

● المصلحة : وهي اساس الوصول الى الاحكام في حالة عدم وجود نص من قرآن او سنة ، وتراعي وفقا لها مصلحة الناس لتحقيق منفعة او دفع ضرر ، وذلك وفقا لقاعدة فقهية مؤداها : حيث وجدت المصلحة فثمة شرع الله .

خامسا : كفالة الحد الادنى اللائق من مستوى المعيشة والرعاية لكافة افراد المجتمع وتحقيق التوازن بينهم :

يقول رسول الله صلي الله عليه وسلم « من ولى لنا عملا وليس له منزل فليتخذ منزلا أو ليس له زوجة فليتزوج أو ليس له دابة فليتخذ دابة » .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الآهل حظين ويعطي العزب حظا واحدا . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله فرض على الاغنياء في اموالهم بقدر ما يسع فقراءهم » . ولهذا قال عمر في عام المجاعة : لو لم اجد للناس ما يسعهم الا ان ادخل على اهل كل بيت عدتهم فيقاسموهم انصاف بطونهم فعلت فانهم لـن يهلكوا على انصاف بطونهم ، فالقاعـدة الاسلامية للكفالـة والتوازن اذا قوامها ما يلي :

١ — تعاون المجتمع جماعات وافرادا وسلطات تنفيذية في كفالة الحد الادنـى الملائم لمستوى معيشة كافة افراد المجتمع .

٢ — ان مستوى المعيشة المكفول يتحدد بمقاييس العصر الذي يعيش فيـه المسلمون ولذا لم يحدد بقيم ومقادير بل حدد باحتياجات اقتصادية واجتماعيـة قوامها المأكل والمشرب والملبس والمسكن وادوات الاتصال والانتقال وتكوين الاسرة والتعلم ولمواجهة الاحداث والكوارث والاصابات والوفاة .

٣ — انه يجب تحقيق مستوى المعيشة المشار اليه لكافة افراد المجتمع من قادرين على العمل ولا يحققونه من دخولهم الخاصة او عاجزين او معوقين عن العمل.

٤ — ان تحقيق هذا المستوى لكافة الافراد مطلوب قبل السماح بتفاوت الدخول والمستويات المعيشية في المجتمع ، ولذا فانه قبل ان يتحقق هذا المستوى يحق للدولة اخذ الزيادة عنه والمتحققة لدى بعض افراد المجتمع لتردها الى المستويات الدنيا من المجتمع .

٥ ـ اعتماد الاسلام فى تحقيق ذلك على القواعد والتنظيمات التشريعية والتربية الاسلامية لافراد المجتمع وسلطة المجتمع متمثلة في حكومته التنفيذية. وقد جعل الاسلام لهذا التكافل موارد منها ما هو محدد القيمة ومنها ما هو عام تتغير قيمته تبعا لتطوع الافراد واحتياجات المجتمع .

فاما بالنسبة للموارد المحددة القيمة فهي الزكاة والعشور والخراج ،والكفارات، والفيىء ـ والغنائم والجزية من غير المسلمين .

واما الموارد غير المحددة القيمة فانها تقوم على التطوع بالصدقات والانفاق في كافة المنافع المطلوبة للمجتمع ، وما تفرضه احتياجات المجتمع من موارد اضافية تقوم الدولة بجبايتها وقروض تقترضها الدولة من المواطنين عند الضرورة .

ا ـ **الموارد المحددة القيمة** : تعد الزكاة والعشور والخراج أهم البنود المحددة القيمة وهي تقسم وفقا للمفهوم الضريبي الحديث الى :

- زكاة وخراج ايرادات الاموال العقارية : وتشمل زكاة الاطيان الزراعية وخراجها ، وزكاة العقارات المبنية المؤجرة .

- زكاة وعشور الاموال المنقولة : وتتضمن زكاة الماشية وزكاة النقود والاوراق المالية وكسب العمل ، وزكاة التجارة الداخلية والصناعية وعشور التجارة الخارجية وزكاة المعادن والكنوز والثروة المائية ، وزكاة وسائل النقل المؤجرة من طائرات وسفن وسيارات وغيرها وزكاة الاثاث والحلى المؤجرة وما شابهها .

- زكاة الرؤوس او زكاة الفطر :

وجميع هذه الانواع عدا زكاة الفطر من اعمال السيادة للدولة تقوم بجبايتها ثم صرفها في مناطق جبايتها في أوجه الانفاق المختلفة والمحددة طبقا لاحكام الشريعة الاسلامية ومن الممكن للمسلمين ان يقوموا بانفاق زكاة النقود والتجارة في مصارفها مباشرة واعطائها للسلطة التنفيدية المركزية او المحلية لتقوم هي بمباشرة هذا الانفاق واذا تبين للسلطة عدم قيام المواطنين بأدائها قامت هي بجمعها وتولت انفاقها . اما زكاة الفطر فانها متروكة في اصل فرضيتها لكي يقوم الافراد الموسرون بادائها للفقراء مباشرة .

اما الكفارات فانها جزاءات تفرض على بعض المخالفات يدفعها من يقوم بهذه المخالفات للفقراء مباشرة .

وأما الفيىء والغنائم والجزية من غير المسلمين فانهـا تؤخذ من غير المسلمين فبالنسبة للفيىء فانه يمثل الاموال المنقولة التي يتم الحصول عليها من الاعداء بدون قتال وتوجه كاملة الى ميزانية الدولة وبالنسبة للغنائم وهي الاموال المنقولة التي يتم الحصول عليها من حرب الاعداء والاموال التي قد تؤخذ فداء للاسرى فان ٨٠ بالمائة يوزع على الجنود المحاربين ومعاونيهم والباقي يوجه الى مصالح المسلمين او الفقراء بصفة خاصة . اما الجزية فانها ضريبة على غير المسلمين المقيمين في بلاد الاسلام (وهي بديل للزكاة المأخوذة من المسلمين)

تصرفها في المصلحة العامة للدولة بما فيها اداء الخدمات والقيام بالرعاية اللازمة لمن قام بدفعهـــــا .

ب : **الموارد غير المحددة القيمة** : تشمل هذه المـــوارد ـــ كما سبق القـــول ـــ الصدقات والانفاق في كافة المنافع المطلوبة للمجتمع وما تفرضـــه احتيـــاجات المجتمع من موارد اضافية تقوم الدولة بجبايتها ، وقروض تقترضها الدولة من المواطنين عند الضرورة . وقد ترك تحديد هذه الموارد للتفاوت بين الافراد في حرصهم على المال وبذلهم له ولمدى حاجة المجتمع في الضرورات والطـــوارىء والظروف المختلفة .

فالدولة كما هو مناط بها وفقا لاحكام الشريعة القيام بجمع الزكاة وانفاقها في مسالكها المحددة شرعا . فان لم تكن موارد الزكاة كافية طلبت الحكومة من الاغنياء القيام بواجباتهم فان هم ابوا اجبرتهم ، وللدولة في ذلك أن تنشيء جهازا مركزيا للزكاة واجهزة محلية فرعية لجمع وتوظيف اموال الزكاة والصدقـــات والتبرعات فى كافة احتياجات المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية شاملة البعدين القومي والاقليمي لهذا المجتمع وبهذا لا يحتاج المجتمع الى تخصيص موارد من ميزانيته العامة للشئون الاجتماعية والبر والهيئات والجمعيات الخيرية ورعاية الفقراء واسر المقاتلين والشهداء . ولا تتحمل ميزانيته الديون المعدومة ويقل العبء الذي تتحمله في مجال التعليم والصحة والمرافق العامة .

وللدولة في حالة عدم كفاية موارد الزكاة والصدقات والتبرعات للقيام بكافـــة واجبات الدولة والتي لا يدخل كثير منها ضمن مصارف الزكاة ، التي يحددها قول الله تعالى : (**إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليهـــا والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من اللـــه والله عليم حكيـــم**) التوبة / ٦٠ ، فان للدولة في هذه الحالة فرض ضرائب عادلة تراعي فيها قواعد الشريعة الاسلامية في رعاية مصالح الناس وعدم التضييق عليهم وتوفير العدالة الكاملة في فرضها وجبايتها وصرفها . الا ان هذه الضرائب لا تقوم مقام الزكاة ولا تغني عنها لاختلاف كل منهما في فرضيته وقيمته ومصارفه واهدافه .

كذلك فللدولة ان تقوم بتحصيل الزكاة مقدما عن سنوات تالية والاقتراض من الاغنياء بدون فائدة .

سادسا : تعاون افراد المجتمع في تحقيق تقدمه وكسر اسار التخلف :

وفي هذا يقول الله تعالى:(**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثـــم والعدوان ، واتقوا الله إن الله شديد العقاب**) المائدة / ٢

ويقول الله تعالى : (**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض**) . التوبة / ٧١ .



إعداد : الشيخ محمود وهبه

من معاني اللام الجارة

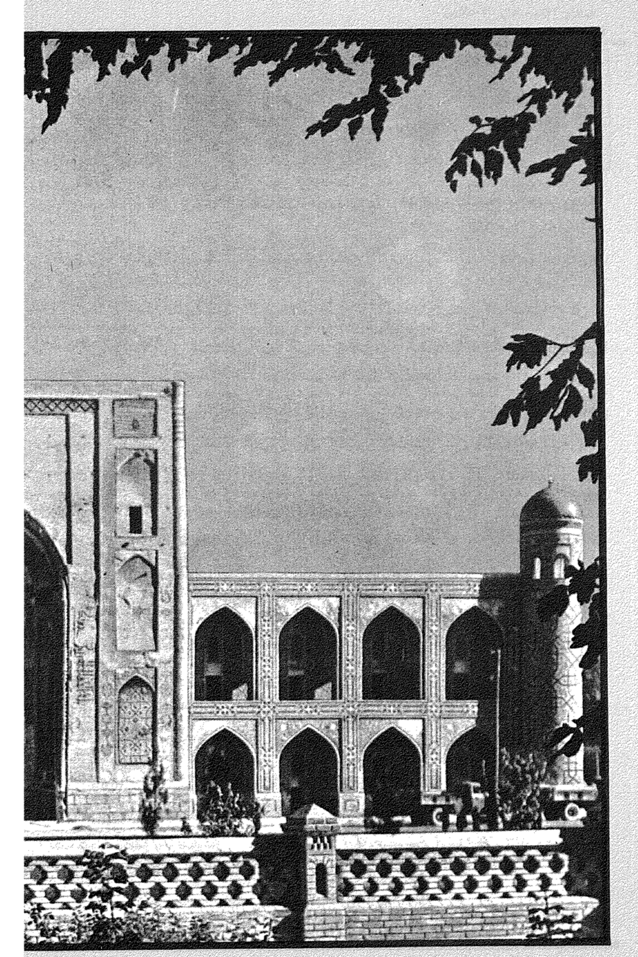
للام الجارة معان كثيرة منها الاختصاص مثل : الجنة للمؤمنين ، والتعليل مثل : أكرمتك لاجتهادك ، وبمعنى الى مثل قوله تعالى : **﴿ وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت ﴾** اي إلى بلد ميت ، وبمعنى «في» الظرفية مثل قوله تعالى **﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا ﴾** أي في يوم القيامة وبمعنى على مثل قوله تعالى : **﴿ ويخرون للأذقان ﴾** اي على الاذقان ، وبمعنى بعد مثل قوله صلى الله عليهوسلم: (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته) اي بعد رؤيته . . .

من الأضداد في كلام العرب

من الأضداد البكر .. وهذه الكلمة تطلق على من ولد أول بطن ، كما تطلق على المراة التي ولدت أول بطن ، وعلى الرجل الذي ولد له أول بطن ، ويقال للصبي: هو بكر بكرين .. فهو بكر .. وابوه بكر وامه بكر ..

قال الراجز : يا بكر بكرين ويا خلب الكبد ـــ اصبحت مني كذراع من عضد .

والخلب بكسر الخاء هو غشاء القلب .. وقال ابو الطيب : والبكر من النساء ايضا من الأضداد .. فالبكر تطلق على التي لم تفتض بكارتها ، كما تطلق على التي ولدت اول بطن ، وعلى الفتاة الصغيرة ايضا .. ويقال : بقرة بكر : اي فتية لم تحمل . قال الله تعالى : ﴿ إنها بقرة لا فارض ولا بكر ﴾ البقرة/٦٨

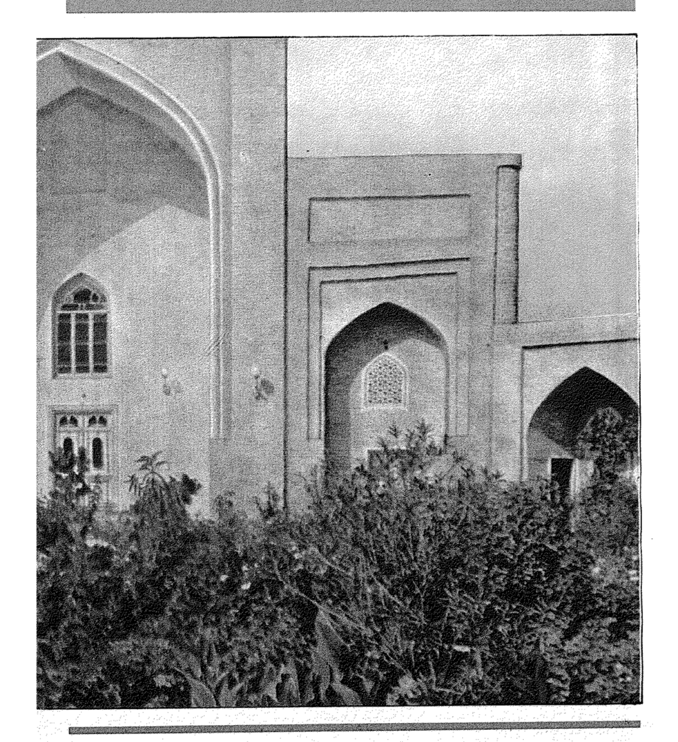


المساجد والآثار الإسلامية في آسيا الوسطى (٢)

للاستاذ عبدالستار محمد فيض

● واجهة مدرسة طلاكاري بسمرقند .

نتابع خلال هذه الصفحات حديثنا عن المساجد والآثار الإسلامية في آسيا الوسطى وقد استعرضنا في العدد الماضي الآثار الإسلامية منذ دخول الاسلام تلك البلاد في القرن التاسع الميلادي إلى نهاية عصر تيمور في القرن الرابع عشر ..



القرن الخامس عشر

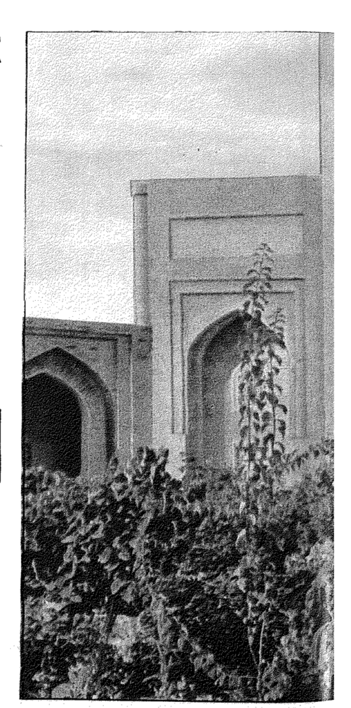
لقد ترك القرن الخامس عشر « عهد خلفاء تيمور » عدداً من الآثار الرائعة ، يمتاز الكثير منها بالشكل الرائع ، والانسجام الكامل ، والألوان المتناسقة . وتضم هذه الآثار فضلا عن آثار شاه زنده التي سبق التحدث عنها مدرسة « اولوغ بك » في بخارى التي شيدت عام ١٤١٧ م . ومسجد كوك الذي أقيم عام ١٤٣٥م في « شهربسز » .

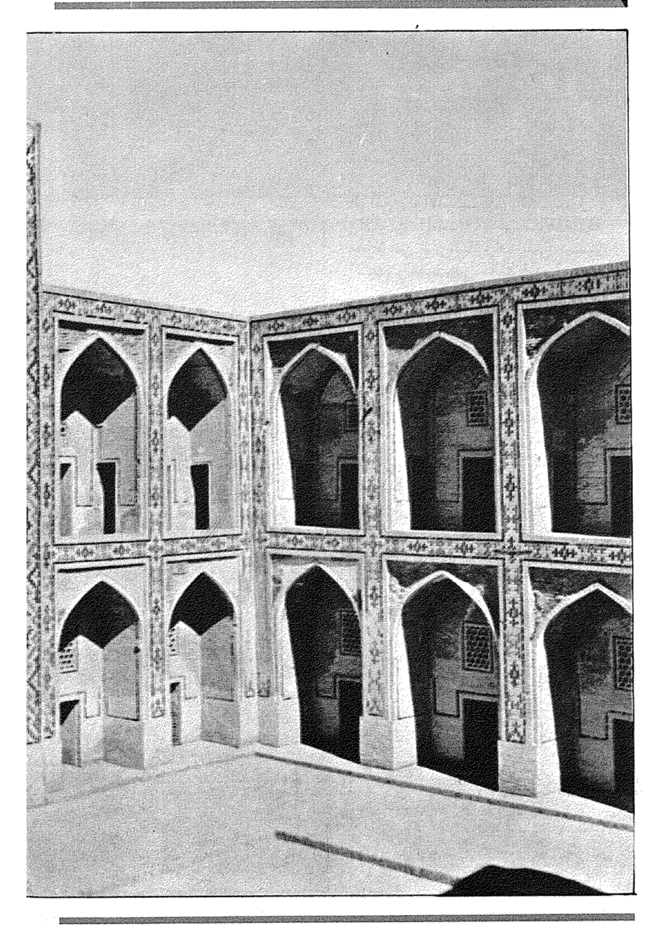
وفي القرن الخامس عشر وخصوصا في نصفه الثاني تطورت التصاميم الجديدة في البناء من الأشكال المربعة إلى الأشكال المستديرة الأمر الذي يضفي على هندسة البناء أساليب تركيبية جديدة ، وتطورت كذلك الزخرفة ، وتفوق اللون الأزرق وأضيف استخدام ماء الذهب إلى النقوش والكتابات .

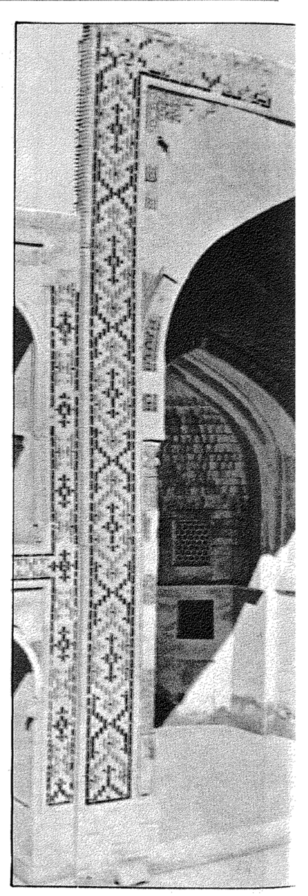
القرن السادس عشر

ومن اكبر المنجزات التي أحرزها فن المعمار في القرن السادس عشر هو تطور بناء القباب بأشكال تصحيحية جديدة مما أدى إلى إيجاد أساليب جديدة في زخرفتها الفنية . فاستعملت على نطاق واسع تكسية الترابيع لزخرفة البنايات من الداخل والخارج .

● باحة مدرسة براق خان بطشقند .







● باحة مدرسة اولوغ بيك ببخاري .

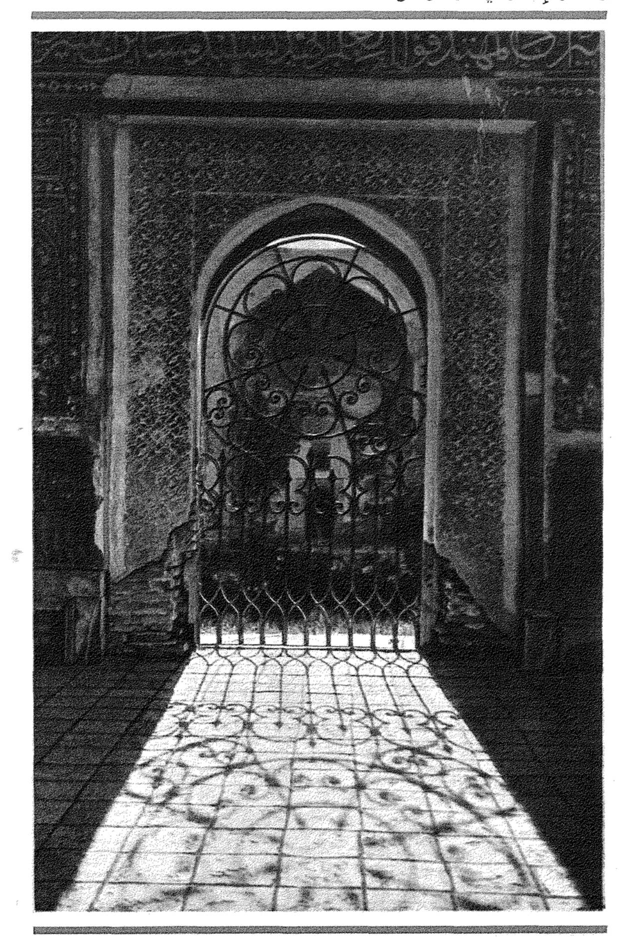
وكانت مدينة طشقند في عداد المدن التي بلغت في القرن السادس عشر مستوى عاليا من الرفاهية . واتسعت هذه المدينة من جديد بعد أن أضعفها الغزو المغولي ، واعيد بناء المساجد والمدارس الإسلامية .

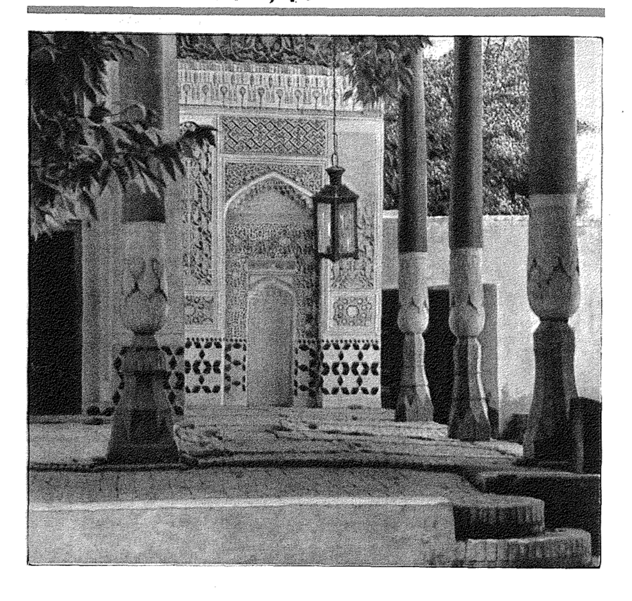
وكانت هناك منشآت كثيرة في مستهل القرن السادس عشر على المستوى الفني العالي الخاص بالزمن السابق وينطبق هذا الراي تماما على التصميم الهندسي لمسجد كلان المقام في مدينة بخاري عام ١٥١٤ م .

وخصص مسجد كلان لأداء صلاة الجمعة ، ولذلك كانت بجوار المسجد باحة واسعة محاطة برواق ذى قباب مرفوعة على اعمدة حجرية ، وكان المصلون الكثيرون يستظلون في تلك الأروقة . وقد اقيم هذا المسجد على أنقاض مسجد الجمعة المشيد في القرن الثاني عشر .

ويشتهر مسجد كلان بقبته الزرقاء العالية ومئذنته التي يبلغ ارتفاعها ستة واربعين مترا وقد زينت المئذنة من أسفلها حتى أعلاها بالطوب المزخرف بمهارة رائعة .

وفي عام ١٥٣٦م قام الشيخ عبدالله اليمنى الملقب بمير عرب والذي كان يتمتع في ذلك الحين بنفوذ كبير بتشييد مدرسة إسلامية تحمل اسمه بمحاذاة مسجد كلان في الجانب الآخر من الساحة الصغيرة وكانت





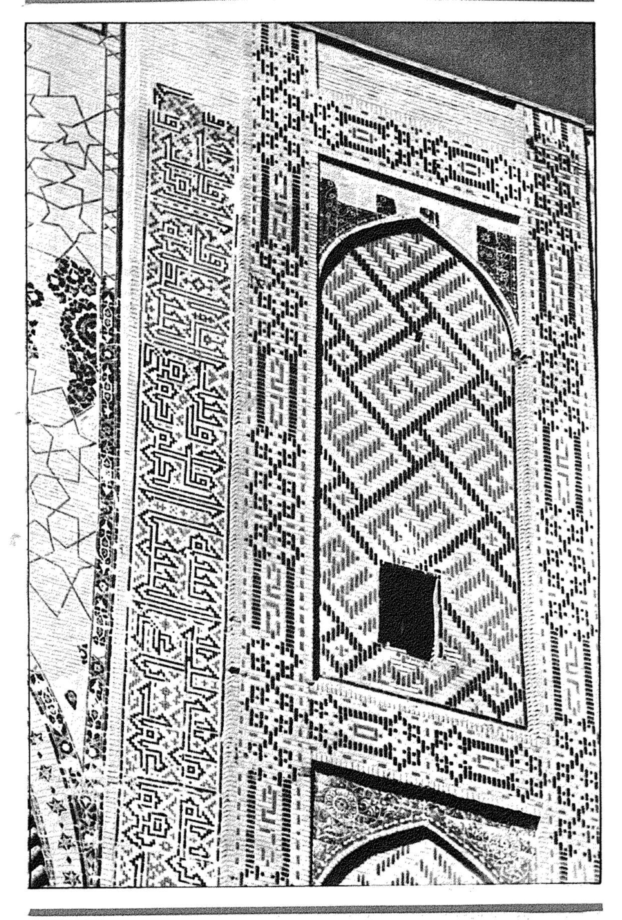
● المسجد الصيفي بسمرقند .

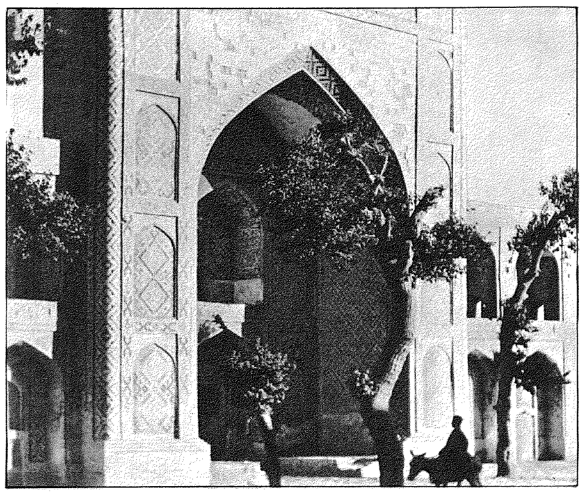
● النقوش الفنية تبدو على كل شبر من بوابة مدرسة اولوغ بـك بسمرقند .

مدرسة كبيرة تحتوي على اكثر من مائة حجرة ، ولها مزايا هندسية كثيرة تحدث في النفس تأثيرا فنيا رائعا .

وكانت مساجد الأحياء تجمع احيانا بين طرق فن البناء الضخم وبين تقاليد فن البناء الشعبي البسيط الأمر الذي ساعد على بلوغ مزايا جمالية جديدة .

ومن آثار القرن السادس عشر مسجدا بلندا وخواجة زين الدين وهما يمتازان بنقوش بديعة بداخلهما





● مدرسة مادر عبد الله خان ببخاري .

ولا تقل قيمتهما الفنية عن قيمة آثار القرن الخامس عشر في سمرقند .

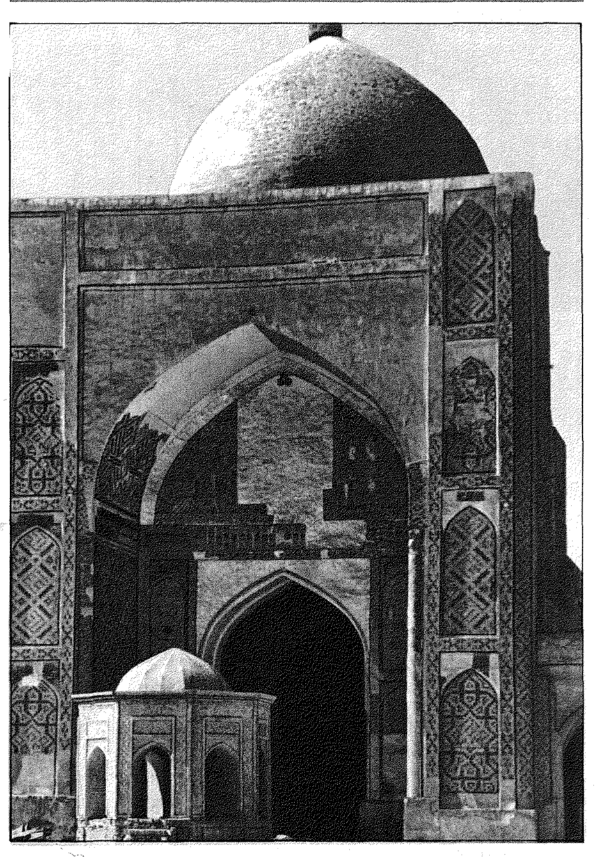
وهناك كذلك مدرسة عبد العزيز خان المشيدة عام ١٦٢٥ م والتي أقيمت بعد مدرسة أولوغ بك بـ ٢٣٥ سنة وتعتبر من روائع فن المعمار في القرن السادس عشر .

وكانت مشاحنات الإقطاعيين تعيق تطور حياة البلاد الاقتصادية والثقافية وتسهل على البدو القيام بهجمات على البلاد لتخريبها ، وأدى ركود طرق القوافل القديمة إلى انخفاض مستوى آسيا الوسطى الاقتصادي ، فاضمحلت المدن وقلت الاتصالات بين البلدان الخارجية ، وزالت دولة آسيا الوسطى الموحدة من الوجود وتكونت في القرن الثامن عشر ثلاث دول مستقلة هي بخاري وخيوه وخوقند .

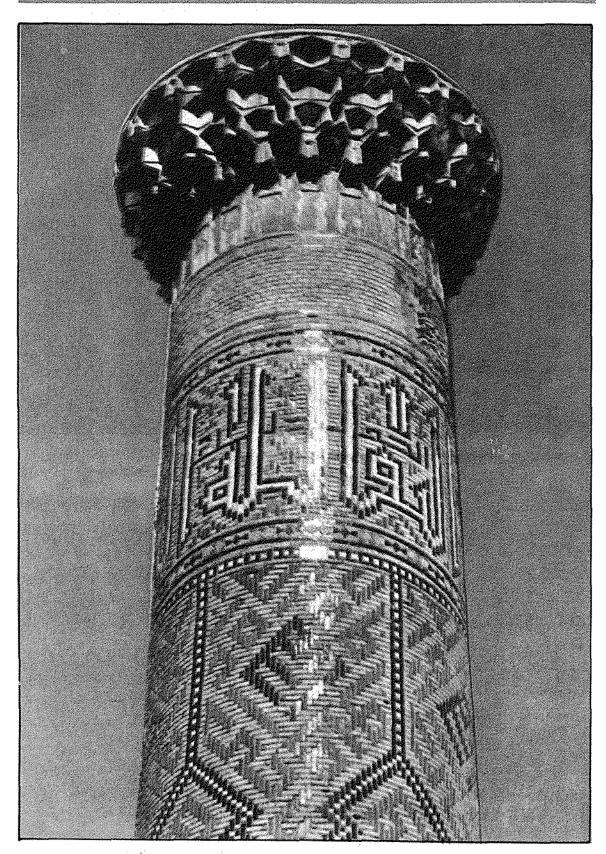
ودولة خيوه وحدها من بين دول آسيا الوسطى الثلاث هي التي ازدهرت فيها الحرفية ، وخاصة فن المعمار .

ويمتاز فن المعمار في خيوه بصفات أصيلة ، ففسيفساء خيوة مثلا لا نجد له مثيلا في مناطق آسيا الوسطى

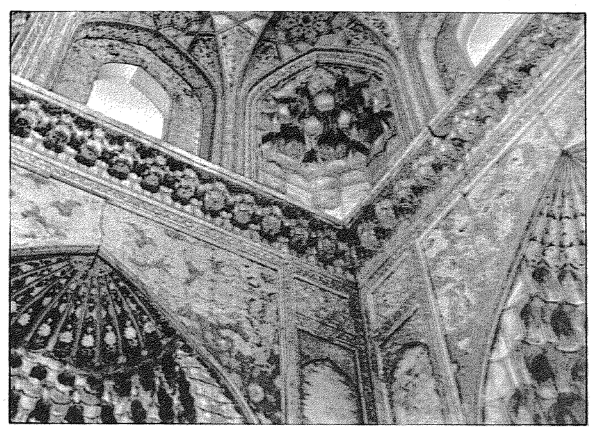
من بوابة مدرسة اولوغ بك بسمرقند .



● مسجد كلان ببخاري ٠



● الجزء العلوي من مئذنة الركن الشمالي الشرقي بمدرسة اولوغ بك بسمرقند



● داخل قبة المسجد الشتوي بمدرسة عبد العزيز خان ببخاري .

الأخرى . وزخرفتهاالنباتية واللولبية تبرز على الأسطح باللون الأبيض ذي الحافة السوداء على أرضية زرقاء . ويبدو ذلك واضحا على القلاع والقصور والمدارس والمساجد الكثيرة .

ويقوم وسط العاصمة خيوة مسجد الجمعة الذي أعيد بناؤه ، وجرى توسيعه في نهاية القرن الثامن عشر مكان المسجد السابق ، ومسقطه الأفقي مربع الشكل وله جدران من الطوب ، وسقفه مسطح يستند على ٢٢٧ عمودا خشبيا ، مزينة بزخرفة محفورة حسب تقاليد خيوة ولهذه الأعمدة قيمة فنية عظيمة . كما أن مئذنة مسجد الجمعة هي أيضا فيغاية من الدقة والإتقان والجمال .

أما دولتا بخارى وخوقند فكانت الفنون المعمارية فيهما على مستوى أدنى من فنون خيوه من حيث الصفات الفنية والأحجام . غير أنه كانت تشيد في تلك المرحلة بنايات كثيرة بأحجام صغيرة تبذل فيها جهود فنية جميلة ، مثال ذلك مساجد الأحياء ، فقد ارتفع النقش على الخشب والمرمر وزخرفة الجدران والسقوف في معظم هذه البنايات إلى مستوى رفيع من الفن

أما مدينة بخارى عاصمة دولة بخارى مركز الدين الإسلامي في آسيا الوسطى فقد ظلت ماضية في تشييد المساجد والمدارس غير ان هذه المنشآت لم تكن بضخامة الأحجام ومهارة التشييد كما كانت في الماضي .

قالوا في الأمثال

هو أوثق سهم في كنانتي :

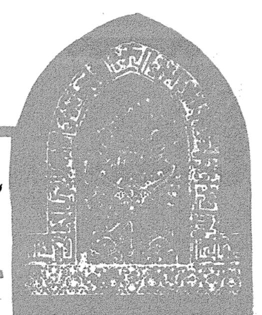
مثل يضرب للاعتماد على الرجل الموثوق بـــه .
والكنانة : الجعبة التي يضع فيها الرامي سهامه ، فاذا أراد الرمي أخرج مـــن الكنانة سهما ووضعه في القوس ثم رمى به العدو أو الصيد .
فالسهام عدة الرامي ، يعتمد عليها ويضرب بها ، ويقف هو في مكانه وتنطلق هي إلى الفريسة وبعض السهام نافذ موثوق بإصابته ونفاذه ، وبعضها يطيش ولا يصل إلي الهدف والناس يتخذون الأعوان ويعتمدون عليهم في أعمالهم ، يدافعون عنهم ويرون لهم ، ويشيرون عليهم والأعوان منهم المخلص الذي يعتمد عليـــه في كثير من الأمور ، ومنهم غير المخلص الذي لا يوثق بـــه ، ومنهم شديد الإخلاص الذي يعتمد عليه كل الاعتماد فيكون لدى صاحبه كأوثق السهام التـــي يحرص صاحبها عليها ، ويعرف قدرها ، ويرصدها للأمر العظيم .

سحابة صيف عن قليـــل تقشـــع :

مثل يضرب للأمر السريع الزوال . وذلك أن السحاب إذا ظهر في السماء ثم تفرق وزال فقد تقشع ، وسحاب الشتاء بطيء السير لأنه ثقيل مملوء بالمطر ، أمـــا سحاب الصيف فخفيف سريع التفرق والزوال .
وقد شبه العرب الأمر الذي يرجى له الزوال السريع ، أو الذي لا يلبث حتى يزول بسحابة الصيف لا تظهر في السماء حتى تنقشع وتتفرق .

من لم يصلحه الطـــلاء أصلحه الكـــي :

مثل يضرب في حالة أن الملاينة إذا لم تنفع نفعت الشدة . والطلاء : ما يدهن بـــه الشيء ، والكي إحراق الجلد بحديدة أو نحوها ، وقد كان العرب يعتقدون فـــي الكـــي ، ويعـــدونـــه الـــدواء الحاســـم فـــاذا أصـــاب البعـــير جـــرب عالجـــوه بطـــلائـــه بالقطـــران ، فـــاذا لـــم يجـــد القطـــران لجأوا إلى آخر الدواء وهو الكي المحرق القاسي وهكذا يصنع الحازمون في معالجة الأمور ، فإذا لم يجد فيها اللين ، عالجوها بالشدة والقسوة حتى تستقيم .



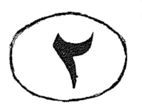
أضواء على رسالة المسجد

المسجد وواقعية النظرة العلمية

لو أن العلم ــ الذي يرعى حركته المسجد ــ كان تفسيرا للقرآن الكريم ، أو تجميعا للحديث النبوي ، أو غربلة لتاريخ هذه الأمة ، أو ترهبا في صومعة الأدب نثيره ونظيمه ، أو عكوفا على قواعد اللغة وقوانينها ، أو جريا لاهثا وراء فلسفة من الفلسفات ، أو محاولة جادة للوقوف على قوانين الرياضة والطب والكيمياء . . . لو أن العلم ــ الذي يرعى حركته المسجد ــ كان واحداً من هؤلاء فقط لكانت مواجهته ميسورة ، إلا أن الحقيقة التاريخية تؤكد لنا أن العلم هو هذه الأشياء جميعها وأشياء أخرى غيرها تتناول كل مفردات الواقع البشري بالتحليل والتعليل ومحاولة الاحتواء . . ومن هنا كانت فداحة المسئولية الملقاة على عاتق من يواجه ، أو يحاول جاهدا أن يضيء منادح السبل ويمهد أعطاف الطريق لمن يواجه قضية المسجد في واقعية نظرته الموضوعية إلى طبيعة العلم .

نعم . . ليس هناك من يستطيع أن ينكر أن الاسلام بشهادة قرآنه دين علم قبل كل شيء ، وأن أولى كلماته : **(اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم)** العلق/١ ــ ٥ .

وأن هناك آيات أخرى إلى جوار هذه الآيات تؤيدها وتزكيها ، بل إن هناك من أحاديث الرسول العظيم محمد ، التي تمجد العلم ، وتؤيد الثقافة وتحفز خطوات الجموع المسلمة على طريق الحضارات ، ما ينهض دليلا وامضا على صميمية هذه القضية ، وعلى أن حرص القرآن ، ورسول الاسلام ، على تنشئة جيل علمي



للاستاذ محمد احمد العزب

صاعد يمتد في اجيال التاريخ المتعاقبة فيثرى حياتها ، ويخصب وجودها ، ويطور مفاهيمها الحياتية على ضوء من إيمانه الخلاق ، كان حرصا رائعا موصولا .

ولكن المشكلة هنا تتمثل في جانب آخر من جوانب القضية ، هـــو جانب دفع المسجد للحركة العلمية في اتجاه التطبيق العلمي الجاد لكل ما جاء في القرآن من مثل وشعارات ، او قضايا ومشكلات ، او سلوك تنظيمي لحياة الفرد وحياة الجمـــاعـــات . .

هل كان المجتمع الإسلامي انعكاسا علميا لهذه النظريات ؟ ام انه عاش حياته الطويلة العريضة التي تتمطى في أربعة عشر قرنا من الزمان ، يتغنــى بالمثل ، ويتعبد بالشعارات ، ويهفو في حركة مجذوبة إلى ما فوق ، في الوقــت الذي تبدو فيه حياته المادية ، وواقعه الحركي ، شبحا لا روح فيه ، وطبلا فارغا اجوف ، إن راعك منه الطنين الهادر المتلاحق ، ادمى مقلتيك فراغه الموهون ؟

هل دفع المسجد بكل الشعارات الإسلامية إلى صميم الواقع العملي ، ام انه عرى هذه الشعارات عن مضمونها الواقعي ، وعرى هذا الواقع كذلك عن مضمونه العقائدي ؟؟ هذا هو السؤال ؟ .

قد يقال : وما قيمة هذا الواقع العملي في تقييم الحقائق ؟؟ إن قصـــارى الدين ـــ اي دين ـــ ان يرسم ويخطط ويدعو ، وليست مهمته ابدا ان يحيـــل الشعارات إلى حركة واقعية معاشة ؟؟

ولكن المسجد رفض منذ البدء هذه المقولة ، واكد ان الحقائق التي لا تتمثل في عمل ، والشعارات التي لا تستحيل إلى واقع حركي ، تكون بالضرورة واحدة من اثنتين : إما انها اشياء فوق طاقة البشر وفوق طاقة التطبيق العملي ، ومن هنا تفقد فعاليتها كمبادىء مشروعة لكي تعاش . . وإما انها شعارات زائفة تعوق ـــ إذا طبقت ـــ زحف الأمم ، وتمزق ـــ إذا نفذت ـــ وجه الحضارات . . وتعالت الحقائق الدينية الكبرى ان تكون واحدة من هاتين ، فان الذي ابدعها ليس بشرا معصوبا ، ولا إنسانا قد يصيب وقد يخطىء ، ولكنها ثمرة من ثمار الإبـــداع الالهي الشامل الخلاق ، الذي يساوق في خلقه المعجز بين الشرائع والمؤمنين بها ، وبين العقائد ومن يعيشون عليها .

ولقد عكس المجتمع الإسلامي في عصوره المتألقة مضمون هذه القضية في علاقته بواقع التطور الحضاري ، فتمثل المسلمون آيــات القرآن ، وأحاديث الرسول ، وحولوا بها جميعا مسار الحضارة الإنسانية من منطلق العبــودية والجهالة وظلامية العلاقات، إلى التحرر والفكر وإنسانية العلاقات.. والمتصفح العجلان لتاريخ الإسلام لا يستطيع أن يتنكر لهذه الحقائق الساطعة ، إلا إذا كان مدخول القلب ، أو مدخول العقيدة ، أو مدخولهما معا .

فحينما بعث النبي صلى الله عليه وسلم في بيئة أمية جاهلة ، ماذا كان موقفه من الأميين والجاهلين على السواء ؟؟ أليس كان معلما يهدي بالحكمة ، ويجادل بالحجة ، ويفحم بالمنطق والدليل ؟ أليس كان أستاذا يفتــح مغاليق العقول ، ويطور مفاهيم البشر ، ويصنع مستقبل الحضارات ؟ أليس كان داعية التحرر الفكري في عالم تعبد طويلا لأنماط من الخرافات والوثنيات ؟ أليس كان رائد الكفاح ضد الجهل ، وضد التقوقع ، وضد الانغلاق في إطــار ضبابي الحــدود ؟

نعم .. لقد كان كل أولئك ، وكان شيئا آخر غير ذلك كله .. كان قلبــا إنسانيا نبيلا يأسى لجهل الجاهلين ، ويود من أعماقه لو يقودهم قاطبة إلــى شواطىء الهدى ، وعوالم العرفان . ونعتقد أننا لسنا في حاجة إلى أن نستطرد مع أحاديثه الهائلة الهامسة والمجلجلة ، التي تمثل ثورته العارمة على الجهل . وأشواقه العليا إلى الغد العلمي النظيف ، فهي أكثر من أن تحصى . والمع من أن تعــرف .

ولكننا نستطيع أن نتأمل موقف المسلمين البطولي مــن هــذه الشعارات الإسلامية البيضاء ، إن الناظر إلى وجه التاريخ الإسلامي في فجره الأول ليروعه حقا أن شعبا من الناس كان يحيا هذه الحياة البطولية المناضلة ، ويستطيع هذا السلوك الملتزم الشريف ، لقد كانت الجماهير المسلمة شعارات آدمية ، وكانت مثلا إنسانية إذا صح أن يقال ، كانوا إسلاما نابضا حيا يمشي على الأرض ، ويتحرك بين الناس ، فيملأ الآفاق العريضة عدلا ، ونداوة ، وسلاما .

والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ليكتفي بالقول العاري عن العمل ، فنحن نراه يجلس في المسجد ، يتحلق من حوله أصحابه والمسلمون ، وهو بينهم يفيض عليهم من بيانه الرائع ، وعلمه الثر ، وهديه الفاهم العميق .. حتى اذا جد الجد ، ونادى منادي الجهاد ، انطلق في طليعة الصفوف ، يناضل ويقاتل ويؤهــب المجاهــدين .

ولم يكن هذا النبي القائد ليقر العلم الناضب بلا عمل ، أو ليبارك القــول بلا تخطيط . فلقد كان حريصا على ان تتمثل الشعارات التي يقولها ، والمثل التي ينادي بها ، في حركة عملية دائبة تنتظم أعمال الفرد وسلوك الجماعات ، حتى لا تتسع الهوات ، او تتراحب الأبوان ، بين ما يتواثب على الشفاه مــن كلمات ، وما تحققه الأيدي والجوارح من أعمال .

لقد كان ينهي أصحابه عن « الجدل » لأنه شقشقة لسانية تضع أصحابها على خطوط الانسحاب من واقع « الجدل الحياتي » إلى واقع « الجدل الكلامي » .. ومتى انصرفت الجماهير عن « الفعل » إلى « الثرثرة » فقد حفروا للحيــاة

وهادها الساحقة ، وجففوا في أنهارها الجارية كل أمواج المياه .

لقد قاتل المسلمون بالكلمة .. أجل .. ولكنهم لم يقاتلوا بالكلمة الذابلة التي تدور في فراغات الخيال .. لقد كان قائدهم .. أو إمامهم .. أو شاعرهم .. ينتضي الكلمات المليئة باحتمالات الفعل البطولي ، والكلمات الدافعة إلى معانقة الحياة في الموت ، والكلمات الفاصلة بين أن يكون على الأرض كفر أو إيمان .. بكل ما يعني ذلك من مصاولة البطولة للجبن ، ومن معاركة الحياة للموت، ومن ظفر الإيمان بالإلحاد !!

وفي أطوار النهوض الفكري كان المسجد مناطا لعقد الألوية ، وتعبئة الجماهير وإعداد الخطط ، وتجييش الجيوش .. وكان ذلك رمزا حضاريا لاستعداد الكلمة المسلمة أن تلبس خوذة القتال ، وأن تسابق إلى أرض المعركة ، اذا تعرض السلام الذي توجبه . والحب الذي تعشقه ، والقيم التي تدعو إليها ، لما يتهدد حياتها بالخطر ، ويتوعد إيقاعها بالذبول !!

وإذا كان المسجد قد أطلق من رحابه ومن فوق مآذنه صيحات كثير من الثورات التي غيرت وجه التاريخ ، فإنه لم يقبع في محدودية إطلاق الصيحات والثورات وإنما أعطى من شيوخه رعيلا قائدا بعد رعيل .. كانت الحياة تمثل بالنسبة لهم كلمة حق تقال ، أو موقف رفض يتحقق ، أو استشهادات بحجم تاريخ الاستشهاد على مر العصور .. وإذا كانت الأمة الإسلامية تحتفظ بذاكرتها جيدا ، فهي بلا جدال تضع في تلافيف هذه الذاكرة أروع مواقف البذل والتضحية والفداء لطائفة من أولئك الأعلام الذين خرجهم حصير المسجد فتلقفهم خلود التاريخ !!

واذن .. فالمسجد بواقعية نظرته إلى العلم .. كان متوائما مع طبيعته وطبيعة الفكر الإسلامي الأصيل .. ودائما كان المسجد بارا بهذه القضية فأولاها رعيه وولاءه . وعاشت الكلمة بين جدرانه صديقة للفعل ، والحرف في تعاليمه زميلا للسيف ، والحضارة من خلاله بناء ناهضا على قوة المادة وقوة الروح .

وإذا كان المسجد في عصوره المتأخرة قد تخلى عن بعض دوره في إعطاء الفكر قوة الفعل ، وإعطاء الفعل بصيرة الفكر ، فإنه مطالب بأن يستعيد مجده الأول ، وأن يرفض أن تستحيل خطبه ومواعظه ودروسه وحلقاته وشيوخه إلى أبواق تصدي ولا شيء غير الصدى ، وتتشنج ولا شيء سوى التشنج ، إن البديل الوحيد لهذه الوضعية المأساوية ان يعيد المسجد فهم المعادلة من جديد ، وأن يقرأ تواريخ المساجد الأولى ، وأن يطيل تأمل الدور الذي نهض به أشياخها على مر العصور .. إن ذلك وحده هو بداية انطلاق المسجد المعاصر إلى رسالته الحقيقية ، والعودة به إلى فهم طبيعة الكلمة الفعل ، التي تتحرك فتتحرك بها كل الأشياء المحيطة .. أما ان يظل قابضا على قناعة الصمت ، دائرا في إطار عشوائية الحركة ، هاربا من قدر الالتحام بكل قضايا عصره المائر ، مزاحما فقط بين مواكب الخطباء الحماسيين .. فإنه بذلك يكون قد تخلى عن أروع أدواره الحقيقية ، وأسقط من يده الراية بلا مبرر من منطق فاهم ، وبلا ضرورة من حتمية حضارية معقولة الابقاء !!



للاستاذ علي القاضي (١)

تمهيـد :

تطلق الامراض النفسية على مجموعة الانحرافات التي لا تنجم عن اختلال بدني أو عضوي أو تلف في تركيب المخ حتى ولو كانت اعراضها بدنية عضوية — وتأخذ هذه الانحرافات مظاهر شتى من اهمها : التوتر النفسي والكآبة والقلق ، والوساوس والافعال القسرية اللاارادية ، والتحول الهستيري والشعور بوهن العزيمة ، والعجز عن تحقيق الاهداف والافكار التي تحاصر الفرد فيقظته فتجعله مشغول البال — وفي النوم فلا تدع للسبات الى جفنه سبيلا .

وهذا هو التعريف الذي جاء في التقرير السنوي لجمعية الطب العقلي الصادر في عام ١٩٥٢م فالجسم السليم اذن هو الجسم الذي يهيمن على نشاطه وسلوكه عقل متزن ونفس سليمة ، والامراض النفسية بذلك نوع من الهرب من الواقع يلجأ اليه الانسان فرارا من قسوة الحياة الواقعية وضراوة متطلباتها وخوفا من الشعور بالعجز والضياع — فمريض الهستيريا اذا اضطر لرؤية ما لا يحب ان يرى أو ما لا يطيق رؤيته اصابه العمى دون أن يدري فيمنعه ذلك عن رؤية ما لا يقدر عليه ولكنه بهذا لا يحل الموقف الصعب ولا يزيل الخطر عنه — واذا حدث هذا لشعب من الشعوب فربما تجاهل الأمر كله وكأن شيئا لم يكن ، وربما لجأ الى الاحتماء في سند حقيقي أو خيالي اطمئنانا اليه واتكالا عليه — والعلاج يكون في مجابهة الامر وممارسة الالم النابع من الحقيقة ، وتحمل المسئولية بكل ثقلها حتى يفيق الشعب من المرض بدل ان يفكر في واد ويشعر في واد آخر ويتصرف في واد ثالث ، ولعل هذا هو معنى قوله تعالى : **(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم)** الرعد/١١ .

والأمراض النفسية تمنع الانسان من التمتع بالرضا والسعادة في الحياة وتؤثر في الجهاز العصبي ، اذ يحس المصاب بالانفعال الشديد تجاه أي مؤثر خارجي فيضيق صدره لاتفه الاسباب — ويعتري صدره أرق واحلام مزعجة واحساس بالاجهاد بغير سبب وعدم شعور بالراحة ، كما تؤثر في الجهاز الدوري — وقد وجد أن ارتفاع الضغط يحدث كثيرا في حالات التوتر العصبي فتتقلص الشرايين ويحدث اضطراب في دقات القلب وجلطة في شريان التاج ، كما تؤثر في الجهاز الهضمي ، ويظهر اثر ذلك في فقدان الشهية للأكل ،والقيء العصبي ، والتهاب المعدة، وقرحتها، ونوبات القولون — كما تؤثر في الجهاز التنفسي ، ويظهر ذلك في الربو الشعبي ، وفي الجلد في ظهور أنواع من الطفح والحكة والاستعداد للحساسية وسقوط الشعر وما الى ذلك .

وفي التجارب التي اجريت على القطط والكلاب لوحظ ان كولسترول الدم زاد بنسبة ٢٥ ٪ خلال نصف ساعة على القطط والكلاب عند اثارة الجهاز العصبي عندها — والكولسترول احد دهنيات الدم ومن أهم العوامل التي تسببت في احداث تصلب الشرايين وبالتالي تعرض الاعضاء الحيوية في الجسم لمضاعفات هذا المرض مثل جلطات القلب والمخ ... وقد لوحظ زيادة سرعة تجلط الدم في المحاسبين في أحد البنوك الامريكية اثناء تعرضهم للارهاق النفسي والجسمي خلال فترات ضغط العمل في اعداد ميزانية آخر العام المالي وهذا يعني زيادة لزوجة الدم وبطء سريانه مما يعرضه لحدوث الجلطات داخل الاوعية الدموية .

وفي بحث أجري على ضباط وجنود الجيش الامريكي اثناء حرب فيتنام وجد أن نسبة الكوليسترول ودهنيات الدم قد ارتفعت كثيرا عندهم اثناء الغارات التي كان الثوار يقومون بها وأدى ذلك الى الاصابة بجلطات القلب والذبحة الصدرية بين هؤلاء الجنود والضباط واعمارهم تقل بحوالي ١٥ — ٢٥ سنة عما يحدث من ضباط وجنود الجيش الذين لم يتعرضوا لهذه الحرب .

مظاهر الصحة النفسية :

يقول علماء النفس : أن مظاهر الصحة النفسية هي قدرة الفرد على الثبات والجلد حيال الازمات والشدائد التي تحل به على أن ينتج انتاجا معقولا في حدود ذكائه وامكاناته الجسمية والعقلية ، وفي أن يعقد مع الناس صلات اجتماعية راضية مرضية ، وعلى أن يشعر بالسعادة والرضا والطمأنينة وراحة البال وانسياب حياته النفسية خالية من التوتر والقلق وضيق الصدر .

اسباب الامراض النفسية :

الامراض النفسية تكون نتيجة صراع لا شعوري في عهد الطفولة.. تؤكده وتلهبه تجارب أخرى وتكشف عنه في النهاية ازمات أو صدمات ، وتحمل المريض على اصطناع كثير من العادات السيئة غير المجدية ..

والوراثة : لها اثر كبير في الامراض النفسية فهناك استعدادات فطرية موروثة للامراض النفسية — كما أن البيئة والتربية والسلوك الانساني

لها اثر نتيجة لتفاعل الوراثة من لحظة الاخصاب حتى ساعة الموت وتشمل البيئة، البيئة الماديةوالعقلية والاجتماعية والخلقية . ومن هنا يتضح أن الخطر يكمن في الطفولة الاولى فهي ذات أثر عميق باق في الحياة النفسية كلها للفرد وفي تحديد الخطوط الاساسيةلشخصيته فيمابعد — ويكاد العلماء يجمعون على أن معظم الامراض النفسية توضع نواتها في عهد الطفولة — فللطفل حاجات نفسية كالحاجة الى اللعب والعطف والامن والحرية والمخاطرة — كما أن البيت أقدم نظام عرفته الانسانية لاعداد الطفل وتهيئته لحياة المجتمع. وعلماء الطبالنفسي وخبراء الطفولة وعلماء الاجرام يقررون أن اغلب زوارهم خرجوا من البيوت الآثمة أو المحطمة التي خلت من الود والتفاهم القائم على الثقة والاحترام — ومن تلك البيوت التي فشل اربابها في الاحتفاظ بتوازنجميل بين القيد والحرية — ومن تلك التي جهل الآباء فيها ما لدى الاطفال من شعور وحاجة . والقرن العشرون يتميز بشدة الضغوط التي تقع على أعصاب الناس وينتج عن ذلك الامراض النفسية .. يقول الدكتور ريز رئيس جمعية الصحة العقلية في المؤتمر الثاني عشر للصحة العقلية الذي عقد في برشلونة في سبتمبر عام ١٩٥٩ : « ان أهم ما يمتاز به القرن العشرون انه تسوده عوامل الصراع والتطاحن والحرب النفسية لدرجة جعلت كثيرا من سكان العالم في بقاع الأرض المختلفة يعيشون على حافة الهاوية — كل هذا دعا الباحثين في علم النفس الى أن يطلقوا على هذا العصر عصر القلق » . وكارن هورني عالمة النفس الشهيرة أشارت الى العوامل الثقافية التي تسبب القلق عند الافراد وهي التنافس — والفردية وعدم المساواة في جميع الميادين كالممتلكات وفرص التعليم والاستغلال واضطراب العلاقات الانسانية الذي ينشأ عن العوامل السابقة يولد الانعزال الوجداني والفقر العاطفي والشعور بفراغ الحياة وفقدان التوازنالنفسي فيشعر الفرد أنه عاجز ضعيف مهدد لا سيما وأن المثل العليا لم تعد من القوة بحيث تجعل الفرد يشعر بأنه جزء من قوة عظمى تحميه وتوجههوتحفظه من النوائب .

وفي دراسة عن مدينة نيويورك اتضح أن حوالي ٣٠٪ من السكان يعانون من أعراض اكلينيكية نفسية كافية لأن تؤدي الى اضطراب حياتهم اليومية — وتنفق أمريكا سنويا ٧٧٧ مليوندولار فيعلاجالأمراضالنفسية .

العلاج النفسي

يطلق العلاج النفسي علىالاسلوب الذي يتصدى لعلاج الامراض السلوكية — التي يعاني منها بعض الافراد — التي تمنعهم من التكيف تكيفا سليما مع المحيطين بهم سواء أكان هذا العجز عن التكيف مع انفسهم او مع غيرهم ...

ويهدف العلاج النفسي الى ازالة الشعور بالتعاسة والشقاء ، كما يهدف الى تغيير أساليب سلوك الانسان ومعاملته مع الآخرين . والعلاج لذلك يتناول شخصيةالمريض وأساليب سلوكه ومشاعره بالتعديل

والتغيير ، ويتناول نظرته الى نفسه والى العالم الذي يحيط به والى ما بينه وبين هذا العالم من روابط واسباب . وترى عالمة النفس الشهيرة كارن هورني « أن الهدف من العلاج النفسي يتمثل في تكوين علاقات اجتماعية سليمة » وتضيف في كتابها « صراعنا الداخلي » : أن الهدف من العلاج هو القيام بعمل تعديلات وتغييرات في نفس المريض ومساعدته على استرداد ذاتهليصبح عارفا بمشاعره ورغباته وأهوائه ، وبذلك تحل صراعاته ويشفى من عصابه .

العلاج النفسي قديما :

العلاج النفسي قديما كان يمارسه الكهنة والسحرة من طقوس دينية أو غير دينية في الجماعات البدائية ، وفي الحضارات القديمة كان الكهنة من السحرة مقصدا للمرضى الذين يشكون من علل نفسية أو أمراض عقليةيلجأون اليهم لعلهميجدون لديهم علاجا لآلامهم . وكان هؤلاء يلجأون الى مختلف الحيل والاساليب في علاجهم — الرقص والصلاة والتعاويذ والحفلات السحرية معتمدين على ما في هذه الممارسات من ايحاء قوي كان ينفع في بعض الاحيان بالنسبة لبعض المرضى فيشفيهم من مرضهم

أو يقلل ولو بصورة مؤقتة من آلامهم وتشعرهم بأن هناك قوى تقف في صفوفهم وتقصدهم — وفي نصوص المصريين القدماء ما يشير الى شفاء أميرة من الاميرات من مرضها النفسي وذلك عن طريق تخليصها من الارواح الشريرة التي كانت تسيطر عليها وتسبب هذا المرض ، وذلك عن طريق توسل الكهنه بالاله (تون) لكي يشفيها .... وفي اليونان كانت معابد الاله (اسكولابيوس) الهالطب عند اليونان مراكز لعلاج المرضى بالامراض العقلية والنفسية فقد كانت تمارس فيها شعائر مختلفة تهدف الى شفاء المرضى . وكانت هذه الشعائر تشمل كثيرا من انواع النشاط التمثيلي : الاجتماعيوالديني وبعضها كان يأخذ صورة العلاج عن طريق العمل ، وهي محاولة ناجحة لادماج المرضى فيجماعات من الناس. وفي العصور الوسطى : كان المرضى بالامراض النفسية أو العقلية يلجأون الى رجال الدين يطلبونمنهم معاونتهم على الشفاء من أمراضهم . وكان هؤلاء يلجأون مخلصين أو غيرمخلصين الى أساليب مختلفة منها التعاويذ والأدعية والحفلات الدينية .

العلاج النفسي حديثا :

والعلاج النفسي حديثا أصبح علما قائما على اسس مدروسة ، وله مدارس مختلفة كل مدرسة تأخذ اتجاها خاصا بناء على فهم خاص للنفس ودراسات توصلت لها ، وأصبح في كل مدينة عيادات نفسية يديرها أطباء نفسيون متخصصون ، كما أصبح فيكثير من الدولمستشفيات عامة وخاصة لعلاج الامراضالنفسية بمختلف أنواعها — وقد يكون اتجاه بعضها العلاج الفردي كما قد يكون اتجاه بعضها العلاج الجماعي ، وقد يكون اتجاه بعضها العلاج عن طريق اللعب كما قد يكون اتجاه بعضها العلاج عن طريق العمل ، وسبب هذا كله أن العصر الحديث — كما

يقول تشارلز المفكر الامريكي المعاصر والاستاذ الجامعي — : « يتميز بالتبديد الهائل للقوى البشرية » وهم لذلك ينصحون بالاسترخاء والبعد عن المشكلات اليومية أسبوعيا بحيث يغير الانسان مكان اقامته بالخروج الى اماكن خلوية ، وكذلك ممارسة رياضة محببة تمتص الضغط النفسي ثم الالتزام بالوزن المثالي للجسم مع الامتناع عن التدخين والاعتدال في شرب القهوة . وكل ذلك يساعد الجهاز العصبي على التخلص مما يعانيه ويسبب الضغوط له .

وعلماء الطب البشري يعنون دائما بالناحية الانشائية : بمعنى أنهم يجعلون الجسم في أعلى درجات الكفاءة حتى يكون قادرا على مقاومة الامراض المختلفة بصفة عامة دائمة وذلك عن طريق العناية بالنظافة الشخصية من ناحية والعناية بالطعام المتكامل المشتمل على جميع العناصر الغذائية من ناحية أخرى ، وقد تأتي أمراض مفاجئة على صورة وباء فيأخذ كل فرد نوعا من التطعيم ليرفع كفاءة الجسم في هذه الفترة من الزمن ضد هذا المرض المفاجىء ... وقد يضعف الجسم لسبب ما فتقل كفاءته في مقاومة الامراض وحينئذ يصاب بمرض من الامراض ، وهنا يأتي دور الطبيب المعالج الذي يتولى التحليلات المختلفة ، والفحوص المتنوعة ، ثم يسأل المريض أسئلة متنوعة تعطيه فكرة كاملة عن المرض ثم يقوم بالكشف عليه ويصف له الدواء المناسب ، ويتابع تقدمه للشفاء فترة بعد فترة حتى يتم له الشفاء . وهكذا النفس تحتاج الى رفع كفاءتها حتى تكون قادرة على تحمل صعوبات الحياة المختلفة التي تصادفها . وقد تأتي أزمات عامة تحتاج الى استعداد عام لرفع كفاءة الامة او الجماعة في مقابلة هذه الازمة فاذا ما قلت كفاءة النفس لسبب من الاسباب وأصيب الانسان بمرض نفسي احتاج الى العلاج الذي يقوم على دراسة المرض وأسبابه ورسم الطريق للتغلب عليه .

الصحة النفسية في الاسلام

الاسلام يرى أن الانسان هو خليفة الله في الارض ، وعليه أن يحقق رسالته في هذه الحياة عن طريق اقامة العدالة بين الناس جميعا ، واسعاد البشرية أفرادا وجماعات ، واقامة دين الله في المجتمع ، وهذا يحتاج الى شخصيات سوية مؤمنة بربها وبنفسها ، قوية في كل جانب من جوانبها .

من هنا كانت عناية الاسلام بالصحة النفسية واضحة جلية حتى تخرج المسلم الذي يستطيع أن يحقق رسالة الله في هذه الحياة .. والاسلام عني بالناحية الانشائية كما عني بالناحية التكوينية كما عني بالناحية العلاجية على أروع ما يكون

الناحية الانشائية في الاسلام :

الاسلام عني بالناحية الانشائية للطفل حتى يخرج الى الحياة قوي الجسم سليم النفس ، والله سبحانه وتعالى خلق الانسان في أحسن تقويم وهو أدري بما يصح جسمه ومايصح نفسه ، وعنايته بالطفل تبدأ من قبل ولادته وذلك بتهيئة الجو الملائم

الذي يربي فيه بحيث يخرج الى الحياة مسلما سويا قائما بواجبه نحو ربه ونحو نفسه ونحو أسرته ونحو مجتمعه — وبذلك يستشعر الرضا والسعادة فاشترط في اختيار الوالدين الدين ، وجعل البيت قائما على أساس المودة والرحمة ، وحدد واجبات الوالدين في معاملة الابناء من ناحية الرضاعة والعنايةبالنواحي الجسمية والنفسية والعقلية . فالبيت الامثل صلة روحية ورحمة ومودة بين ساكنيه — فيه تنبعث عواطف المحبة والتضحية والتعاون — وخير العواطف أسسها بحياة المجتمع — وعواطف الصداقة والاحترام — احترام الطفل لابويه الذي هو أساس احترامه لنفسه .. وكل سلطة زمنية أو روحية فيما بعد . فيه يتعلم الطفل معنى الضبط وقيمته ، يتقبله طوعا من والديه فقد عرف أن فيه خيره وسعادته .. في هذا البيت يخرج الطفل الى الحياة مزودا بطائفة من العواطف الرياضية الحميدة تكون في يده سلاحا للكفاح كما تكون أمانا من العلة النفسية في مستقبل حياته .

ومن ذلك ان الاسلام يوصي بالا تترك الفرصة للصغار للاطلاع على العورات قال تعالى : **(يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء)** النور/٥٨ فهذا أدب يغفله الكثيرون في حياتهم المنزلية مستهينين بآثاره النفسية والعصبية والخلقية ظانين أن الخدم لا تمتد أعينهم الى عورات السادة ، وأن الصغار قبل البلوغ لا يتنبهون لهذه المناظر ، بينما يقرر النفسيون اليوم أن المشاهد التي تقع عليها انظار الاطفال في صغرهم هي التي تؤثر في حياتهم كلها وقد تصيبهم بأمراض نفسية وعصبية يصعب شفاؤهم منها ..

والله سبحانه وتعالى يؤدب المؤمنين بهذه الآداب وهو يريد أن يبني أمة سليمة الاعصاب سليمة الصدر بهذه المشاعر ، طاهرة القلوب ، نظيفة التصورات .. والطفل الذي ينشأ في هذا البيت المسلم ينشأ على صلة قوية بالله فيحس بأنه مستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها فيكون في مأمن من الامراض النفسية لأن الايمان بالله خالق الانسان ومدبر الكون يجعل الانسان يحس بأن له سندا قويا في هذه الحياة ... ولذلك فالاعتقاد في وجود الله أهم وسائل الوقاية من الامراض النفسية والعلاج من مرض الوحدة .. يقول الدكتور فرانك لاباخ العالم النفساني الالماني : « مهما بلغ شعورك بوحدة نفسك فاعلم أنك لست بمفردك ابدا فاذا كنت على جانب من الطريق فسر وأنت على يقين من أن الله يسير على الجانب الآخر » ولعل هذا هو معنى قوله تعالى : **(وهو معكم اينما كنتم)** الحديد/٤ .

والمجتمع الاسلامي الذي يعيش فيه الطفل مجتمع يقوم على المودة والثقة والتعاطف والتعاون ؛ فالمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه

بعضا — والمؤمن يقيم العدالة في الارض وهو في رعاية الله — وفي الآخرة مأواه الجنة — وهو يحس بهذه المقاييس الجديدة الخاصة بالمجتمع الاسلامي الذي أراده الله . والمؤمن متصل بالقرآن الذي انزله الله ليكون شفاء ورحمة للمؤمنين : **(وننزل من القرآن ما هو شفاءورحمة للمؤمنين)** الاسراء/٨٢ ذلك لان الايمان نور يشرق في القلب فتشرق به النفس فيرى الانسان الطريق أمامه واضحا فلا يصيبه اضطراب ولا قلق . وعقيدة الاسلام حين تتغلغل في النفس تدفعها الى سلوك ايجابي سليم يجعل المؤمن مطمئنا ثابتا : **(يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة)** ابراهيم/٢٧ .

والاسلام يهيىء نفس المسلم لتحمل صعوبات الحياة : **(ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات)** البقرة /١٥٥ وبمقدار صبر الانسان على ما يلقى بمقدار ثواب الله له : **(إنما يوفى الصابرون أجرهم بغيرحساب)** الزمر/١٠ .

وليس من المقبول مثلا أن يقول الانسان : اني مسلم ثم لا يتحمل شيئا في سبيل عقيدته : **(أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين)** العنكبوت/٢ و ٣ ... وفي المعارك الاسلامية التي تقام لتحقيق العدالة في الارض يطلب من المسلمين ان يصبروا وأن يصابروا وأن يرابطوا في سبيل الله فاذا ما أصابهم ضر في المعركة فهذا أمر طبيعي والضرر متبادل : **(إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون)** النساء/١٠٤

وفي مسألة الموت والحياة يبين للمسلمين أن كل نفس ذائقة الموت وخاطب نبيهالكريم فقال: **(إنك ميت وإنهم ميتون)** الزمر/٣٠ وعلى الانسان ان يمتثل لأمر الله وأن يصبر على ما أصابه ... وبعد ذلك مم يخاف الانسان ؟؟ انه يخاف من الضيق في الرزق والله سبحانهوتعالى يطمئنه بأن الرزق تكفل به : **(وفي السماء رزقكم وما توعدون)** الذاريات /٢٢ . فالمسلم يتطلع الى السماء والى الله الخالق — أما الأرض وما فيها فهي أسباب ظاهرية للرزق لا يدعها تحول بينه وبين التطلع الى المصدر الأول الذي انشأ هذهالأسباب وليس معنى ذلك اهمال الأرض فالانسان مكلف بتعميرها ولكن المقصود الا يعلق نفسه بها ، والا يغفل عن الله في عمارتها ، فهو يعمر في الأرض آخذاً بأسباب السماء متطلعا اليها وهو مستيقن أن الأرض لا ترزقه ففي السماء رزقه ، وما وعد الله لا بد وأن يكون ، وبذلك يعيش قلبه موصولا بالسماء وقدماه ثابتتان في الأرض . والانسان اذا وصل الى هذه الدرجة فهو في هذه الحالة التي انشأه الله عليها قبل ان يتناولها الانحراف : **(فطرة الله التي فطر الناس عليها)** الروم/٣٠ وعلى الانسان الا يتطلع الى ما في يد غيره أو الى أن يكتسب أشياء فوق قدراته المادية والجسمية واستعداداته الفطرية وبخاصة وأن ما في يد غيره قد يكون مقصودا به الفتنة وقد عافاه

الله منها : **(ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه)** طه/١٣١ .

والانسان قد يخاف من المرض والاسلام يطلب من المسلم ان يلتمس العلاج ويرشده الى ان ما يصيب المؤمن له ثواب عليه حتى الشوكة يشاكها . والمسلم بكل خير على كل حال : إن اصابته ضراء فصبر كان خيرا له وان أصابته سراء فشكر كان خيرا له ... وقد يخاف من ضغط الحياة عليه لسبب من الاسباب والرسول الكريم يبين للمسلم أن عليه أن يكون موصولا بالله ولا يهمه الناس لانهم لا يملكون له نفعا ولا ضرا ولو اجتمعوا على أن ينفعوه بشيء لم ينفعوه الا بشيء قد كتبه الله له ، ولو اجتمعوا على أن يضروه بشيء لم يضروه الا بشيء قد كتبه الله عليه ، وفي عصرنا الحاضر توجد مشكلات كثيرة بسبب الجنس ، والاسلام قد وضع الأسس لتنظيم صلة الرجل بالمرأة فهو يرفع هذه الصلة بالزواج فلا يستقذرها ولا يكبتها ولا يهملها ويجعل أساس الزواج التقوى ، ويحطم امامه العراقيل التي توجدها المجتمعات المختلفة كالمهر المرتفع ، والسكن الراقي ، والتجهيز الغالي، فكل هذه اشياء مادية ليست بذات قيمة كبيرة . وقيمة المرأة ليست في هذه الماديات ، ولكن في تحقيق معنى السكن والطمأنينة والعيشة الهادئة وفي الحديث :« خير النساء من تسرك اذا ابصرت ، وتطيعك اذا أمرت ، وتحفظ غيبتك في نفسك ومالك » رواه الطبراني . وهو ــ حفاظا على المرأة ــ لا يبيح الاختلاط المثير ، ولا يبيح الخلوة ، ولا يبيح الملابس المثيرة لما لها من خطورة فيمنع ابداء الزينة الاللزوج والمحارم :**(ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها)** النور/٣١ . ثم يقول:**(ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن)** النور/٣١ وينهي المؤمنات عن الحركات التي تعلن الزينة المستترة وتهيج الشهوات الكامنة وتوقظ المشاعر الهادئة : **(ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن)** النور/٣١ . ومن ذلك الاثارة عن طريق أجهزة الدعاية والاعلام ، ومن واجب المسلمين أن يطلبوا منع هذا .. ومن واجب ولي الأمر ان يمنع فهو مسئول أمام الله وامام الناس ... والمسلم مطلوب منه أن يتعفف حتى عن النظر للمرأة، وليس له الا النظرة الاولى المعفوية أما الثانية فهي عليه .

والاسلام بذلك يريد حماية المسلم من الأخطار النفسية التي يتعرض لها نتيجة لما يحدث في المجتمعات التي تظهر زينة المرأة فتثير الشهوات وتحدث الصراعات داخل النفس وتكون سببا من أسباب الكوارث عليها .

والاسلام يربي أبناءه على البعد عن الحقد والكراهية والحسد ، وقد اثبت العلم الحديث أن لهذا كله تأثيرا كبيرا على جسم الانسان وعلى نفسه فهو يرفع ضغط الدم ، ويحدث جفافا واضطرابات خطيرة في الغدد الصماء، وعسرا دائما في الهضم والامتصاص والتمثيل الغذائي وأرقا وشرودا .. والنفور والاشمئزاز يؤديان الى امراض نفسية كالحساسية . والحساسية ذاتها نوع من انواع النفور

نفور الجسم من مواد غريبة عليه .

والاسلام يربي أبناءه على الامل والبعد عن اليأس ، فاليأس والايمان لا يجتمعان في قلب مؤمن والقرآن الكريم يقول : **(ولا تيأسوا من روح الله)** يوسف/٨٧ ذلك لأن اليأس يؤدي الى انقباض الكورتزون في الدم ... والغضب يؤدي الى ارتفاع الادرالين والتروكسين في الدم بنسبة كبيرة ، واذا استسلم الانسان لدوافع الغضب واليأس أصبح فريسة سهلة لقرحة المعدة والسكر وتقلص القولون وامراض الغدد الدرقية والذبحة ، وهي أمراض لا علاج لها الا المحبة والتفاؤل والتسامح ، لانها في حقيقتها أمراض نفسية ، ومن هنا ندرك أهمية وصية النبي للصحابي الذي جاء يطلب نصيحة فقال له : أوصني. فقال له عليه الصلاة والسلام : (لاتغضب) رواه البخاري ، وكررها ثلاثا كما ندرك اهمية قوله : صلى الله عليه وسلم (ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) رواه البخاري ومسلم .

ومقاومة الجسم للامراض تكون على أعلى مستوى من الكفاءة اذا كان هناك انسجام بين كل الخلايا والغدد والاعصاب ، وهي حالة ترتد في النهاية الى صورة من صور الائتلاف الكامل بين النفس والجسد .. ولهذا يرى الاطباء أن الانفلونزا تعاود الانسان بكثرة لأسباب نفسية . حقيقة أنه لا بد من وجود أسباب ولكن لا بد ايضا من وجود قابلية للعدوى، والقابلية حالة نفسية كما أنها حالة جسمية .

وقد بدأ الاطباء يتجهون الى أن مرض السل قد يكون سببه نفسيا ، ومن الأشياء التي تلفت النظر أن بعض الأمراض كالاكزيما أمكن احداثها بالايحاء اثناء التنويم المغناطيسي كما أن الحالة النفسية يمكن أن تكون سببا في الحمى والصداع والضغط والسكر والروماتزم والسرطان .

ومن هنا فاننا نجد أن المؤمنين الصادقين الذين سلمت نفوسهم وصفت قلوبهم باخلاص الايمان لم يتعرضوا مطلقا للامراض النفسية التي تجر وراءها الأمراض البدنية ، ذلك لأن هذه الامراض بنوعيها لاتظهر الا مع ضعف الايمان أو مع فقدانه حين تتسرب الوساوس الى النفس فتنشأ العقد وتكثر الحاجة الى الادوية المنشطة والمهدئة والمخدرة التي لا يعتدل بها ما اعوج من النفوس ، وسيظل الصراع قائما في زوايا النفس التي ضعف ايمانها ومن هنا يقول الدكتور بريل : « ان المرء المتدين لا يعاني قط مرضا نفسيا » .

وينصح علماء النفس بأن يكون للانسان مثل أعلى في الحياة أومبادىء أو فلسفة دينية أو خلقية تكون عونا له على البت السريع فيما يعرض له من مواقف حافلة بالصراع ، وتكون سلاحا يستمد منه في شتى ظروف الحياة حوافز الى العمل قوية عالية تتلاشى دونها الثروات الكاذبة . وحبذا لو أوتي من الصبر والحكمة ما يستطيع أن يتعرف على نفسه فيفهم حوافزه الخاصة ثم يعمل على حسم النزاع بينهما عن طريق الفكر والنقد الصريح .



للاستاذ خميس عواد عودة

(لا يصلين أحد منكم العصر إلا في بني قريظة) .

قالها الرسول عليه الصلاة والسلام ، فانطلق المسلمون صوب المدينة ، ولما يخلعوا عدة الحرب ، وقد كفاهم الله القتال هذا الصباح ، فقد أرسل ريحا وجنودا شتت شمل الأحزاب ، ورد الله الذين كفروا بغيظهم ، وخلا المؤمنون لمحاسبة الغادرين الذين طعنوهم من خلف وهم بنو قريظة .

وعلى بن أبي طالب يرفع لواء المسلمين ، والمؤمنون خلفه يغذون المسير تنفيذا لأمر الرسول الكريم .

ويهود بني قريظة محصورون خلف آطامهم ، يتحصنون وراء قلاعهم ، لا يقوون على مواجهة المسلمين ، جريمتهم تثقل كاهلهم ، والخوف يزلزل نفوسهم .

تبادل الفريقان الرسل ، وأصر الرسول على أن ينزلوا اليه ثم استقر الرأي على أن يتشاور بنو قريظة مع أبي لبابة الأوسي حليفهم ، الذي لبى نداء العقل فآمن بالله تعالى ربا وبالاسلام دينا ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا .

أذن الرسول له بالتوجه اليهم ، يبادلهم الرأي .

ـــ ما الرأي يا ابا لبابة ؟
وتدور الصور سريعة أمامناظريه: حلفاؤه نقضوا العهد ، وخانوا الأمـــانة ، وطعنوا المسلمين في مامـــن .

وسعوا الى القضاء على دين الله ، غدرا بعد عهدهم مع النبـــي علـــى التعـــاون معـــــه .

فجزاؤهم التنكيل بهم والقتل لمحاربيهم .

ـــ ابو لبابة يعرف هذا ، ويعرف أن ذلك هو الحكم عليهم ، وانتابته قشعريرة للحظة ، فحلفاؤه يطلبون الراي ، وعز عليه المصير المحتوم الذي ينتظرهم ، وهم الآن يلتمسون مشورته .

ـــ مـــا الرأي يـــا أبـــا لبابـــة ؟؟
وارتعش صوت الصحابي الطيب وهو يقول لهم :
ـــ أنزلـــــوا .

وصمت ، لكنه أكمل الرأي بيده ، فاشار الى حلقه ، يريد أن الحكم المنتظر هـــو الذبـــح .

وفور اشارته تلك شعر بفداحة الذنب ، وأحس أنه أفشى سر المسلمين ، وتفجرت ينابيع الحنق داخله ، ويلك يا ابا لبابة ، أتفشي سر رسول الله ؟

لم اشرت بيـــدك ؟؟
لم أومأت لهـــم بالحكـــم ؟
وكيف ستعود الآن الـــى الصـــفوف ؟
وتحركت قدماه بطيئة مضطربة أين الاتجاه ؟ الى الرسول ؟ لا .

وامصيبتاه لن أعود الى الصفوف بعد سقطتي تلك .

وشرع يهيم في كل اتجاه الا صوب المسلمين . وصار انسانا آخر : اشعث ، اغبر ، يتسابق الدمع على خديه ، وتتخلل الدموع لحيته ، وسقطت عمامته ، وضاع خفاه ، وفقد الاتجاه ، أين المســـير ؟

الى الدور ؟ مع النساء ؟ وســـط الاطفال ؟
فليس لي مكان بين المقاتلين ، وليس لي أن أقف بين الرجال .

هرعت زوجته خلفه الى المسجد ، يجرجر قدميه ، ويسحب سلسلة غليظة.
ـــ ويحك ؟ ماذا فعل الله بـــك ؟

وينظر كسيفا الى زوجه يؤلمه سؤالهاويمزقه الجواب :
ـــ اني خنت الله ورسوله .

والله لن اذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله عليّمما صنعت .

ويلتصق بالعمود ، ويشير الى زوجته ساعديني ، فتحكم وثاقه الى السارية بالسلسلة الغليظة وتزوغ عيناه الى بعيد ، ويلهج لسانه بهمهمة خفيفة ، ويغيب عن الوجدان .

افتقد الرسول أبا لبابة ، فسأل عنه ، فأخبروه أمره ، فتألم ، وقال :
ــ (اما لو جاءني لاستغفرت له ، أما وقد فعل ما فعل فلنتركه حتى يقضي الله فيه) .

وما فتىء أبو لبابة في تسبيحاته واستغفاراته ..
وفي عتمة المساء جاءت زوجه تحمل خبزا وتمرا لعله يصيب شيئا فيقول :
ــ لا طعام ، ولا شراب حتى أموت أو يتوب الله عليّ .

وتمضي الساعات بين نوم ويقظة : اذا غفا لحظة يفزعه ذنبه ، ويشده وثاقه ، فينتبه مذعورا ، ليعود الى استغفاره .

وتمر الايام ويهود بني قريظة داخل الحصار جنوب المدينة ، وأبو لبابة مقيد في المسجد شمالها وتكمل الايام دورتها السادسة ، والمحصورون خلف آطامهم باقون ، والمكبل على قيده باق ، ضعفت مقاومتهم ، ووهنت قوته ، وقذف الله في قلوبهم الرعب ، وأنزلهم من صياصيهم ، وهلل المسلمون وكبروا ، فقد أطيحت رؤوس الغدر ، وقسمت أموالهم ، وسبيت ذراريهم ونساؤهم وباركت السماء النصر .

واسرع البشير الى المسجد :
ــ أبشر يا أبا لبابة .
ــ .. .. ..
ــ بشراك يا رجل ، لقد نزل يهود لرايك .

ويفتح أبو لبابة عينيه بجهد ، ويتمتم بصوت بكاء يسمع :
ــ لاطعام ، ولا شراب ، حتى أموت أو يتوب الله عليّ مما صنعت .
وتخور قواه ، وتغمض عيناه ، ويفقد وعيه ويخر مغشيا عليه .

ويسرع رسول من عند رسول الله ، يبشر أبا لبابة بالغفران ويهزه عنيفا حتى يفيق ، ويطلب منه تحرير نفسه من هذه الاغلال لكنه يأبى ويتكلم في ضعف .

ــ لا .... لن يحررني .... الا .... رسول الله .

ثم يغمى عليه ، ويغيب عن الوجدان .

الرسول عليه السلام يربت على خده في رفق فيعود أبو لبابة الى وعيه ، ويجاهد حتى يفتح عينيه ، فتقابله طلعة الرسول الباسمة ، ويصافح سمعه صوت النبي وهو يفك وثاقه ويتلو .

(وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم) التوبة/١٠٢ .

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

نزول القرآن

السؤال : كيف ينزل القرآن في رمضان وفي ليلة القدر ، مع أنه نزل على فترات طوال حياة النبي صلى الله عليه وسلم ؟

محمد الطيبي ــ الخانكة ج٠ م٠ ع

الجواب : للعلماء في كيفية نزول القرآن الكريم من اللوح المحفوظ اقوال :

١ ــ انه نزل الى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ، ثم نزل بعد ذلك منجما طوال حياة النبي صلى الله عليه وسلم بعد بعثته في مكة والمدينة، وقال الكثيرون ان هذا القول هو اصح الأقوال ، واستندوا في ذلك الى ما ورد بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما ، فقد أخرج عنه الحاكم والبيهقي وغيرهما انه قال : انزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة الى سماء الدنيا ، وكان بمواقع النجوم ، وكان الله ينزله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعضه في اثر بعض . واخرجا عنه ايضا وكذلك النسائي انه قال : انزل القرآن في ليلة واحدة الى السماء الدنيا ليلة القدر ، ثم انزل بعد ذلك بعشرين سنة ، ثم قرا:« ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا » سورة الفرقان ٣٣ :« وقرآنا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا » سورة الاسراء ١٠٦ .

واخرج الحاكم وابن أبي شيبة عنه ايضا : قال فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا ، فجعل جبريل ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم .

كما جاءت روايات اخرى عن ابن عباس بأسانيد لا بأس بها تؤكد هذا المعنى . ومعنى:« مواقع النجوم » انه نزل على مثل مساقطها ، مفرقا يتلو بعضه بعضا على تؤدة ورفق .

٢ ــ انه نزل الى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر ، او ثلاث وعشرين او خمس وعشرين ــ حسب الاختلاف في مدةمكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة ــ في كل ليلة قدر ينزل ما يقدر الله انزاله في كل السنة ، ثم نزل بعد ذلك منجما في جميع السنة ، وقد حكى الفخر الرازي هذا القول ، وتوقف في الأخذ به ، هل هو أولي او القول الأول .

٣ ــ انه ابتدىء نزوله في ليلة القدر ، ثم نزل بعد ذلك منجما في أوقات مختلفة . وهذا القول مروي عن الشعبي .

٤ ــ حكى الماوردي قولا مؤداه : انه أنزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة ، وأن الحفظة نجمته على جبريل في عشرين ليلة ، وان جبريل نجمه على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة . وهذا القول غريب ، والمعتمد أن جبريل كان يعارضه في رمضان بما ينزل به عليه طول السنة ، وهو مروي عن ابن عباس .

هذه جملة من الأقوال صحح ابن حجر في « فتح الباري » أولها وقال : انه هو المعتمد ، ثم قال ابن حجر : اخرج أحمد والبيهقي في الشعب عن واثلة بن الأسقع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (انزلت التوراة لست مضين من رمضان ، والانجيل لثلاث عشرة خلت منه ، والزبور لثمان عشرة خلت منه ، والقرآن لاربع وعشرين خلت منه) وفي رواية « وصحف ابراهيم لاول ليلة » قال : وهذا الحديث مطابق لقوله تعالى : **(شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن)** وقوله: **(إنا أنزلناه في ليلة القدر)** فيحتمل ان تكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة ، فأنزل فيها جملة الى سماء الدنيا ، ثم انزل في اليوم الرابع والعشرين الى الارض اول: **(اقرأ باسم ربك الذي خلق)** .

بعد سرد هذه الأقوال التي روى اكثرها عن ابن عباس يمكن فهم الآيات التي تتحدث عن نزول القرآن او عن تنزيله ، ويهمنا من كل ذلك ان نقبل على القرآن حفظا وتدبرا ، ثم عملا وتطبيقا . وان يظل متوارثا بيننا يأخذه جيل عن جيل تحقيقا لقوله تعالى : **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)** سورة الحجر/٩ .

ليلة القدر

السؤال : يعتقد بعض الناس ان ليلة القدر هي أول ليلة في شهر رمضان ، ويرى بعض أنها في العشر الأواخر منه ، فما رأيكم في هذا الموضوع ؟

أعليان امين ــ عمان الاردن

الجواب : وردت عدة روايات صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، كثير منها في صحيح مسلم تتحدث عن ليلة القدر وعن ميقاتها ، ولهذا اختلفت الأقوال في تعيينها ، واكثرها على انها في شهر رمضان ، وانها في العشر الأواخر منه ، وفي الوتر بالذات من هذه العشر ، ويميل الكثيرون الى أنها ليلة السابع والعشرين، مع العلم بأن بعض الأقوال يقول انها ثابتة في موعد محدد من كل عام ، ولكن الغالب أنها تنتقل في ليالي رمضان ، بل قال بعض العلماء : انها قد تكون في غير رمضان ، وما ورد من الصحاح في بيان علاماتها من نزول مطر اصبح به النبي ساجدا على طين ، وأن الشمس تشرق صبيحتها صافية ، كل ذلك كان لتذكر هذه الليلة التي اخبرهم النبي عنها ، ولكن يجوز الا تكون لها مثل هذه العلامات من بعده .

ومهما يكن من الأقوال فانها ليلة لها فضلها ، وينبغي ان نتحراها وبخاصة في شهر رمضان ، وان نكون على استعداد دائم طول العام بقيام الليل لعلنا نصادفها فننال خيرها الكثير .

ليلة القدر وليلة المولد النبوي

السؤال : أيهما أفضل ، ليلة القدر أم ليلة المولد النبوي ؟

قارئة من السالمية ـ الكويت

الجواب : تحدثت كتب السيرة في بيان هذه الأفضلية ، ورجح الكثيرون ان ليلة المولد أفضل ، لأنها السابقة على ليلة القدر وهي الأصل ، وان ليلة القدر شرفت بنزول القرآن والملائكة ، وليلة المولد شرفت بظهور محمد صلى الله عليه وسلم وهو افضل من الملائكة ، والقرآن نزل عليه بعد ميلاده ، وبغير ذلك من وجوه التفضيل ، ولكني ارى ان الجدل في مثل هذه الأمور لا ينبغي الا اذا كان من ورائه خير للمتجادلين فيه ، وبناء على هذا اقول : ان ليلة المولد وليلة القدر باعتبار ان البعثة كانت فيهما كلتاهما نعمة من الله كان الرسول صلى الله عليه وسلم يشكر ربه عليهما بصيام يوم الاثنين من كل اسبوع ، كما رواه مسلم . ولم تشرع لنا عبادة بمناسبة المولد النبوي في حين شرع لنا قيام ليلة القدر ، فهي لنا فضل وبركة من هذه الوجهة ، وان كان مولده صلى الله عليه وسلم نعمة على العالم كله بمقتضى رسالته التي قال الله فيها :**(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)** الانبياء/١٠٧ .

العمرة في رمضان

السؤال : يحرص كثير من المسلمين على اداء العمرة في رمضان ، فهل ورد في فضلها شيء ؟

حسين ايوب ـ بغداد ـ العراق

الجواب : العمرة ليس لها ميقات مخصوص كالحج الذي جعله الله في اشهر معلومات ، فيصح اداؤها في اي شهر من شهور العام ، وقد ورد في فضل ادائها في شهر رمضان احاديث صحيحة ، منها قوله صلى الله عليه وسلم :(عمرة في رمضان تعدل حجة) رواه البخاري ومسلم، وجاء في احدى روايات مسلم قوله لامرأة من الأنصار : (فاذا جاء رمضان فاعتمري فان عمرة في رمضان تعدل حجة أو حجة معي) . ولله سبحانه ان يفاضل بين الأزمنة والأمكنة وما يقع فيها من اعمال .

صلاة التسابيح

السؤال : كنت اصلي التسابيح في رمضان من كل عام ، ولكن قيل لي : انها ليست صحيحة ، وحديثها موضوع ، فهل هذا الكلام صحيح ؟

آنسة م٠ع من الشرقية ج٠ م٠ ع

الجواب : حديث صلاة التسابيح رواه ابو داود وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه

والطبراني . وروى من طرق كثيرة وعن جماعة من الصحابة كما قال الحافظ ابن حجر ، ومن أمثل هذه الأحاديث حديث عكرمة بن عباس الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب : (ان استطعت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل ، فان لم تستطع ففي كل جمعة مرة فان لم تفعل ففي كل شهر مرة ، فان لم تفعل ففي كل سنة مرة ، فان لم تفعل ففي عمرك مرة) وقد صحح هذا الحديث جماعة من الحفاظ .

وذكر الامام النووي في كتابه « الأذكار المنتخبة من كلام سيد الابرار » أن الترمذي قال : قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم غير حديث في صلاة التسبيح ، ولا يصح منه كبير شيء ، وراى ابن المبارك وغير واحد من أهل العلم صلاة التسبيح . وذكروا الفضل فيه ، ثم روى الترمذي حديث العباس الذي نقله ابو رافع ، وقال عنه : حديث غريب . ثم قال الامام ابو بكر بن العربي في كتابه « تحفة الأحوذي في شرح الترمذي » : حديث ابي رافع هذا ضعيف ليس له اصل في الصحة ولا في الحسن ، وانما ذكره الترمذي لينبه عليه لئلا يغتر به، وقول ابن المبارك ليس بحجة .

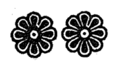
هذا كلام ابي بكر بن العربي ، وذكر ابو الفرج بن الجوزي احاديث صلاة التسبيح وطرقها ، ثم ضعفها كلها وبين ضعفها .

وقال النووي : وقد نص جماعة من ائمة اصحابنا ــ الشافعية ــ على استحباب صلاة التسبيح منهم البغوي والروياني الذي نقل عن عبدالله بن المبارك انها مرغب فيها ، يستحب أن يعتادها في كل حين ولا يتغافل عنها .

والحافظ المنذري أورد فيها روايات كثيرة ، ذكر ان بعضها صحيح ، وأن فيها خلافا كثيرا ، وجاء في كتاب المغني لابن قدامة أن احمد بن حنبل قال عنها : ما تعجبني ، قيل له : ولم ؟ قال : ليس فيها شيء يصح ونفض يده كالمنكر .

وبعد هذا العرض يمكن ان يقال : انه لا مانع من صلاتها وان كثرت رواياتها الضعيفة ، فهي مقبولة في فضائل الاعمال كما قال كثير من العلماء .

ومن كيفياتها انها اربع ركعات ، يقرا في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة ، وبعد السورة في اول ركعة ، يقول المصلي « سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر » خمس عشرة مرة ، وفي الركوع يقال ذلك عشرا ، وفي الرفع من الركوع يقال عشرا ، وفي السجود الأول كذلك ، وبين السجدتين كذلك وفي السجود الثاني كذلك ، وعقب السجود الثاني كذلك ، فالجملة خمس وسبعون في كل ركعة ، وفي الركعات الأربع ثلثمائة . والله أعلم .





باشراف الشيخ محمد الحسيني شملان

احذروا داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء

لقد من الله على المؤمنين بسيد المرسلين — صلى الله عليه وسلم — الذي اصطفاه الله واجتباه وبعثه الى خير أمة أخرجت للناس:(أنتم حظي من الامم وانا حظكم من النبيين) حرص على أمته من سيئات الامم السابقة .

(لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) التوبة/١٢٨

لقد أصيبت الامم السابقة بأمراض خطيرة منها الحسد وتعريفه أن يتمنى الحاسد زوال نعمتك وهو من خصال اليهود . أخرج الطبراني عن معاذ ابن جبل عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(ان اليهود قوم سئموا دينهم وهمقوم حسد ولم يحسدوا المسلمين على أفضل من ثلاث : رد السلام واقامة الصفوف وقولهم خلف امامهم فيالمكتوبة آمين)

وجريمة القتل التي ارتكبها قابيل مع أخيه هابيل كان سببها الحسد فلقد ورد ان آدم عليه السلام كان يزوج الذكر من هذا البطن الانثى من البطن الآخر ولا تحل له أخته توءمته فولدت حواء مع قابيل أختا جميلة ومع هابيل أختا ذميمة فلما أراد آدم عليهالسلام أن يزوجهما قال قابيل انا أحق بأختي ودب داء الحسد في قلبه وطوعت له نفسه قتل أخيه . قال تعالى :

(فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين) المائدة/٣٠ .

تضمنت هذه الآية البيان على حال الحاسد حتى أنه قد

يحمله حسده على اهلاك نفسه بقتل أقرب الناس اليه قرابة وأمسه به رحما وأولاهم بالحنو عليه ودفع الاذية عنه ــ ذكره القرطبي .

وجريمة اخوة يوسف عليه السلام مع يوسف كان سببها الحسد ــ لما وجدوه قريبا من أبيهم ورأى يوسف الرؤيا التي قصها على والده يعقوب عليه السلام : **(قال يابني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين)** يوسف/٥ .

وفي هذا جواز ترك اظهار النعمة عند من تخشى عينه حسدا وكيدا وفي الحديث الذي رواه الطبراني في الكبير : « استعينوا على قضاء حوائجكم بكتمانها فان كل ذي نعمة محسود » .

ولقد وصل باخوة يوسف الحال الى أن قالوا :

(اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين) يوسف/٩ .

ويعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نحدث بما نحب لمن نحب . اخرج ابو داود وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا رأى أحدكم ما يحب فليحدث به واذا رأى ما يكره فليتحول الى جنبه الآخر وليتفل عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من شرها ولا يحدث بها أحدا فانها لسن تضره ــ ولقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم الحسد بأنه داء الامم .

اخرج الامام احمد في سنده عن الزبير ابن العوام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (دب اليكم داء الأمم قبلكم . الحسد والبغضاء ، والبغضاء هي الحالقة لا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين والذي نفسي بيده أو والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا انبئكم بما يثبت ذلك لكم؟ افشوا السلام بينكم) .

وليس هناك أسمى من طهارة القلوب وطوبى لهذا الانسان الذي طهر قلبه من الغل والحقد والحسد ونهى النفس عن الهوى . روى الطبراني : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان أحبكم الي أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون وان أبغضكم الي المشاءون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الملتمسون للبرآء العيب) .

محمد مصطفى الدخميسي



للأستاذ : عبد الحميد رياض

آيـــة وعبرة وعظـــة

يقول الله سبحانه في شان فرعون : (فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية). فما معنـــى الآيـــة ؟

محيي الدين اسماعيل — مصر

لمعنى الآية الكريمة علاقة مباشرة بخروج بني اسرائيل من مصر صحبة موســـى عليـــــه الســــــلام .

فقد اشتد حنق فرعون عليهم ، وارسل في المدائن حاشرين يجمعون له جنوده من اقاليمه فلم يتخلف عنه احد ممن له دولة وسلطان في سائر مملكته فلحقوهم وقت شروق الشمس : **(فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون)** وذلك انهم لما انتهوا الى ساحل البحر وفرعون وراءهم ، ولم يبق الا أن يتقـــابل الجمعان ، والح اصحاب موسى عليه السلام عليه في السؤال كيف المخلص مما نحن فيه فيقول اني أمرت أن أسلك ههنا : **(كلا إن معي ربي سيهدين)** وعندما ضاق الأمر أمره الله تعالى أن يضرب البحر بعصاه فضربه فانفلق البحر ، فكان كل فرق كالطود العظيم ، اي كالجبل العظيم ، وصار اثني عشر طريقا لكل سبط واحد ، وأمر الله الريح فجفف أرضه:**(فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لاتخاف دركـــا ولا تخشى)** وجاوزت بنو اسرائيل البحر فلما خرج آخرهم منه انتهـــى فرعون وجنوده الى حافته من الناحية الاخرى ، فقال لامرأته ليس بنو اسرائيل بأحق بالبحر منا ، فاقتحموا كلهم عن آخرهم ، فلما تكاملوا وهم أولهم بالخروج منه أمر الله البحر ان يرتطم عليهم فارتطم عليهم ، فلم ينج منهم أحد ، وجعلت الامواج ترفعهم وتخفضهم وتراكمت الامواج فوق فرعون وغشيته سكرات الموت، فقال وهو كذلك : **(آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وانـــا مـــن المسلمـــين)** .

وبعد ذلك يأتي ما ترمي اليه الآية من معنى العبرة والعظة يقول اللـــــه سبحانه : **(فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية)** قال ابن عباس : ان بعض بني اسرائيل شكوا في موت فرعون فأمر الله تعالى البحر أن يلقيه بجسده سويا بلا روح ، وعليه درعه المعروفة على نجوة مـــن الأرض **« أي مكان مرتفع »** ليتحققوا موته وهلاكه ، ولهذا قال الله تعالى : **(فاليوم ننجيك)** اي نرفعك من الارض:**(ببدنك)** ليحققوه ويعرفوه ، وليكون لبني اسرائيل دليلا على موته وهلاكه وان الله هو القادر الذي ناصية كل دابـــة بيـــده . .

يقول المفسرون : انهم لما ضرعوا الى الله يسألونه مشاهدة فرعون غريقا أبرزه لهم ، فرأوا جسدا لا روح فيه ، فلما رأته بنو اسرائيل قالوا نعم يا موسى هذا فرعون وقد غرق ، فخرج الشك من قلوبهم وابتلع البحر فرعون كما كان .

فعلى هذا:(**ننجيك ببدنك**) احتمل معنيين أحدهما نلقيك على نجوة من الأرض .

والثاني يظهر جسدك الذي لا روح فيه ، وقد كانت تنجيته بالبدن معاقبة من رب العالمين له على ما فرط من كفره الذي منه بداؤه ، والذي افترى فيه ، وبهت ، وادعى القدرة والأمر الذي يعلم انه كاذب فيه وعاجز عنه وغير مستحق له وليكون لبني اسرائيل ولمن بقي من قوم فرعون ولمن لم يدركه الغرق ولم يصل اليه هذا الخبر ، ولمن بقي بعده يخلفه في الأرض .

وقد كان اهلاكهم يوم عاشوراء كما قال البخاري عن ابن عباس قال : قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود تصوم يوم عاشوراء فقال : (ما هذا اليوم الذي تصومونه) فقالوا هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه : (أنتم أحق بموسى منهم فصوموه) .

وهذا هو ما ترمىاليه لآية السابقة المرادة من المعاني المؤكدة ظلم وافتراء فرعون على المؤمنين بربهم وما ترمي اليه الآية ايضا من أهلاك الله للمتجبرين الخارجين الرافضين لدعوة الحق في كل زمان .

القرآن المكي والمدني

نزل القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة والمدينة فهل هناك فرق بين النزولين ؟

محمد الدسوقي الحمامي — مصر

من المعروف أن نزول القرآن كان على فترتين قبل الهجرة في مكة وبعدها في المدينة ، وكان لكل منهما مميزات منها أن آيات المكي ورد الخطاب للجمهور بقول الله سبحانه : **(يأأيها الناس)** والمدني بقول الله سبحانه : **(يأأيها الذين آمنوا)** وذلك على الاغلب .

ورود الآيات في المكي ليس فيها شيء من التشريع التفصيلي بل معظم ما جاء فيها يدعو الى التوحيد واقامة البراهين على وجود الله سبحانه والتحذير من عذابه والتخويف من عذاب الله سبحانه وذلك بسرد قصص الامم السابقة على أمة الاسلام .

أمّا المدني فمعظم آيات التفصيل في الاحكام جاءت مشتملة عليه .

كذلك جاءت غالب الآيات المكية قصيرة أما المدني فغالب آياته طويلة ، والمتتبع للكتاب يرى ذلك بوضوح في جزء (تبارك) فآياته (٤٣١) لانها قصيرة وكلها مكية اذا قيست بآيات جزء (قد سمع) وعددها (١٣٧) والجزء كله مدني .

هذا والقرآن الكريم خلال فترتي نزوله انتظم امورا كان لا بد منها للانسانية وسلامتها وذلك مثل ما يتعلق بالتوحيد وافعال العباد وما يتعلق بحياتهم وصلاتهم بمجتمعهم وكثير غير هذا فقد كان وما زال القرآن الكريم دستور الاسلام ولو فهم الناس ذلك .



نشرت جريدة الاهرام المصرية في عددها الصادر في ١٩٧٧/٥/٢٧ مقابلة مع مفتي بلجراد تحت عنوان « كيف يعيش أربعة ملايين مسلم في يوغسلافيا »

فقالت :

يصل عدد المسلمين في يوجوسلافيا الى حوالي أربعة ملايين نسمة (أي خمس عدد السكان) وهم يتركزون في مناطق بوسنا وهرسنج ومكدونيا وكوسوفا والجبل الاسود . والمركز الرئيسي لمسلمي يوجوسلافيا هو مدينة سيراميثو حيث يقيم الزعيم الروحي للمسلمين الذي يتمتع بحب واحترام جميع المسلمين هناك .

والمسلمون في يوجوسلافيا يحافظون على أداء فرائضهم الدينية . حيث يؤدون الصلاة في حوالي ثلاثة آلاف مسجد ، لكل مسجد منها مجلس ادارة من جماعة المصلين به . ومن مجموع هذه المجالس يختار مجلس اسلامي على مستوى المنطقة ومنها يختار مجالس على مستوى الجمهورية . ومن هذه المجالس يختار المجلس الاسلامي الأعلى الذي يختار زعيم المسلمين .

ويتحمل المسلمون في يوجوسلافيا مسؤولية تمويل وادارة هذه المساجد حيث يدفع كل فرد مبلغا معينا كل شهر للطائفة الاسلامية بما قيمته عشرة دنانير يوجوسلافية اي حوالي ٤٠ قرشا مصريا وتدفع الحكومة ٧٥٪ من التأمين الصحي والمعاش لأئمة المساجد .

وفي لقاء مع الشيخ حمدي يوسف سياهيتش مفتي بلجراد وصربيا وشيخ جامع بيراقلي في حي ميدان القلعة وهو حي الاتراك قديما قال :

منذ فتح العثمانيون بلجراد عام ١٥٢١ في عهد السلطان سليمان القانوني بدأ

التوسع فى إنشاء المساجد حتى وصلت إلى (٢١٠) مساجد ولكن مع بداية القرن الثامن عشر وحين فتح البرنس أوجن سوكي الهنجاري بلجراد قام بهدم معظم المساجد وحول الكثير منها الى كنائس كاثوليكية فرنسية . وحينما استولى الأتراك بعد ذلك على بلجراد عمرت المساجد مرة اخرى . وقد كان المسجد الوحيد الذي لم يتحول الى كنيسة هو مسجد بيراقلي الذي اتولى مسؤوليته وهو أقدم المساجد في بلجراد بعد ميدان القلعة .

وكما يقول مفتي بلجراد الذي تخرج في كلية أصول الدين بالأزهر فان يوجوسلافيا دولة علمانية لا تتدخل في شؤون الدين ، وكذلك فان رجال الدين لا يتدخلون في السياسة . والمسلمون في يوجوسلافيا يتلقون التعليم جنبا الى جنب مع اخوانهم اليوجوسلاف ، ويوجد في كل حي اسلامي مدرسة لدراسة اللغة العربية والدين . كما أن بعض الشباب المسلمين يذهبون الى معهد الدراسات الاسلامية بالازهر لاكمال دراساتهم ويوجد الآن بالمعهد حوالي خمسين من الطلاب اليوغسلاف يدرسون في هذا المعهد .

ويقوم إمام المسجد في يوجوسلافيا بمهمة تعليم الاطفال الدين واللغة العربية حيث يذهبون أيام الاجازات الى المساجد للتعلم وحفظ القرآن الكريم .

□ وعن شهر رمضان فى يوجوسلافيا يقول الشيخ حمدي سياهيتش :

في هذا الشهر تضاء مآذن المساجد ويجتمع المسلمون لأداء الفرائض الدينية وتكثر اجتماعات الوعاظ بالمصلين حيثيلقون الخطب الدينية والمواعظ والاحاديث — وفي الأماكن التي ليس بها مساجد يختار أحد المنازل وتقام به الشعائر الدينية طوال شهر رمضان .

□ أما عن الحج فأن عدد الحجاج في زيادة مستمرة ويؤدي الفريضة كل عام عدد يتراوح بين الفين وثلاثة آلاف مسلم .

□ وبالنسبة لفريضة الزكاة يقول المفتي : تقرر تطبيق صندوق الزكاة عندنا ، فتجمع الأموال من القادرين ويتم التصرف فيها لبناء المساجد وإدارتها وصرف رواتب العاملين فيها .

ولقد أمكن بعد تأميم الاوقاف عام ١٩٥٩ وحتى عام ١٩٧٥ بناء ٦٠٠ مسجد جديد بعد أن ظن البعض ان الاسلام قد أنتهى في يوجوسلافيا .

ولقد قام المجلس الاعلى الاسلامي بعملية تنظيم واحصاء أمكن من خلاله التعرف على عدد واماكن المسلمين .. وهو أمر غير موجود في بعض بلاد العالم الاسلامي .

واكد مفتي بلجراد على أن المسلمين اليوجوسلاف محترمون من الجميع ولهم مكانتهم الكبيرة في الدولة .. ولقد استقبل فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر عندما زار يوجوسلافيا منذ عامين استقبالا على مستوى رئيس الوزراء .

أعلام الاسلام

إعداد : فهمي عبد العليم الامام

أبو محجن الثقفي

صاحبنا — في هذا العدد — رجل من الرعيل الاول من المسلمين .. قدم مع وفد قومه « ثقيف » معلنا اعتناقه للدين الجديد .. مؤمنا بالله ربا لا شريك له .. وبمحمد نبيا فلا نبي بعده .. غير أن صاحبنا — رضي الله عنه — قد لازمته آفة من آفات الجاهلية .. حاول مرارا الخلاص منها .. وجهاد نفسه من أجل الفكاك من اسر هذه العادة السيئة .. حتى كان يوم .. حطم فيه البطل قيوده .. وحمل سيفه .. وضرب به في سبيل الله .. حتى ظنه المسلمون ملكا جاء من السماء لنصرتهم .. وتاب صاحبنا الى الله وأناب فتاب الله عليه .. وهل هناك اسعد من انسان يتوب الله عليه ؟

اسمه : ابو محجن بن حبيب ، بن عمرو بن عوف بن عقدة بن منزة بن عوف ابن ثقيف .

امه : كنود بنت عبد الله بن عبد شمس .

اسلامه : أسلم مع قومه « ثقيف » حين وفدت القبيلة معلنة انضواءها تحت راية التوحيد .. شاهدة بأن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله . وبذلك دخل صاحبنا في رحاب النور المحمدي .. ليمسى علما من أعلام الاسلام .

مكانته : كان مثالا للشجاعة والبطولة في الاسلام كما كان في الجاهلية ، ذا شهامة ونجدة ، ومروءة ، وكان من الفرسان البهم ، كما كان شاعرا كريما .

استعان به ابو بكر رضي الله عنه في بعض أعماله ، وكانت لصاحبنا صفحة مشرفة من صفحات حروبه في سبيل الله .

هو والخمر : اعتاد الرجل في الجاهلية شرب الخمر ، وانتقلت معه في اسلامه ، وكم من رجل فاضل كريم يقع أسير عادة مرذولة، يتمنى لو استطاع الخلاص منها . . وكان صاحبنا يعيش المأساة، جلده عمر الفاروق رضي الله عنه بسبب شربه الخمر، بل ونفاه الى جزيرة في البحر .. عمر يؤدي حق الله فيقيم الحد على أبي محجن ، وابو محجن يتقبل اقامة الحد راجيا ان يكون فيه خلاصه من عذاب الله في الآخرة .. آملا أن يتقبل الله توبته .. ويوفقه الى الاقلاع عن هذه العادة المشينة .. ولكن

كم من مسلمي اليوم يشربون الخمر بلا حياء .. بل ويعدونها من مظاهر التقدمية والتطور .. رغم ما اثبته الطب من اضرارها البالغة الخطورة على صحة شاربها ؟؟ انهم لو كانوا مسلمين حقا .. لرجعوا الى الله وتابوا اليه .. واقلعوا عن شربها .. عندئذ يوفقهم الله ويهديهم ويصلح بالهم والله يقول : « **إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين** » .

في القادسية : حبس امير الجيش سعد بن أبي وقاص ، أبا محجن الثقفي ، في داره لشربه الخمر ، وشد عليه القيود .. وتركه هكذا الى أن يفرغ من لقاء الاعداء فيقيم عليه الحد .

ودارت رحى المعركة بين جنود الهدى ، وجحافل الظلام ، وسعد يشرف على جند المسلمين .. ويتابع المعركة وخط سيرها أولا بأول ..

وتحرك الايمان قويا نابضا حيا في نفس أبي محجن .. فقال لنفسه :

كفى حزنا أن تلتقي الخيل بالقنا ... وأترك مشدودا علي وثاقيا
اذا قمت عناني الحديد وغلقت ... مصارع دوني قد تصم المناديا

ثم قال :

حبسنا عن الحرب العوان وقد بدت ... وأعمال غيري يوم ذاك العواليا
فلله عهد لا أخيس بعهده ... لئن فرجت الا أزور الخواليا

ثم قال لامرأة سعد : ويحك أطلقيني ، ولك عهد الله علي ان سلمني أن أرجع حتى أضع رجلي في القيد وان قتلت فقد استرحتم مني ، فخلته : فوثب على فرس لسعد كانت في الدار يقال لها « البلقاء » ، وأخذ رمحا ، وخرج للقتال .. فماذا كان ؟

هذا ملك : انطلق أبو محجن وسط الاعداء ، ما حمل في ناحية الا هزمهم الله ، وسعد ينظر اليه وهو لا يعرفه ويقول : الضبر ضبر البلقاء ، والطفر طفر ابي محجن ، وابو محجن في القيد .

والمسلمون يقولون : هذا ملك ، جاء من السماء لنصرتنا . ارأيت — اذن — يا أبا محجن فضل الله عليك ؟ ! ظنك المسلمون ملكا من الملائكة .. فهل تقلع عن شرب الخمر ؟

وفاء بالوعد : ثم ينتصر المسلمون انتصارا رائعا في موقعة القادسية ، ويعود أبو محجن فيضع رجليه في القيد ، وتخبر زوجة سعد بن أبي وقاص زوجها بما كان من أبي محجن ، فيخلي سعد سبيله ، ويقسم الا يقيم عليه الحد فيقول : لا والله لا أحد اليوم رجلا أبلى الله المسلمين على يديه ما أبلاهم ..

ويقول له : لا اجلدك في الخمر ابدا . فيكون جواب ابي محجن .. الرجل البطل ، التائب الى ربه الذي يعرف ان جزاء الاحسان هو الاحسان .. يكون جوابه : وانا والله لااشربها أبدا معروف يقابل بالمعروف، واحسان باحسان ورغبة صادقة في التوبة الى الله .. لعلنا نجد في ذلك عظة وعبرة ، واسوة وقدوة .. فنقلع عن عادات كثيرة لا يقرها الدين .. ونلجأ الى الله فيأخذ بيدنا ويتوب علينا .. كما تاب على أبي محجن ورضي عنه .

أخبار العالم الإسلامي

اعداد : ف٠ ع٠ م

الـــكويت :

● صرح معـــالي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية السيد يوســف جاسم الحجي ان العقيدة الاسلامية واضحة ومن خرج عن نطاقها ونطاق الـكتاب الشريف والســنة واقوال جمهور العلماء فهو شاذ ، وقــال سيادته عن ظاهرة بروز المجموعات التي تعمل تحت شعارات اسلامية في بعض المناطق ان الاسلام ضــد البدع وعلينا التمسك بالعقيــدة الاسلامية السمحة ومكافحة البدع.

● في حوار صحفي صرح وكيل وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية السيد / محمد ناصر الحمضان ان الوزارة تهتم بالشئون الاسلامية في الداخل والخارج ففي الداخل تقوم ببناء ورعاية المساجد ,وتوفــير الوســائل التي تمكنها مــن اداء رسالتها وتزويدها بالائمة والخطباء والوعاظ لنشر الثقافة الاسلامية . كما تهتم الوزارة بالتراث الاسلامي ونشر المخطوطات الاسلامية التــي تفسر القرآن الكريم والسنةالنبوية. كما تسهر الوزارة على راحــــة الحجاج وتأمينبعثة الحج .وافتتحت الوزارة دورا جديدة لتحفيظ القرآن الكريم وتفسيره وستقوم بافتتــاح دار لتحفيظ القرآن الكريم بالسالمية يخصص فيه فرع للنساء . كما ان الوزارة قررتانشاء معهد الدراسات الاسلامية يلتحق به المتفوقون فيدور التحفيظ لاعدادهم لنشر الدعــــوة الاسلامية وللامامة والخطابة .

وفي الخارج تقوم الوزارة بتوزيع المصاحف والكتب الاسلامية بمختلف اللغات على المسلمين في جميــــع انحاء العالم . كما تقدم الدعــــم المادي والمعنــوي لاكثر من ١٥٠٠ مركز اسلامي في العالم وترســـل الدعاة والوعاظ الى المســلمين في جميع البلاد . واعلن السيد الوكيل ان الوزارة تدرس مشروع انشـــاء جامعة اسلامية متخصصة لـــدول الخليج على غرار جامعة الازهر .

● صرح وكيـــــل الـــوزارة للشئون الاسلامية السيد عبد الرحمن الفارس ســـبــــأن شـــــهر رمضان سيكون حافلا بالنشـــاط الاسلامي والروحي في مختلفمساجد الكويت .

واضاف سيادته ان الـــــكويت ستستضيف عددا من كبار العلماء من مصر والسودان والمغـــــرب وسورية كما انها ستســــتضيف مجموعة من خيرة القراء .

● بدات الكويت والسعودية في تنفيذ مشروع لاقامة مخازن وصوامع في السودان وذلك عملا بســـياسة استقلال الامكانات المحلية في العالم العربي لتوفير احتياجاته من المواد

الغذائية . ويهدف هذا المشروع الى توفير ٤٢ في المائة من استهلاك العرب من الزيوت النباتية و٥٨ في المائة من استهلاك العرب من المنتجات الغذائية الاساسية و٢٠ في المائة من احتياجاتهم من السكر ويتكلف هذا المشروع الجديد ٦ مليارات دولار .

● سيتم افتتاح اذاعة جديدة خاصة بالقرآن الكريم . صرح بذلك الاستاذ عبد العزيز محمد جعفر وكيل وزارة الاعلام المساعد لشئون الاذاعة ، وبان المسئولين في وزارة الاعلام مهتمون دائما بنشر الوعي الديني والقيم الخالدة التي يدعو لها ديننا الاسلامي الحنيف .

السعودية :

● خصصت السعودية ١٠ ملايين دولار لدعم الاعلام العربي في الغرب لمواجهة الاعلام الصهيوني الذي يسيطر على أجهزة الاعلام الغربي الرئيسية .

وقد قرر ولي عهد السعودية الامير فهد بن عبد العزيز عدم ترك أي شيء للصدف ، وتقديم افضل سبل عرض القضية العربية من خلال وسائل الاعلام .

● في مكتب رابطة العالم الاسلامي بنيويورك أشهر يهودي بارز اسلامه مؤكدا بذلك عالمية الاسلام وأنه دين الفطرة ، وقد اختار (عبد الله) اسما له بعد اسلامه ، وكان يدعى بنيامين ، تم ذلك أمام الشيخ سليمان بن منيع نائب ادارة البحوث والافتاء بالسعودية والشيخ محمد بن ناصر العبودي أمين الدعوة الاسلامية في الرياض .

● قررت الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي اعتبار يوم ٢١ أغسطس من كل عام يوم الحريق الاجرامي الذي دبر سنة ١٩٦٩ بمدينة القدس تحت الاحتلال الصهيوني .

وحثت الدول الاعضاء على تخليد هذا اليوم والتنديد بانتهاك الأماكن المقدسة .

مصر :

● التقى الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر بأعضاء لجنة الحوار الديني ومقارنة الاديان بالولايات المتحدة ، وقد وجهوا الدعوة الى الامام الاكبر لزيارة الولايات المتحدة والقاء عدد من المحاضرات عن الاسلام في الجامعات والهيئات الامريكية ، وقد وافق شيخ الازهر على ارسال عدد من علماء الدين الاسلامي الى الولايات المتحدة ليحاضروا في جامعاتها .

● احال مجلس الدولة بجمهورية مصر العربية الى وزارة العدل المشروع الخاص باقامة حد الردة ، ويجري العمل حاليا لوضع مشروع قانون آخر لتنفيذ حد الزنا والسرقة في الشريعة الاسلامية .

● وافق مجلس الشعب المصري أخيرا على مشروع (بنك فيصل الاسلامي المصري) وهو أول بنك في العالم يستند الى مبادىء الشريعة الاسلامية .

وبنك فيصل الاسلامي يتألف من شركة مساهمة مصرية — سعودية مشتركة وهو من مشاريع القطاع الخاص ويتكون مجلس ادارته من

رجال الاعمال المصريين والسعوديين دون اية مساهمة حكومية .

● طالب المؤتمر الاول للجمعيات والهيئات الاسلامية في مصر بتطبيق الشريعة الاسلامية ، واصدر بعض القرارات بهذا الشأن من جملتها ما يلي :

١ ـ كل تشريع أو حكم يخالف ما جاء به الاسلام يقع باطلا ، ويجب على المسلمين رده والاحتكام الى شريعة الله .

٢ ـ تطبيق الشريعة الاسلامية هو الحل الوحيد لجميع مشاكل الامة ، اقتصاديا ، واجتماعيا ، وسياسيا ، وعسكريا ، وعلميا ، وثقافيا .

٣ ـ تطبيق الشريعة الاسلامية هو خير ضمان للوحدة الوطنية .

● تقرر انشاء فرع جديد لجامعة الازهر بدمنهور، يضم كليات الزراعة والتجارة والطب والهندسة والعلوم والشريعة وأصول الدين . صرح بذلك الدكتور محمد حسن فايد رئيس جامعة الازهر ، تم تخصيص ٥ ملايين جنيه لانشاء الفرع ، وسيقام المبنى الجديد على مساحة ٦٥ فدانا كما تم تخصيص ١٥ فدانا لاقامة مزرعة كلية الزراعة .

فلسطين المحتلة :

● منعت سلطات الاحتلال الصهيوني المسلمين من صلاة الجمعة في مسجد انشأته حديثا على جبل الطور هيئة الاوقاف الاسلامية بفلسطين المحتلة .

أبو ظبي :

● طلب الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة وضع تشريع جديد للدولة يتمشى مع مبادىء الاسلام ، وقد طلب الشيخ زايد بن سلطان ذلك أثناء اجتماع عقده مع محمد عبد الرحمن البكر وزير العدل والشئون الاسلامية بدولة الامارات .

باكستان :

● قررت الباكستان ان تبدأ المحاضرات في جامعاتها بالقرآن الكريم .

والوعي الاسلامي تهيب بجامعات الدول الاسلامية ان تحذو حذو باكستان لتعميق الروح الدينية في نفوس الشباب .

● بدأت باكستان بتطبيق نصوص الشريعة الاسلامية ، وقد جلد احد اللصوص في الساحة الشعبية في مورافنار جاره في اقليم البنجاب بحضور حشد كبير من المواطنين الباكستانيين .

والجدير بالذكر ان القانون الجديد الذي اعيد تطبيقه منذ بداية الشهر الحالي ينص على تطبيق عقوبة الجلد او قطع اليد بحسب خطورة الجريمة .

جاكرتا :

● طلب سكان جزيرة (كريسماس) وهم الطائفة الاسلامية في هذا الاقليم الاسترالي الصغير ، من اندونيسيا ان ترسل اليها عددا من علماء الاسلام .

ويبلغ عدد اعضاء الطائفة الاسلامية في هذه الجزيرة نحو ٤ آلاف نسمة من بين اجمالي السكان البالغ عددهم ٧ آلاف نسمة .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ــ دار التوزيع ــ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ــ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ــ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة ــ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

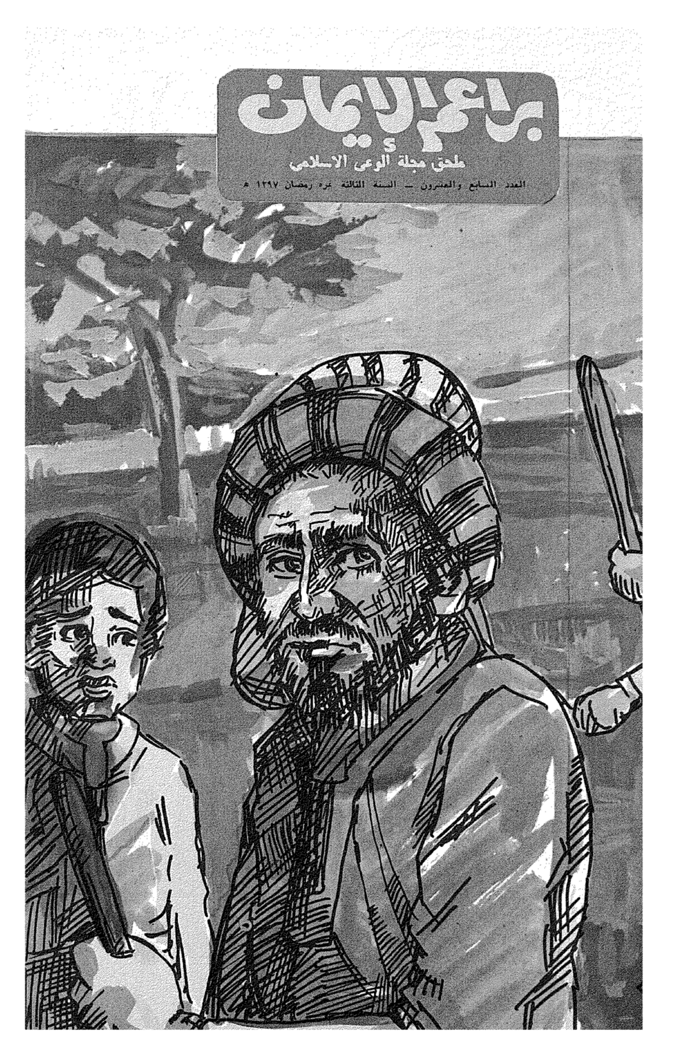
قطر : دار العروبة .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

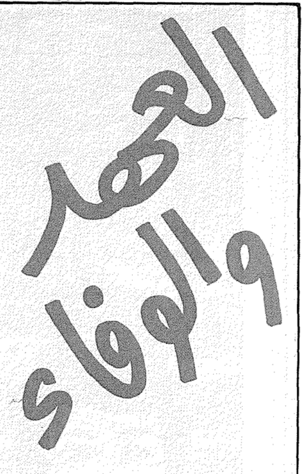
الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



براعم الإيمان
ملحق مجلة الوعي الاسلامي
العدد السابع والعشرون ــ السنة الثالثة غرة رمضان ١٣٩٧ هـ



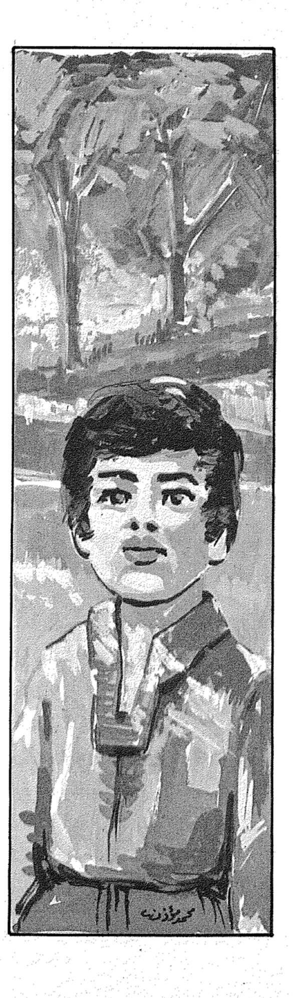


للاستاذ : أحمد العناني

قصتنا اليوم يا أولادي عن رجل مسلم صادق الوعد .

كان هذا الرجل يدعى عبد السلام وكان يعيش في قرية جميلة جدا في الأندلس ، وله حديقة مليئة بأشجار الفاكهة والخضروات ، ولها سياج من الأشجار الجميلة وفيوسطها بركة ماء مزروعة حولهاأزهار





بديعة . كان هذا الرجل يحب الناس ويتكلم دائما بالصدق ، ولكنه لا يحب أن يعد بأن يعمل كذا أو كذا لأنه يخاف أن يعجز عن العمل الموعود فيستحي من الله والناس .. ولكنه إذا وعد بأن يعمل شيئا فهو يعمله مهما كانت الأحوال .

كان لعبد السلام ولد يدعى مالك كثير الحركة ويصرف كل أوقاته في اللعب، وله أصدقاء متعبون ، وكان أبوه دائما ينهاه: « يا مالك يا ولدي .. لماذا تصادق هؤلاء الأولاد .. إنهم متعبون وطباعهم سيئة» .. لكن مالكا مع الأسف كان لا يمنع نفسه عن مصاحبة أولئك الأولاد .. وفي يوم من الأيام خرج مالك مع أصحابه كعادته وترك اباه ليشتغل في الحديقة وحده ، وكان الأب غير راض عن عمل ولده لكنه لم يتكلم لئلا

يغضب ويقول كلاما سيئا وهو لا يحب أبدا الكلام السيىء ولا يقوله ٠

في أثناء اللعب تغاضب مالك مع رفيق له من أصحابه يدعى سليم، وكان سليم ولدا سيئا شرسا فضرب مالكا بحجر فسقط المسكين مالك يتخبط في دمه ، وخاف معظم الأولاد فهربوا ٠٠ واقترب اثنان منه هما سعد وربيع وهما أبناء عم مالك ٠٠ ونظرا في وجه مالك المسكين فإذا هو ميت ٠٠

وركض أحدهما وهو ربيع ينادي:« يا أولاد أمسكوا بسليم ٠٠ مالك مات ٠ مالك مات ٠٠ »

وركض بعض الأولاد وراء سليم ، وعاد بعضهم إلى مالك فوجدوه ميتا وعنده ابن عمه سعد يصرخ ويبكي ٠٠ وتعاونوا مع سعدوحملوا المسكين مالكا واتجهوا بجثته إلى بيت والده عبد السلام ٠

أمامهم على مسافة بعيدة كان الولد القاتل سليم يركض بأقصى سرعة،ومن خلفه ربيع وجماعته يصيحون ويتوعدون بقتل القاتل،وقبل أن يقتربوا من سليم ، وصل سليم إلى بيت عبد السلام ، ومن شدة خوفه لم ينتبه إلى أن هذا الرجل هو والد القتيل مالك ٠

فصاح به:« يا عماه ٠٠ ألا تحميني في بيتك ورائي أولاد يريدون قتلي » ، فقال عبد السلام:« لا تخف يا بني ٠٠ أدخل إلى بيتي وأنت آمن ولن ينالك هناك أذى وأنا حي إن شاء الله تعالى » ٠

ودخل سليم وأخفى نفسه داخل البيت ، ولاحظ أنه ليس للبيت أي باب آخر سوى الذي دخل منه ٠ وبعد قليل وصل الأولاد الآخرون ٠٠ أولا جاء ربيع وجماعته وهو يصيح:« نريد القاتل ٠٠ نريد قاتل مالك » ٠٠ ثم

وصل سعد وجماعته فتأكد عبد السلام أن القتيل هو ولده مالك ، وأن القاتل هو الولد المحتمى في بيته ٠
وصاح ربيع:« هيا يا عم عبد السلام ٠ افتح لنا باب الدار سنقتل الآن قاتل مالك » ٠
وظهر حزن شديد على وجه عبد السلام ، ولكنه بهدوء ، والدموع تملأ وجهه قال لهم:« لا أستطيع فتح الباب ولا السماح لكم بالوصول إلى القاتل » وصاح ربيع كيف ذلك وهو قاتل ولدك ؟
فقال عبد السلام:« يا بني ٠٠ إن الله تعالى أوصانا بحفظ العهود ، والوفاء بالعقود ، وأنا حصل بيني وبينه عقد واتفاق أن يدخل إلى بيتي وأن أحميه ٠٠ ضعوا ولدي القتيل هنا وانصرفوا ٠٠ »
وأحس عبد السلام بقلبه يتمزق ٠ أما سليم فكان مختبئا في البيت وقلبه يرتجف خصوصا عندما علم أنه موجود في بيت والد القتيل ٠
ودخل عبد السلام والحزن الشديد مرسوم على وجهه وبدون أن ينظر في وجه قاتل ولده ٠٠ قالله بسرعة أخرج من بيتي ٠٠ ولا تنظر خلفك ولا تجعلني أراك لئلا يغلي دمي وأنتقم منك ، وأنا رجل لم أنقض عهدي طول حياتي فلا تجعلني أفعل ذلك
اخرج من بيتي مسرعا ٠ واليوم لن أكلمك ولكن لو رأيتك بعد اليوم في أي مكان آخر فمن يدري ما أفعل بك ٠
وخرج سليم مسرعا ، وجلس عبد السلام يبكي فوق رأس ولده صائحا: « آه يا بني ٠٠ كم مرة حذرتك من صحبة الأشرار فلم تسمع مني ٠٠ آه لو كنت قادرا على أن أنتقم لك » ٠



سورة الليل

السورة من القرآن المكي .. وعدد آياتها احدى وعشرون آية .

سبب نزول سورة الليل

ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان قد اشترى بلالا رضي الله عنه عندما رأى امية وابي ابني خلف يعذبانه عذابا شديدا بسبب ايمانه واتباعه لمحمد صلى الله عليه وسلم ، اشتراه ابو بكر بماله لينقذه من هذا العذاب الأليم .. وكان بلال عبدا مملوكا لأمية وابي ابني خلف .. فاعتقه ابو بكر بعد ان اشتراه منهما ليصبح حرا طليقا في ظل الاسلام ، فأنزل الله هذه السورة المباركة تخليدا لموقف أبي بكر .. وسعيه لفعل الخير من اجل وجه الله الكريم .

معاني الكلمات :

يغشى : اي ان الليل يستر بظلمته النهار ، وينتشر في الأفق .

شتى : مختلف .. اي ان اعمال الناس مختلفة ، منها الخير ومنها الشر .

الحسنى : هي قول لا إله إلا الله ، والإيمان بوجود الجنة .

تردى : سقط وهلك .

تلظى : توقد وتتوهج .

الأشقى : المشرك بالله سبحانه وتعالى .

الأتقى : المقصود به ابو بكر الصديق رضي الله عنه .

الآيات :

والليل إذا يغشى : يقسم الله سبحانه وتعالى بظلمة الليل حين تنتشر في الأفق فتمحو ضوء النهار فيكون في الليل الراحة والسكينة والهدوء .

والنهار إذا تجلى : كما يقسم بضوء النهار عندما يخرج الى الوجود من الظلام فيبعث الحياة وينتشر الناس في الأرض طلبا للرزق وسعيا في مرضاة الله .

وما خلق الذكر والأنثى : كما يقسم بذاته سبحانه وتعالى فهو خالق الذكر والانثى ، وخالق آدم وحواء .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ (٤) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (٧) وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (١٠) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ (١١) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ (١٢) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ (١٣) فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ (١٤) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٦) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ (٢١)

إن سعيكم لشتى : يقسم الله سبحانه وتعالى بالليل والنهار .. وهما آيتان دالتان على قدرته . وبخلقه الانسان بنوعيه الذكر والانثى ، يقسم بذلك على ان اعمال الناس مختلفة ، فمنهم من يعمل الصالحات فهو الى الجنة ، ومنهم من يرتكب الآثام ويشرك بالله فهو الى النار .

فاما من اعطى واتقى : ولما كان سعي الناس في الحياة مختلفا ومتباينا فإن الذي اعطى حق الله عليه وانفق من ماله في سبيل الله وهو صادق الإيمان ، واتقى الله في كل اعماله .

وصدق بالحسنى : وشهد ان لا إله إلا الله ، واعتقد في ثوابه العظيم ، وفضله الواسع ، وعرف نعم الله عليه . فشكره ، فان الله سوف يثيبه احسن الثواب في جنات النعيم . والمقصود هنا هو ابو بكر رضي الله عنه . والفضل يعم كل من فعل فعله .

فسنيسره لليسرى : ومن يفعل ما سبق فسوف يسهل الله له طريق الخير .. ويهديه للتي هي احسن .

ونكمل الحديث في رحاب السورة المباركة في العدد القادم ان شاء الله .

الصَومُ جُنَّة

للاستاذ : محمد صيام

أنا مسلم والصوم في الإسلام فــــرض كالصـــلاة
ولــذا أصــوم وأبتغــي بالصـــوم مرضاة الإله

● ●

وأخــاف منه فقــد أعد لمن عصــاه من العبــاد
نارا ستلتهــم العصــاة جميعهم يــوم المعــاد

● ●

وأعــد جنات ، ففــروا نحوها يا مسلمــــون
فبهن باب ليس يدخـــل منــه إلا الصائمــون

● ●

والصوم ليس القصد منه الجوع والعطش الشديد
لكنه نســـك يزودنـــا بعـــزم مـــن حـــديد

● ●

فالجـــود والتقـــوى الشديــدة والتسامح والثبـــات
وكذاك ضبط النفس ثــم الصبر عنــد الحـادثات

● ●

بل إن فيــه من العبـــادة كالتـــلاوة والقيـــام
ما يجعل الإنســـان في صف الملائـكة الـكرام

● ●

ولــه فــوائد أخـريات لا مجــال لحصر هنـــه
فرســولنــا أيهــا الأحبــاب قــال:(الصوم جنـــة)

الافتتاحية

الى ميدان التسابق

نستقبل شهر رمضان المبارك بالبشر والترحاب لانه شهر خير وبركة ·· فيه أنزل القرآن الكريم وفيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ·· وفيه تفتح أبواب الجنان ·· وتتنزل ملائكة الرحمة ، وينشط عباد الله : فهم بالنهار صائمون ·· وبالليل عابدون وحامدون وشاكرون ··

ففي رمضان ـ ترى يا فتانا الحبيب ـ صورة واقعة حية من وحدة المشاعر وصدق الأحاسيس بين المسلمين جميعا ·· فالكل ـ كل المسلمين ـ يمتنعون عن الطعام والشراب وعن كل ما يفطر الصائم في وقت معين ·· واذا ما غربت الشمس مدت الموائد ·· وعليها من فضل الله ما نحمده كثيرا عليه ·· وترى كل واحد يحس بمشاعر أخيه ·· فيعطف القادر على الضعيف ·· ويعطي الغني المحتاج ·· حتى يبدو المجتمع الإسلامي في صورة مثالية ·· لا فرق بين هذا وذاك ··

ثم إن الصوم يغرس فينا مراعاة الله في كل شيء ·· فهو وحده المطلع علينا في السر والعلن ·· ولذلك فالمسلم مع الله دائما ·· يراعي حرمة صيامه ·· ويبقى ضميره يقظا فلا يخدع نفسه ولا يغش غيره

•• ولا يخاف إلا الله سبحانه •

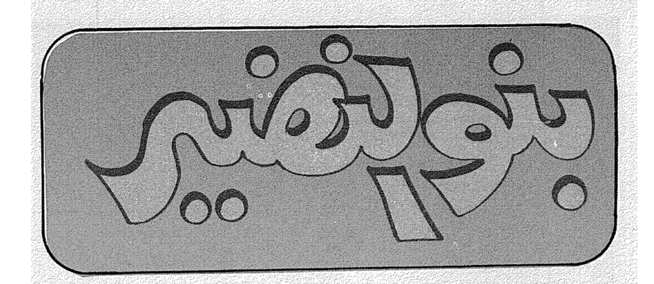
الصوم يا فتى الاسلام ميدان سباق الى الخير والى عمل الصالحات والى رياضة النفس والروح •• الصوم يسمو بنا الى عالم من الأخلاق الفاضلة •• والى درجة من السمو الانساني لا يصل اليهـا الا الصائمون •

وكما تهتم ـ صديقي ـ بالرياضة البدنية وشتى أنواعها •• وتحرص على سلامة جسمك •• فيجب عليك أن تكون أحرص على رياضة روحك بالطاعات •• ورياضة ضميرك بالصوم ومراقبة الله ، ورياضة نفسك بالصلاة وتلاوة القرآن •

والجائزة في النهاية تنتظرك •• جائزة تجاوزت قيمتها كل القيم التي عرفها الانسان •• ومتروك أمر تقديرها الى الله •• وفضل الله لا حدود له : يقول الله في حديث قدسي عن الرسول صلى اللـه عليه وسلم : « كل عمل ابن آدم له الا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به » •

فإلى ميدان التسابق في طاعة الله يا شبـاب الاسلام •• رعاكم الله ووفقكم •

المحرر : فهمي الامام



الحلقة الرابعة

خلاصة ما سبق



عندما ذهب الرسول الكريم إلى يهود بني النضير يطلب منهم المساهمة في أداء دية القتيلين قالوا : نفعل ما أحببت ، ثم أضمروا الشر ، وأرادوا إلقاء صخرة من فوق جدار على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره الله بذلك ، فقام عليه الصلاة والسلام مسرعا ، ثم أرسل اليهم أن اخرجوا من بلدي ، ومن رأيته منكم بعد عشرة أيام ضربت عنقه .

موقف النفاق

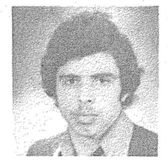
من أخطر الناس على المسلمين المنافقون ، فإنهم يظهرون غير ما في داخلهم ، وينتهزون الفرص للقضاء على المسلمين ، وكان زعيم المنافقين في ذلك الوقت عبد الله بن أُبَيّ بن سلول ، لما عرف أن يهود بني النضير يستعدون للرحيل ، والنجاة بأنفسهم وأموالهم وكل ما يملكون، بعدإنذار الرسول لهم، بسببغدرهم وخيانتهم، لما عرف ذلك عبد الله بن أبَيّ قال لهم : لا تخرجوا من دياركم، وأقيموا فيحصونكم، فإن معي ألفين من قومي ومن غيرهم سوف يقاتلون ويدافعون عنكم ، إذا أراد محمد وصحبه ضرب أعناقكم .

الكفر ... والنفاق

تحالف الكفر والنفاق معا ليقفا في وجه الحق ، في وجه الاسلام ، مثَّلَ النفاق عبد الله بن أبيّ وصحبه ، ومثل الكفر يهود بني النضير، وكان النفاق في عون الكفر ، فرجع اليهود عن عزمهم على الخروج ، ومغادرتهم البلاد .. وتحصنوا في حصونهم ، واعتقدوا أنها سوف تمنعهم من المسلمين ، وأنها سوف تحميهم ، علم الرسول الكريم بذلك فأمر منمعه بالاستعداد والتوجهإلى يهودبني النضير لقتالهم وحربهم .

فماذا كان بعد ذلك ؟ هذا ما سوف نعرفه في الحلقة القادمة إن شاء الله .

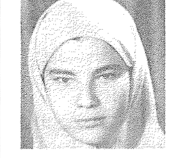




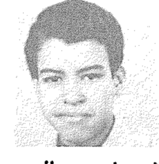
الاسم : أحمد البادیسي .
الهواية : قراءة تفسير القرآن الكريم ، وتاريخ الاسلام ، والقصص الاسلامية .
العنوان : شارع المصلى القديمة ــ رقم ــ ٦ ــ أ ــ ساعة السعادة ، تطوان . المملكة المغربية



الاسم : مفيد سهيل نجم راضي .
العنوان : الكويت ص.ب ٢١٥٩٥ .
الهواية : تبادل الاراء ومطالعة الكتب الاسلامية



الاسم : حنان محمد الحسيني شملان .
السن : ١٥ سنة
النشاط : طالبة بالثانوية بقويسنا
الهواية : قراءة الكتب والمجلات الاسلامية .
العنوان ــ جمهورية مصر العربية ــ قويسنا ــ ٤٣ شارع صدقي .



الاسم : محمد السيد عبد العظيم .
السن : ١٦ سنة .
العنوان : ٦٤ شارع عبد المنعم سند بكامب شيزار ــ الاسكندرية ج.م.ع.
الهواية : المراسلة وتبادل الاراء .



الاسم : محمد ايهاب مصطفى عوض
السن : ١١ سنة
النشاط : طالب بالثانية المتوسطة
الهواية : القراءة والكتب الاسلامية ، والقصص الاسلامية .
العنوان : منزل شارع بغداد ص.ب : ١٩٣ ــ كويت

مسابقة العدد

اعدها : ابو طارق

● **موضوع المسابقة :**

١ ـ محاورة جرت بين الرسول وامرأة مؤمنة بخصوص زوجها ، سمع الله قولها وانزل قرآنا في شأنها ، اذكر آيتين منها ، واسم السورة ، ورقم الآيتين .

٢ ـ قال تعالى : (انا فتحنا لك فتحا مبينا) في أي غزوة نزلت الآية واذكر اسم الغزوة .

٣ ـ وصف الرسول صحابيا بأنه أمين هذه الامة ، من هو هذا الصحابي ؟

● **حل مسابقة العدد الرابع والعشرين**

١ ـ القائل : هو الفاروق عمر بن الخطاب .

٢ ـ الآية رقم ٣ من سورة المائدة ..

٣ ـ الحديث : (لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيم أفناه ، وعن علمه فيم فعل فيه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن جسمه فيم أبلاه).

● **الجوائز :**

● **مجموع الجوائز (خمسون دينارا) توزع كالآتي :**

● **من الاول إلى الخامس لكل فائز (٦ دنانير) .**

● **من السادس إلى العاشر لكل فائز (٤ دنانير) .**

● **تكتب الاجابات مع الاسم والعنوان كاملين ، وترسل على العنوان التالي :**

(مسابقة براعم الايمان ــ **العدد** السابع والعشرون ــ ص.ب. : **٢٣٦٦٧ ــ الكويت**) .

أسماء الفائزين في مسابقة العدد الرابع والعشرين

١ ــ عبد الله حسن باقر الكندري / الكويت

٢ ــ وفاء سيد نور محمد نور / مصر

٣ ــ حسن عبد الفتاح عبد الله / الاردن

٤ ــ محمد علي العامودي / السعودية .

٥ ــ عبدالعزيز الصابري الكبارية / تونس

٦ ــ زاهد عبد الله / المغرب .

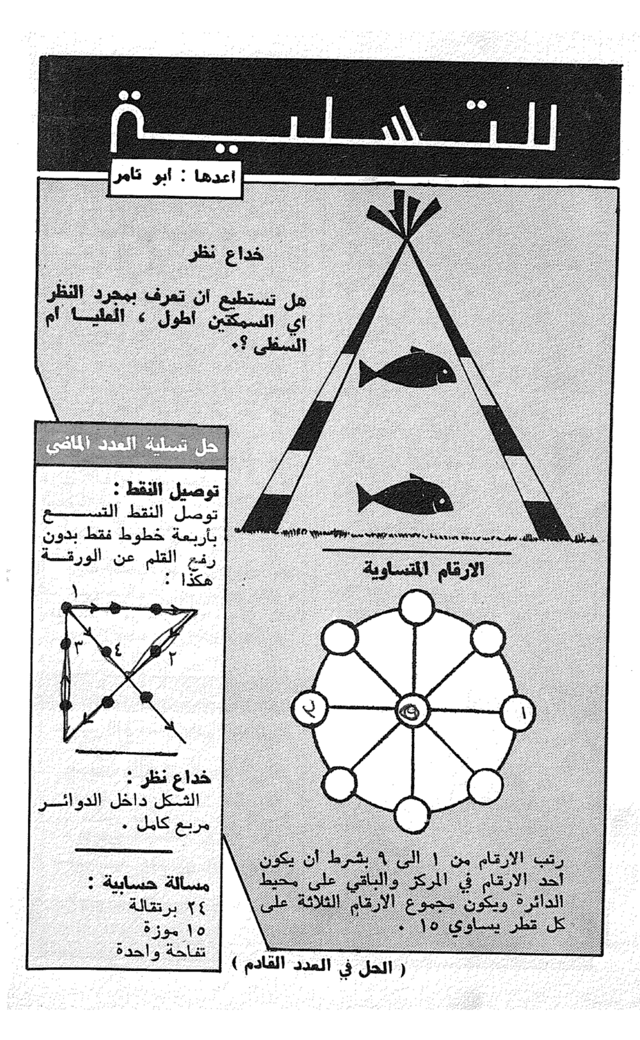
٧ ــ السر الضو / السودان

٨ ــ محمد السيد محمد حبوس / الكويت

٩ ــ علم ابراهيم الدسوقي / مصر

١٠ ــ عماد غازي التوبة / الكويت

هذا ونلفت انتباه المتسابقين الى ان المسابقة لمن لا تتجاوز اعمارهم الثامنة عشرة .. ولذا نرجو كتابة السن داخل الظروف .



للتسلية

اعدها : ابو تامر

خداع نظر

هل تستطيع أن تعرف بمجرد النظر أي السمكتين اطول ، العليا ام السفلى ؟.

الارقام المتساوية

رتب الارقام من ١ الى ٩ بشرط أن يكون أحد الارقام في المركز والباقي على محيط الدائرة ويكون مجموع الارقام الثلاثة على كل قطر يساوي ١٥ .

(الحل في العدد القادم)

حل تسلية العدد الماضي

توصيل النقط :
توصل النقط التسع بأربعة خطوط فقط بدون رفع القلم عن الورقة هكذا :

خداع نظر :
الشكل داخل الدوائر مربع كامل .

مسألة حسابية :
٢٤ برتقالة
١٥ موزة
تفاحة واحدة

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	رمضان ١٣٩٧	أغسطس ١٩٧٧	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
اثنين	١	١٥	٢٣ ٩	٤٨ ١٠	٢٤ ٥	٠٠ ٩	٢٣ ١	٥١ ٣	١٦ ٥	٥٣ ١١	٢٨ ٣	٢٨ ٦	٥١ ٧
ثلاثاء	٢	١٦	٢٥	٥	٢٥	١	٢٣	٥٢	١٧	٥٢	٢٨	٢٧	٥٠
اربعاء	٣	١٧	٢٦	٥١	٢٦	١	٢٣	٥٢	١٧	٥٢	٢٧	٢٦	٤٩
خميس	٤	١٨	٢٨	٥٣	٢٧	٢	٢٣	٥٣	١٨	٥٢	٢٧	٢٥	٤٨
جمعة	٥	١٩	٣٠	٥٤	٢٧	٣	٢٣	٥٤	١٨	٥٢	٢٧	٢٤	٤٧
سبت	٦	٢٠	٣٢	٥٦	٢٨	٤	٢٢	٥٥	١٩	٥١	٢٧	٢٣	٤٥
احد	٧	٢١	٣٤	٥٧	٢٩	٤	٢٢	٥٦	١٩	٥١	٢٦	٢٢	٤٤
اثنين	٨	٢٢	٣٥	٥٩	٣٠	٥	٢٢	٥٦	٢٠	٥١	٢٦	٢١	٤٣
ثلاثاء	٩	٢٣	٣٧	٠١ ١١	٣١	٥	٢١	٥٧	٢١	٥١	٢٥	٢٠	٤٢
اربعاء	١٠	٢٤	٣٩	٢	٣١	٦	٢١	٥٨	٢١	٥٠	٢٥	١٩	٤٠
خميس	١١	٢٥	٤١	٤	٣٢	٧	٢١	٥٩	٢٢	٥٠	٢٥	١٨	٣٩
جمعة	١٢	٢٦	٤٢	٥	٣٣	٧	٢١	٥٩	٢٢	٥٠	٢٤	١٧	٣٨
سبت	١٣	٢٧	٤٤	٧	٣٤	٨	٢٠	٠٠ ٤	٢٣	٥٠	٢٤	١٦	٣٦
احد	١٤	٢٨	٤٦	٨	٣٤	٨	٢٠	١	٢٣	٤٩	٢٣	١٥	٣٥
اثنين	١٥	٢٩	٤٨	١٠	٣٥	٩	٢٠	١	٢٤	٤٩	٢٣	١٤	٣٤
ثلاثاء	١٦	٣٠	٥٠	١٢	٣٦	١٠	٢٠	٢	٢٤	٤٩	٢٣	١٢	٣٣
اربعاء	١٧	٣١	٥٢	١٤	٣٧	١١	٢٠	٣	٢٥	٤٨	٢٢	١١	٣١
خميس	١٨	سبتمبر	٥٤	١٥	٣٨	١٢	٢٠	٤	٢٥	٤٨	٢٢	١٠	٣٠
جمعة	١٩	٢	٥٥	١٧	٣٩	١٢	٢٠	٤	٢٦	٤٨	٢١	٩	٢٩
سبت	٢٠	٣	٥٧	١٨	٣٩	١٣	١٩	٥	٢٦	٤٧	٢١	٨	٢٨
احد	٢١	٤	٥٩	٢٠	٤٠	١٣	١٩	٦	٢٧	٤٧	٢٠	٧	٢٧
اثنين	٢٢	٥	٠١ ١٠	٢٢	٤١	١٤	١٩	٦	٢٧	٤٧	١٩	٥	٢٥
ثلاثاء	٢٣	٦	٣	٢٤	٤٢	١٥	١٩	٧	٢٨	٤٦	١٩	٤	٢٣
اربعاء	٢٤	٧	٥	٢٦	٤٣	١٥	١٩	٨	٢٩	٤٦	١٨	٣	٢٢
خميس	٢٥	٨	٦	٢٧	٤٤	١٦	١٩	٨	٢٩	٤٦	١٨	٢	٢١
جمعة	٢٦	٩	٨	٢٩	٤٥	١٦	١٨	٩	٣٠	٤٥	١٧	١	١٩
سبت	٢٧	١٠	١٠	٣١	٤٦	١٧	١٨	١٠	٣٠	٤٥	١٦	٥٩ ٥	١٨
احد	٢٨	١١	١٢	٣٣	٤٧	١٨	١٨	١٠	٣١	٤٥	١٦	٥٨	١٧
اثنين	٢٩	١٢	١٤	٣٤	٤٧	١٨	١٨	١١	٣١	٤٤	١٥	٥٧	١٥
ثلاثاء	٣٠	١٣	١٦	٣٦	٤٨	١٩	١٨	١٢	٣٢	٤٤	١٥	٥٦	١٤

مطابع دار السياسة